

النور والاطراف والجمع عليه من ولد نزار ربيعة ومضر وكانا مسلمين على
 دين ابيهما وجد هما ابراهيم واسماعيل عليهما السلام واكثر من تبعهما
 يتوارثون الدين كابر اعن كابر فلما كثرا ولادهما واكثر قوا في البلدان بد لوا
 ما كانوا عليه حتى بعث الله نبي محمد صلى الله عليه وسلم فنهض من هدى
 الله ومنهم من حققت عليه الضلالة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 رواية ابن عباس رضى الله عنهما لا نسبوا ابوى ربيعة ومضر فانهما كانا
 مسلمين وربيعة تقول لولاهي لانكفات الارض لباسها وكثرتها وفي
 الحديث لا يهزم جيش لواءه بيد رجل من ربيعة حدث رجل من بنى
 عدى عن علي امير المؤمنين رضى الله عنه انه رثى رايات ربيعة بصفين
 فقال لمن هذه الرايات قيل انها رايات ربيعة فقال هي رايات الله لا يهزم
 جيش لواءه بيد رجل من ربيعة قال الكلبي وكان اولاد ربيعة ابن
 نزار خمسة عشر رجلا واربع نسوة اسدا وضعة واكبا وكليبا وكلابا
 ومكلبة وعمرأ وعوفأ وعابسا وعامراً وعمران والنمر والحارث وذويبا
 وكان في بنى اسد العدد والشرف والثروة والنجدة ولبنى ابنة ربيعة
 وهى ام قيس ابن اليباس ابن مضر وهم سادة مضر وضربة ابنة ربيعة
 وهى ام خولان ابن عمرو ابن الحاق ابن قضاة وسودة ابنة ربيعة وكان
 له ثلاث زوجات ام الرباع ابنة فافق ابن الساعد ابن عك ابن عدنان
 وجوبة بنت قيضر ابن معد ابن عدنان واسما ابنت الحاف ابن قضاة
 فهن اولاء امهات ولد ربيعة ابن نزار فولد اكلب ابن ربيعة منشر او ذويبا
 ونبتا فولد منشر العور ويتم الالة ومضاة فولد يتم اللات عامرا وخزيمة
 وولد خزيمة غنم ابن خزيمة فولد سعداً وجشما وولد عامر ابن يتم اللات
 جشم ابن عامر فولد جشم حارثة وولد حارثة عبد الله وعبادة وجشم
 وولد اسد ابن ربيعة ثلاثة جديلة وعزرة وعمر أفعمير في عبد القيس
 فولد عزرة طو وتقدم ومنهما تفرعت بنوه عزرة واسد وولد جديلة ابن
 اسد اقصى ابن جديلة ودعوى ابن جديلة فولد دعوى اقصى وولد اقصى
 عبد القيس وهنب ابن اقصى فولد عبد القيس اللوى ابن عبد القيس
 وافصى ابن عبد القيس فولد اقصى لكينا ونسرا وصباحا وولد لكين عمروأ

وبكر او دبيعة فولد عمرو الحارث والدؤل ومخارقا وعجلا والكثرة في ولد
 عمرو ابن لكين وهنب ابن اقصى ابن دعى ابن جديلة ابن اسد ابن ربيعة
 ابن قاسط ابن هنب فولد عمرو عتيبا وولد عتيب جففة ودهى فولد دهى
 ملكان ابن دهى وثعلبة وهم في بنى بكر ابن وائل وولد قاسط ابن اقصى
 ابن دعى ابن جديلة ابن اسد ابن ربيعة ابن نزار وائل ابن قاسط والنمر
 ابن قاسط ومعاوية ابن قاسط وولده بنو ثعلبة وهى في تغلب فولد وائل
 ابن قاسط بكر ابن وائل وتغلب ابن وائل وعز ابن وائل والشحيص ابن
 وائل وهما في بنى تغلب فولد تغلب ابن وائل ابن قاسط ثلاثة رجال
 غنما واوسا وعمران فولد غنم عمرو او وائل وعيسا وولد عمرو وخيبا وزيدا
 وبكرا فولد خبيب بكرا ومالك وجشما وولد بكر جشما ومالك و ثعلبة وعمر
 والحارث ومعاوية وهم الاراقم فهؤلاء ابناء تغلب وولد بكر ابن وائل
 رجلين يشكر وعليسا فراد يشكر كعبا وحارثا وكنانة وولد على صعبا
 فولد صعب لحيما وعكانة ومالك وولد مالك رمان وهم باليمامة قليل وولد
 لجيم ابن صعب حنيفة وعجلا وولد حنيفة الدؤل وعديا و عامرا وعبد
 مناف وجران حنيفة فولد عامر سورة ابن عامر وتيا و اباسعد وولد
 عدى ابن حنيفة جدان وسعدا والحارث وربيعه وهم رهط نجدة ابن
 عامر الحرورى ومسللة الكذاب لعنه الله وولد الدؤل ابن حنيفة ثعلبة
 ومرة وذهلا والحارث وعبد الله فولد الحارث معان وولد عبد الله غنمة والمغيرة
 وولد مرة ابن الدؤل جشم وولد جشم ابن مرة عبد العزا فولد عبد الله ونصارا
 وقيسا وسمرا وعبيدا وولد ثعلبة ابنا الدؤل حنيفة ويربوعا فولد يربوع يزيد
 وثعلبة ومعاوية وقطن وهما السادة وولد ثعلبة مصنوعا وعبيدا فولد عبيد
 مسيلمة وزيدا وسلمة وارقم وهنب وشيبان وولد عجل ابن لجيم ابن صعب ابن على
 ابن بكر ابن وائل ثعلبة ابن سعد ابن عجل وضيعة وربيعه وكعبا
 وولد عكانة ابن صعب ابن على ابن بكر ابن وائل ثعلبة وقيسا فولد
 ثعلبة شيبان ابن ثعلبة وذهل ابن ثعلبة ويتم اللات وقيسا فولد شيبان ذهل ابن
 شيبان وثعلبة ابن شيبان رهط اوفى ابن جرير ومصقلة ابن هيرة وولد ذهل مرة
 ابن ذهل واباربيعة ابن ذهل وعكم ابن ذهل وهم الضحاك ابن قيس والحارث

وصباحا وعفرا بن ذهل وعونا وعمروا وهم بنو جدر ومحملا بن شيان وهمام بن
مرة وثعلبة والحارث وخندف وشيان وذويب وصبر ونضلة ابن مرة فاما
نضلة وجساس قال اللذان يقال لهما للفقر الحمار فولد همام ابن مرة ابن ذهل
ثمانية سعدا والحارث وعمروا والحسن والحسين وعونا وابا عمرو وجشما
وولد سعد اربعة ثعلبة رهط بنى سقيفة وعبد الله رهط بنى مسهر
ومرة رهط الحوفران ابن شريق والحارث رهط قيس ابن خالد ذي الجدين
الاجرين فهذه شيان ابن ثعلبة وولد قيس ابن ثعلبة ضبيعة ابن قيس
مالك وعبادا وربيعة رهط مالك ابن مسمع فولد عباد جريرا ومرة
والحارث ابن عباد الشاعر قارس النعامة وولد مالك ابن ضبيعة الحصين
وهو عون وسعد ابن الشجاع الشاعر وهو جد طرفة ابن العبد الشاعر
والمرقس واسمه ربيعة وولد شيان سدوسا وعمروا ومالك وعليا وبنو
عمرو رهط العلاجم فولد سدوس سويدا وعمروا والحارث الاعور وربيعة
وعبد الله وصباحا وحصة ومعاوية فهذه ذهل ابن ثعلبة وولد يتم
اللات هلا لا ومالك وعديا وعامرا وقاطبة فولد الحارث ثعلبة وجليحة
وشيبان وعامرا وعديا يسمون الاكابر الا ولد ثعلبته عائد ابن ثعلبة وعمرو
وخديجا وغما ويسمون الجدعة الا عائد وولده وهم عبد الله وذهل وربيعة
بنو عائد فهم فضل وحصة وولد مالك ابن يتم اللات عامر ابن مالك و خليل
وربيعة وعائسا وعكرمة رهط بنى عفرس وخلق ابن عفرس وسهران
ابن عفرس ووهب ابن سهران وقيس والحارث ابني وهب فولد قيس مالك
وولد مالك زيدا وادا فولد زيد معاوية وولد معاوية زيدا وعامرا وسعدا
فولد عامر زيد ابن مالك ابن قيس ابن وهب بن سهران ابن عفرس ابن
خلف ابن اقبل ابن اثمار ابن معد ابن عدنان ابن ربيعة ابن عامر وولد
معاوية ونصرا فولد مالك ابن ربيعة مالك وخزيمة وربيعة فولد عامر
تحافة والمحمل ابن عامر وعبد ابن عامر فولد عفرس ابن خلق رهط ابن
ضبيان وجفضل فهذه يتم اللات ابن ثعلبة قال محمد ابن السائب الكلبي
ولد اثمار ابن نزار ابن معد ابن عدنان غبقر ابن اثمار وهضبة ابن اثمار
والغوث ابن اثمار وخزيمة ابن اثمار وداعر ابن اثمار واقليل ابن اثمار فولد

عبر قيساً وولد قيس يزيد واقرد وولد الغوث احس ابن الغوث وزيد ابن
 الغوث فولد زيد وائلة وولد وائلة مراداً وعلبة وولد مراد معبد الدم
 وولد ثعلبة سحمة وولد خزيمه ابن اثمار نائل ابن خزيمه وولد اقبل
 خلف فاولد خلف عفرس واولد عفرس سهران وناهش والحسلى من ناهش
 فهؤلاء بنوا اثمار ابن نزار ابن معد ابن عدنان واقيل ابن اثمار واكلب ابن
 ربيعة ابن نزار هما خثعم واما خثعم كان جل لهم وعليه وقع الاختلاف
 بينهم وانسبوا في اليمن قتالوا نحن بنوا اثمار ابن ادريس ابن الجبار ابن
 الغوث ابن نبت ابن مالك ابن زيد ابن كهلان بيت من اهل اليمن وفي اكلب
 رياسة خثعم وشرفها وهم اهل نجد واطراف الحجاز ومنهم النفيل ابن حبيب
 الاكلبي الذي كان دليل ابي يكسوم صاحب الفيل حين غزا البيت الحرام
 ذكر اهل العلم انه لما اقبل ليدخل البيت الحرام اخذ باذن الفيل
 فقال يا ابا محمود ابرك هائيبا وارجع خائباً من حيث جيئت فبرك الفيل
 واقبل انس صاحب الفيل فزجره فلم يقم فعرف الملك ان الفيل قد سحر
 قالوا ان النفيل ابن حبيب تحدث في اذن الفيل فبرك وكان النفيل يسمى ابا
 محمود واما العباس فزجره صاحبه ثانية وثالثة فلم يزل باركا حتى نزل الطير با
 الحجارة وطلبوا نفيلاً ليدلهم الطريق فاعتزل عنهم هارباً وهلكوا وقال في ذلك

حدث الله حين رايت طيراً * وريحاً عاصفاً تنفي علينا

وكل القوم يسئل عن نفيل * كأن على اللبشان دينا

ومنهم انس ابن مدرك الاكلبي جاهلي فارس شاعر قال فيه شاعر خثعم ينفيد

فما اكلب منا ولا نحن منهم * وما خثعم يوم الفخار واكلب

قبيلة سؤ من ربيعة اصلها * وليس لهم ام لدينا ولا اب

فاجابه انس ابن مدرك يقول *

فأني من القوم الذين نفيتني * اليهم كريم الاصل عى والاب

فلو كنت ذاعلم بهم ما نفيتني * اليهم ترى اني بذلك اثلب

ابونا الذي لم تركب الخيل قبله * ولم يد رخلق قبله كيف تركب

وعلم ابنا الفطاريف ركضها * فكلمهم اضحى على الخيل يلعب

والايكن سهران عى وناهس * فأني امرئ عى بكر وتغلب

واما يكن سهران صلب وناهس * اباها فاصلب ربيعة اكلم
فنهولاء سادات ربيعة وولد هم الى اليوم هذا خبر من انتسب الى ربيعة
وقال امرئ القيس في ضده شعراً

يارا كبا بلفن اخواتنا * من كان من كندة او وائل
انا واياهم واخواتنا * كموضع الدر من الكاهل

كندة خلفاء ربيعة واصهاراً ولم يزالوا على الصهر والجوار والراية
واحدة الى صفين وعزل الاشعث ومن كان معه ولم تزل قضاة اس
معد ولد نزار وشهد وامهم حرب حزازى وغيرها حتى اخرجتها ربيعة
لحرب كانت بينهما وذلك ان رجلاً من قضاة يقال له خزيمه من بنى نهدي
ابن زيد عشق امرأة من بنى عذرة ابن اسد ابن ربيعة وقال فيها الاشعار
* ومما قال فيها *

اذا لجوزاء اردفت الثريا * ظننت بال فاطمة الطنونا
فان اهلك بحبك فاعليه * فلم يفلح ابوك ولا ابونا

قال ثم انه غدامع ابيه اطلبان العيد وكانوا اهل دار واحدة ودعوتهم يا ال
معد فوق علي نحل قد انتجت في بر فاطلعا عليها فقال العزى للنهدى
انا ازم لك الحبل فانزل فاطلع لنا النحل فقال النهدي بل انزل انت تانت
اخف منى وانا اقوى اخرجك فلما هبط العزى والطلع اليه ما اخرج قال
اطلعي قال كلا او تزوجنى ابتك قال ليس هذا حين زواج فاطلعي فكر
وخلاه حتى مات في البر ويقال هما الفارطان لان هذا افط في الطلب
وهذا افط في المائبة وفيها اشعار طويلة فلما راح النهدي سئل عن
صاحبه فكنتم وارتفع خبرهما ووقع القتال بين ربيعة وقضاة حتى كثر
القتل فيهم وانهزمت قضاة الى اليمن وانتسبت في حجر وفي ذلك يقول
شاعرهم الحارث ابن خالد شعراً

الا بالغ بنى نهدي رسولا * فهم كانوا شعار بنى معد
فينا هم وقد جاروا علينا * فصا روافى بلاد بنى نهدي

ونهد وعذرة وضبة من بنى زيد وبنى سعد ابن ليث ابن الاسود ابن اسلم
ابن الحارث ابن قضاة فالتحازت طائفة منهم الى الحيرة وطائفة الى البحرين

والاطراف واتبعتهم نزار فلم يدعوا معهم مضرية ولا ربيعة ناكحة فيهما
الاخذوها وهربوا الى البحرين فتشاجروا بها قضاة واقتسموها وقال عمرو ابن
كتوم يذكرو قصة نزار وايد شعراً

الاسائل بنى الطماح عنا * ودعيا كيف وجدتمونا
نزلتم منزل الاضياف منا * فبعجلنا القرا ان تشتمونا

❦ وقال الحارث ابن عبد مناة ❦

الانادي الضعائن من ايد * ولات السمرو الخيل الجياد
وتعجبهم قضاة حين سادت * وما عجب باعجب من ايد
بنو الاعمام لما خالفونا * لقيناهم فحلوا في الاطادى
❦ فاجابه انس ابن جبر الايادى ❦

الا بلع ربيعة حيث كانت * وقل لهم سلوتم عن ايد
تركنا دارهم لما نفقونا * وكنا اهلها من عهد عاد
واسهلنا نجوس الارض جوساً * بشعث الخيل والبيض الحداد

قال ثم خرجت بعدهم عبد القيس الى البحرين لحرب كانت بينهم وبين
مضر فلما اخرجتها مضر خرجت الى البحرين واجلت فيها ايد الى السغور
واتبعتهم شن وهى قبيلة من عبدة القيس كانت متبعة قتالت ايد حتى
هلك عامتها وفيها يقال

وافق شن طبقه ❦ وافقه فاعتنقه

وكثر قبائل ربيعة واكل بعضها بعضاً فارسلوا الرواد فاختروا والهم
ارض اليمامة لسعتها وكثرة مائتها فارتحلوا اليها فاجلوا عنها اهلها فارتحلوا الى
البحرين فصافوا ايداً وناصبوها واصطلحوا اباها ثم اخرجوا ايد عنها الى سواد
العراق ونزلت عبد القيس الخط وما والاها ونزلت شن فى اقصاها الى
العراق ونزلت بكر ابن اقصى القطيف وما حوله ونزلت عامر ابن الحارث
بنو غنم وبنو اعوف ابن بكر وبنو الدثول ومن والاهم من عجل وعزرة الحرب
والفسون الى اطراف الدهنا وخالطوا اهل هجر وحلت طوائف من
قبائل عبد القيس جوف وشاركو الازد بها وبين القين وجوما
ونهدا ومن بهامن قضاة ولحقهم كثير من تميم وغيرها وخزمية بنو

حنيئة مع سيدهم عبيد ابن ثعلبة فزولوا اليامة ثم احتجروا على ثلاثين ذراعاً وثلاثين حديقة اجمعه شجرها فسبيت بجبرته وجرا اليامة واستملكها وفيها يقول ذو الرمة

فلما استقلت في حول كائنها * حدائق نخل القادسية او حجر
رجعت الى نفسي وقد كان يرتقى * بحوباتها من بين احشائها الصدر

قال ابن اسحق فاقام ذلك فيهم لا ينازعهم فيه احد حتى صار الى عبد القيس ابن افيى ابن دعوى فولى منهم بعده عمرو ابن الفخذ المعروف بالافضل وكان اشرف اهل زمانه واعزهم فكان من سنته التي سنهالي بنى عمه انه قال من كلكم فاشتموه واضربوه ومن ضربكم فاقتلوه ومن قتلكم كلقتهم واحدة من اثنتين اما ان يحبيكم ويديكم واما ان يديكم واقتله ونادى بذلك في ربيعة فلم يلبثوا حتى نابذتهم ربيعة وابعدوهم وعزلوهم بعد قتال شديد ثم تحولت الرياسة الى النمر ابن قاسط وكانوا بالعراق حلوا فكان الذي يليه منهم عامر الضحيان وفيه يقول شاعرهم
النمر حى لاتنال حريمهم * سبوا كان رماحهم اشطان
وضع المكارم جدهم كرمالهم * قابا الدنية عامر الضحيان

ثم تحولت رياسة ربيعة من النمر ابن قاسط الى بنى يشكر ابن بكر ابن وائل فكان الذي يليه منهم الحارث ابن غنم ابن عزن فكان مما سن ان له فرخاً من عقاب يضعه على الطريق فن طيره عنها غرمه مائة من الابل ومن مريئنه وبين البيوت غرمه خمسين بعيراً فلم يزل كذلك لا تسلك طريقه حتى مر به عمرو ابن شيان ابن ذهل وهو اعمى ومعه غلام له يقوده حتى انتهى الى الفرخ فقال الغلام يا مولاي هذا الفرخ قال امض بنا اليه فوطئه فقتله فغضب الحارث وارسل الى بنى شيان ان يرسلوا اليه دية الفرخ مائة ناقة فهم يقتل عمرو وقمام رهطه دونه فكثرت القتل ثم تفرقت بنو يشكر وظفرت بهم بنو تغلب وقال في ذلك عمرو ابن شيان يقفخر ونحن هدمنا عز يشكر بعدما * مضت حقب تحمى البلاد وتقسم
ونحن قضينا هامة الفرخ اذعتى * به الجور والباغى على الجور يندم
قال ولما انهزمت بنو يشكر تحولت منهم الرياسة الى بنى تغلب ابن وائل

فتقدم ربيعة ابن مرة ابن الحارث ابن زهير ابن جشم ابن بكر ابن حبيب
ابن عمرو ابن غنم ابن تغلب وكانت سنته انه كان اذا وردت ابله لم يرد الماء
احد الامن يسقى ابله من رعاته فاذا اتجمع لم يوقد ظاعن مع ناره ناراً فاذا
اصابهم الغيث لم يحوض انسان معه حوضاً ولم يحمل انسان على راحلته
سوى رحله ولم يكن احد من قومه يجبر في ذمته ولا يتعدى امره اعظاماً
له وهيبة فذكرت على ذلك الى ان وقعت وقعة السلان قتل ربيعة فيها
وولي بعده ابنه كليب ابن ربيعة لواء ربيعة ورياستها وقال عامر ابن
الطغيب الكلابي: يفتخر ربيعة حيث يقول

ليت اسماء على عراضها * وتثنائي الدار منها والقند
عائنت من غير بغض موقني * فرأت جودي بنفسي والجلد
لقد تنى بايها وابنها * وبهميها جيعاً وبجد
يعترى الفرسان مناناقض * فوق محبوك كسرحان التمد
فسلى عناسرا يامدحج * مع همدان على كثر العدد
اسلموا كل كعاب طفلة * جدلة الساقين لمساء الكبد
ورويانا الاوس يوم المنخا * وبني الخزرج قتلا لا تعد
وطحننا حير الطحن الرحا * فضلة الحسب الى ذنب الحداد
لم تغادر خيلنا من جمعهم * غير قل وشقاء ونكد
فلنا النعماء على الناس معاً * ولنا الاذعان في كل بلد
ليس يصلى الحرب الا مثلاً * واليمانى اذا قام قعد

قال وذكر ان بني بكر اصابهم سنة شديدة اذهبت اموالهم بعد
قتل كليب بزمان طويل فساروا حتى نزلوا بسواد العراق فاذن لهم
النعمان ابن ماء السماء وكان عامل كسرى على ارض العرب وارعاهم
على ان يأخذ منهم الاناوة ثم اتاه ان معهم غيرهم من العرب فبعث النعمان
ابن المنذر الى عينه وسلة فحبسهما وقال لا يكمنى فيهما احد الا لحيته فقالت
بتوشيبان لقيس ابن خالد وهو ذوالجدين ابن الحارث ابن همام كلم
الملك في حبسهما فقال لا يسبق الكلام على عظمى لهما فكلمه يا عمرو ابن
قيس فانك حدث السن فقال عمرو بعد الالية حبلكم امهاتكم ثم دخل

على الملك فعياه ثم قال آيت اللعن والله لا نرضى باخذ موالينا حتى تاخذ موالى بنى تميم ثم موالى قيس مثلهم ثم اذ برق قال المذرقاة الله لتسدهن اهتر از الرح الرديني الصلت فسمى الصلت من ذلك اليوم وهو جد مع ابن زائدة ابن يزيد ابن مرشد المذدي ذكره مروان ابن حفصة في شعره حيث قال

قل لشريك وابنه مضر * والصلت عمروفلك السادة النجب

ثم خرج الى بنى شيان فقال ابشروا قالوا ما رد عليك قال لم يرد على شيئاً ولكن سيرد فام كلامه حتى اذن لهم الملك بالدخول ثم استقبلهم وقال لقد بعثتم الى خطيباً لوتكلم الى الليل لم يقل الا صواباً واني مخبركم يا بنى بكران العزكان في بنى لكن ابن افصى فرأى الله ما يصنعون فقيره ثم في بنى جشم ابن بكر فمعو المريعى والحياض ووقيد النار فانكر الله ذلك فقيره ثم تحد الى بنى شيان فان تصنعوا ذلك يزعده الله منكم ثم اخرج لهم الاسراء وحياهم ثم قال اصوالنا المستظلين والمستعملين واني جاشة (المستظلين) في الحارث ابن همام كانوا الصوصاً والمستعملين بنوا اوس وابو جاشة شاعرهم اذا ارادوا الشرف والغنا وكان المذريتي لسانه فعفى عنهم واقاموا بسواد العراق حتى كانت وقعة ذي قار وقتلوا الفرس وصاروا في السواد الى يومهم هذا.

الجزء الثاني من كتاب بكر وتغلب ابني وائل ابن قاسط وفيه اخبار وقائعهم مع قطان بالسلان والكلاب وذى اراط وحزازى والجليلين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو المنذر ابن هشام ابن محمد ابن السائب الكلبي لما تحولت الرياسة من عبد القيس الى تغلب في بنى جشم ابن بكر ابن حبيب ابن وائل وكانوا يمنعون الكلاء ويحجرون صيد القلاء ويمنعون الحياض اذا سبقوا الى الماء ولا يوقد ظاهر مع نارهم ناراً ولا يحمل رجل معهم على راحلته غير رحله وكان رئيسهم وسيدهم ربيعة ابن مرة ابن زهير ابن جشم ابن عمرو بن تغلب ابن وائل ابن قاسط ابن هنب ابن دعبي ابن جديلة ابن اسد ابن ربيعة ابن نزار وهو ابو كليب وكان صاحب مرباع ربيعة ومنزلها في اجتماعها

ولم يزل كذلك حتى اقبلت مدحج وخجير وقد استغفرت من قبائل
الذين في جمع عظيم يريدون غزواهل تهامة ومن بهامن ولد معد ابن عدنان
واجتمعت نزار الى تهامة من الاطراف وقتلوا امرهم ربيعة ابن مرة ابى
كليب وسودوه فجمع الناس وتبعوا للتتال في يمان تهامة بموضع يقال
له السلان فجعل على احدى المجنبتين قرواش ابن غنم ابن ثعلبة ابن مالك
ابن كنانة ابن خزيمه ابن مدركة ابن الياس ابن مضر وجعل على المجنبة
الاخرى عمرو ابن الابرص التضاعى وكانت قضاة يومئذ مع ربيعة وكان
على الذين يومئذ سلمة ابن الحارث ابن عمرو الملك المقصور ابن حجر آكل
المرار عم امرئ القيس ابن حجر والتقى الناس بالسلان فاقتتلوا قتالا
شديداً فانهمزمت مدحج وخجير ومن كان معهم من قبائل الذين واصاب عميرة
ابن الأبرص بجاعة قتلا واسراء وكانت ابتد تلومه على ايثار فرسه
على عباله فقال في ذلك

ان التي تلحى على اقتنائها * آونة لا برئت من دائها

ثم صالحتها خيرو مدحج وهمدان بيوم كان فيه قتل ربيعة ابن مرة وتنازع
سلبه وكثر فيه القتل والاسر وعقدت الرئاسة لكليب بعدايه
وكانت امه مملوكة وانتهى في الفراسة والراى الى غاية لم يبلغها احد
من اهل زمانه فقلدته نزار لواءها بعدايه ولم تجتمع معه فيما ذكر
العلماء الا على ثلاثة رهط من رؤسها عامر ابن المضرب العدواني وهو عامر ابن
المضرب ابن عبادة ابن يشكر ابن حارثة ابن عدوان بن قيس غيلان (جذيث حزازى
وكان ابتداء الحرب بحزازى بين نزار وقحطان ابن صهبا وابن ذى
الحارث وكان من الاساعدة من ملوك الذين وكان مسكنه صنعابث غلاماً
الى ربيعة ومضر ليأخذله من رؤسائهم رجالا مع رؤساء قضاة لبعض
شأنه قوفد اليه بجاعة من اشرافهم وقرسانهم في اناس من العرب
فلقبهم رجل من بهران كان اسيراً عند الملك يقال له عبيد ابن مراد
فسألهم ان يطلبوا من الملك ان يخليه مع من خلا من اصحابه ان انهم
بذلك وكان عند الملك اسرا من نزار والفا فيها اسرو يوم قتل ربيعة
فلما دخلوا على الملك كلموه في اطلاق الاسارى فاطلقتهم وكلموه في البهراني

فوهبده لهم وكان فيهم عوف وعوف وعوف ابن جشم فقال البهراني في ذلك شعرا

نفسى الفذالعوف الفعال * وعوف وعوف ابني جشم
فهم ادركوني على عثرتي * وكنت اعض يدى بالقم
فكانت ربيعة اكرم من * رايانه يمشى على قدم

فراحوا ثم بد الملك فارسل اليهم رجلا يقال له ليبد ابن غنسة الفسائي
وبعث فوقه رجلا اخر يقال له اوفى ابن يعفر يلقب عنق اللحية فنزل
ليبد في اوساطهم وتزوج تغلبية وصاهرهم وامنهم وجهر عنق اللحية
العسكر تبعاله عن امر الملك صبيان وبلغ الخير نزارى وطارفى افنائها فخافوا
الفضيحة فركبوا الى تهامة من نجد وحرصهم الشعراء على
الاجتماع وحذروهم الفرقة وناشدوهم الارحام وذكروا في
اشعارهم ان ابن ذى الحارث يريد استيصال ولد الخليل عليه السلام
وكان من قال ذلك عوف ابن منقر التيمي وهو ابو البسوس خالة جساس
ابن مرة والابرص ابن عبيد ابن الابرص ومالك ابن الاشجع القطفاني
ولما قدمت شعراء نزار الى كليب ابن ربيعة بلغ ذلك ليبد ابن غنسة
الفسائي فكتب يخبرهم الى عنق اللحية فغضب كليب وقال لا عقْد لك
فينا ولا ذمة فتهدده ليبد واوعده ولحق بقومه وقدم على كليب رؤس
نزار وشعرائها فتقدم عوف ابن منقر التيمي منشدا شعرا

ابلى ربيعة من انا وادينا * ان سال يوما بنالم ينج وادينا
وان من جاء نامن آل ذى يمن * وان نأت عن قليل سوف يأتينا
ارحامكم قذف والدار شاعة * فلا جوار ولا ال يدانينا
انا قطننا اليكم بالدعاء ولا * يدعى لنا بة الا يمنينا
ولو بكم نزلت لم يدعنا احد * الا قرابة ارحام نراعيها
لا يوم من بعد هذا اليوم نخلفه * ولا بذبعدها ياقوم نجزيها
فاجعوا امركم والامر في مهل * من قبل داهية لاملتوافيها
هذا كليب رضاكم في الطعان متى * اعنة الخيل تسلوه ويتلوها
رحب الذراع به ندعو اذا ركبت * علينا معد اذا جاشت او اذنيها

المستقل لهم بالعين يحمله * وبالكتيبة ترميه ويرميها

ثم قام الابصر الاسدى وهو يقول

دعوكم كي تجمعوا الى فرقة * وبالله لا بالاناس يجمع افتراقها
ولو انكم تدعون جننا اليكم * على الجبل ملتو بانها وعناقها
احذركم غدر الملوك فانما * ارادت معداكلها باشتياقها
واقسم ان لم تربطوا الخيل بئسكم * وحسير لم تطهر لنا باساتها
ليصطعين كاسا من الموت مرة * اذا صفقتها حير في رفاقها
اخاف عليكم ان خلوتكم بحمير * بخلائقها الاولى وشدة عناتها
فتوروا جميعا لانكونوا الامة * احاديث في امثالها ورقاتها
ثم قام الاشجع القطفاني فانشدهم قوله شعراً

الا ابلغ ربيعة لي مقالاً * على بعد الديار من الديار
دعاني ابنهم من حيث حلت * بهم احدى الملمات البكار
انا شدمكم بارحام دوان * هو اطف ليس كالسبب المطار
بحرمة امكم منا وهند * ووبرة اختها بنت الحيار
ققوموا يا ربيعة فانصرونا * وحوزوا فخرها عند الفخار
وولوها اخوان النجدات منكم * كلياً خير وال في نزار
اخا الفارلت كل صباح يوم * ربيط الجاش فير المستطار
يقارع عنكم قحطان طراً * بحمد السيف عن حرم الذمار
ثم قام عمرو ابن الضرب فانشدهم قوله شعراً

تبجا في مرقى عن الوساد * وبعث رقاد عيني بالسهاد
الا ابلغ ربيعة ان جمعاً * لحمير مرصد في كل واد
دعونا كم بارحام دوان * وما فيهن من عقد شداد
فلا يفرركم عنا التواني * كفعلكم قديماً في اباد
ولا يفرركم يا قوم خلوا * فتضخوا بعدنا امثال عاد
دعوا قيل ليستسقوا فاسقوا * عقيم الريح يقصم كل عاد
فا الكفان بعدهما بكف * ولا النار المضيفة كالرماد
فان يهلك بنوا مضريعودوا * عليكم عودة الحنق المعادي

فسور واثورة تعلى نزاراً * فلا تخشون عاقبة العباد
 وولوا امركم منا كلياً * كليب الفارس المرخي النجاد
 يقارع حيدراً عنا ويعلوا * ضراغهما بابيض ذى طراد
 فلما فرغت شعراء مضراجاتها ربيعة بال نصرة وعقدوا اللواء لكليب
 وبلغ ذلك لبس ابن عنبسة الفسافي حين انتهى راجعاً فقال لامرأته
 عمرة بنت الحباب التغلبية وكانت امها الوجيعة ابنة عمران ابن عامر ملك
 الازد فقال لها آتيني بشراب فلما اخذ فيه الخمر قال لها ما بال كليب ينصر مضر
 ويتهدد الملوك قالت لا اعلم في ولد اسماعيل ذالبدية هواشد منه فغضب
 عندها لبس ولطمها حتى سحرت عيناها ثم قال لها اترين انك حرة انما
 انت امي فاقبلي ما بأنتك منامعشر الملوك قالت انا اكرم منك جدي
 عمرو ابن غنم ابن ثعلبة وجدى عامر ملك الازد قال هو الذى منعنى منك
 ولولا امك الوجيعة قرتك الى بكرة مشعلة بالقطران ثم زجرتها بك
 حتى تقطعك وكانت الملوك اذا غضبت على انسان قرن الى قلوب وطردت
 به حتى تقطعه فخرجت مغضبة حتى انتهت الى كليب ابن ربيعة وهى
 تقول شعرا

ما كنت احسب والحوادث حجة * ابا عبيد الحى من ضان
 حتى صلتنى من لبس لطمه * سحرت لها من حرها العينان
 ان ترض تغلب وائل بفعالهم * تكن الاذلة عند كل رهان
 لولا الوجيعة قطعنى بكرة * جرباء مشعلة من القطران
 فلما فرغت قال لها كليب ما شانك فقصت عليه خبرها فقال ارجعى الى
 بيتك فلن يعود وان عاد فاعلبنى فرجعت الى منزلها واذا هى بلبس في
 اثرها فلما صار يباب الخدر جلس وتغنى بهذه الايات

طال ليلى فما احس التهجوا * ارغب النجم فى المغاب عيدا
 لحديث مراوح قد اتانى * من كليب فزاد عيني سهودا
 نحن كبن الملوك من سالف الده * روككتم لنا قديماً عيدا
 فاقبل اليوم ما اتاك به القيل * والاتهلكوا هلاك ثودا
 فلما سمعه كليب خرج حتى هتك على لبس قبتة وقال يا لبس انت قلت

هذا الشعر قال نعم قال لقد حذرنا قوما غدركم ومكركم قال لبيد فباي
حديث استحللت هتك حرمتي سوى الغدر مع الصهر والجوار قال بلطبع
القناة ثم علاه كليب بالسيف فقتله وانشأ يقول

ان يكن قتل الملوك منا خطاء * اوصوا بان قد قتلنا لبيدا
وجعلنا مع الملوك ملوكا * يجياد تدب نقش الحديدا
وحلوم تعيش في فضلها لنا * به فعلنا ونذكي الوقودا
او ترد لنا الاثاوة والقي * ولا نجعل الحروب وعيدا
ان يلمني عجايز من نزار * فاراني فيما فعلت مجيدا

فلما فعل كليب ذلك ساروا وسارت معهم ربيعة حتى خرجوا من تهامة
 واجتمعت ربيعة كلها من مكة الى مسابله الى كلاب وخرج اخ لبيد
 حتى اتى ابن عنق اللحية وعنده قبائل غسان فسجد له وبكى طويلا
 فقال ما خطبك قال اتيتك لواحدة من اثنتين اما ان تدرك ثارك واما ان
 ترجع منهزماً الى الملك ثم انشداهم شعراً له

يا ابن ذى اللحية التوج بالملك * وخطب الملوك خطب كبير
 اجبرن ذامصية باخيه * هل لما كان من كليب نكير
 ان تقدنحوه المسومة الجر * دلها بالمد بحجين زفير
 ادرك الثار او تقلد عاراً * من كليب فاخترت وانت بصير

قال ابن عنق اللحية قد بلغني قتل اخيك ولن يضع دمه وبلغ ذلك
 نزار وفيه يقول عبيد ابن ثعلبة

حللت ابدا ركان فيها انيسها * فبادوا وحلوا ذات سد حصونها
 فصاروا قطينا للفلاة بغصة * رمياً وصار اليوم مناقطينها

وكان له جازي يدي فساله ان يشركه في الدار والحجر فكره واصلحه بابل
 كرمها فلحق الزبيدي بقومه واخبر الناس بعجائب حجر اليمامة وقال
 ان عبيدا وجد بهار جلا من اهلها يحتن ويقول

تقاصرني كي اجتنيك قاعدا * اني ارى حملك ينني صاعدا

فحمل عليه بالرمح فصالحه على الشراكة ثم طرده عنها فسالته ان يشركني
 طاعة ذرتي بابل وعطاوكان اهلها هزان من بقية جديس ابن عامر ابن سام

ابن نوح فحالوا غزوة ابن اسد ابن ربيعة فاتخذوا فيهم نسباً ووزموا بعض اراضيهم وتتابعت بكر الى اليمامة وكثر بها القمل وعظم شأنها حتى صارت مجلساً للعمال وموضعاً للولادة وبها اليوم كثير من المهاجرين من عهد الخلفاء وفيها من القرا والمدين قرية بين الكرس ينزلها بنوعامر ابن ذهل ابن الدؤل وبنوعدي ابن حنيفة وهي كثيرة الاودية والقرا والمدائن واكثرها ربيعة ولهم خفاراتها وفيها للعرب الاشعار والامثال قال محمد بن اسحق اول بيت راس من ربيعة بنوضبعة ربيعة ابن نزار وفيهم كانت الحكومة وكان اليهم لواء ربيعة كابر أعن كابر الى الحارث الاضخم وانما سمي الاضخم لضخم كان فيه وهو الحارث ابن عبدالله ابن دوقرة ابن عله ابن حرب ابن اجس ابن ضبعة ابن ربيعة ابن نزار وهم رهط التلمس الشاعر وكان اذا غزا وغنم اخذ الصق لنفسه من الدروع الموضونة والضريبة من الذهب والفضة والمال الصامت وكان يسهم من حضره من يمانى ونزار كراماً ومنعة وفيه يقول التلمس

وكننا اذا الجبار صعر خده * اقمناله من ميله فتقوموا
اذا اختلفتم يوماً ربيعة صادفت * لنا حكماً عدلاً وجيشاً عرماً
وكانت للاضخم على كل بطن من ربيعة قلوص يأخذها ظملاً قال الشاعر
فيه قلوص الظلامة من وائل * تساق الى الحارث الاضخم
فمن شاء منهم ابا هضمه * ومن شاء منهم اذن يهضم
ثم تحولت الرئاسة الى غزوة ابن اسد ابن ربيعة فقام فيها الحارث ابن الدئل ابن صباح خليل سليمان ابن داؤود عليه السلام وكان من سنته تصغير حيتته ولحاقومه ليعرفوا به وفيه قال عمرو ابن هند في مثل ضربه لرجل يقال له مالك

يا مالك ابن مالك دعي الخنا * والبغي ان البغي مزربا لنقي
لو كنت من ربيعة الصغرى للبحا * من بعد المسارين ما عدا
فجهز وفد الى ابن عنق اللحية منهم الاحوص ابن جعفر ابن كلاب في جماعة لاطلاع خبره وطلب الصلح والدية فكاتب اليه بنجرهم الى صهبان ابن ذى الحارث وغضب وقال كان كليب ابد لنا صفحتك واعترض للملوك ثم ارسل

بجمل ورجال وعند دواوال ومواد كثيفة الى ابن عنق اللحية وامرهم بالخروج الى نزار فلما بلغت الجنود ابن عنق اللحية اخرج لهم الموائد ثم سقاهم الشراب وانشأ يقول

ما كنت احسب ان تغلب ابنة وائل * ترضى بقتل كليبها لليد
 فاليوم اذ قتلوا ليبدأ فالشجى * منى لذلك دون قطع وريد
 فيدى لهم رهن بكل طمرة = مثل العقاب وشطبة بقيودى
 يخرجن من طلل القبار عوابساً * لحق الاياطل كارشا المودى
 حتى اصبح تغلب ابنة وائل * حرباً يشيب ذوائب المولودى
 فسار اليهم بقبائل الين حتى التخوا بجاه يقال له الكلاب فاقتلوا قتلاً
 شديداً حتى كثر القتل فى بنى عمران ابن تغلب ثم شد كليب على فارس
 من نخم فطعنه طعنة فدى صلبه واستنزله عن فرسه واعتك عليه الحبان
 وكثر التل فانهمز ابن عنق اللحية باصحابه بعد قتل كثير وحامت
 بنو اناش من همدان على لوائها الى ان حجز الليل فلما اصبح اقبل عمرو ابن
 بابل اللخمى وكان من خواص صهبان وفرسانه الذين بعثهم فصاح فى آل
 ذى نواش وقبائل الين فاقبلوا عنقا واحداً فقاتل بهم حتى كثر القتل
 ثم نادى الثانية ونكفهم وقال جدعاً وعقراً باشر خلف عن خبر سلف
 اتقتلكم عبيدكم فقاتل بشهم الى العصر وحل كليب على عمرو ابن بابل
 وكان من الملوك فحال اصحابه دونه بالرماح ويروى انهم عرضوا دونه
 اربعة الاف فارس فشق كليب رماحهم حتى طعنه قضم صلبه وجلت
 ربيعة فى اثره جلة رجل واحد فتفرقت عند ذلك جوع حير وكانت
 الدائرة على اهل الين واسرت ربيعة منهم اسارى كثيرة فر كليب
 واذا هو بالاسعد اللخمى يقول ويهجو ابن عنق اللحية ويمدح عمرو ابن
 بابل فقال شعراً

ان القتل الذى جرت مصيته * يوم الكلاب على ابن اللحية العارا
 اهدى كليب له نجلاء فاغرة * يحكى القليب وما القاه فرارا
 يدعوا باسمك والخطى شاجرة * لله درك ان لم تحم عمارا
 ماذا اعتذارك فى قوم قصدت بهم * خوض المنية ايراداً واصدارا

حتى اذا خليل ابدت عن سرائحها * القيت نصلك بين القوم حوارا
 ما كان والدك الازدي بندي فشل * بل كان يعتد للانصار انصارا
 قلباً وكفا وسيفاً ناصرين معاً * والدرع والبيضة البيضاء وخطاراً
 غيان صبراً فنياً وائل صبرت * كلا تحدد انساباً وظفاراً
 يكسون هام ملوك الناس ضاحية * ييض الصفائح ضرباً يشعل النارا
 ان الكلاب بها تتلى مصرعة * كانوا الناسبة ما مثلها عاراً
 باليت امك لم يقبل تنفسها * ابدى القوايل اولم تلق اطهاراً
 وقال عمرو ابن معاوية التغلبي ❀

اتانا ابن عنق اللحية القيل قادراً * على امره من تغلب ابنة وائل
 يجر الينا كل اجرد سابق * وشطباء كالشاهين بين الاجادل
 فراح وكمت الخيل تعثر في الدما * على مثل ابدى النائبات الثواكل
 ولما التقينا بالكلاب كاننا * اسود الثرى لاحت اسود الجلال
 اذا اعترضت خيل العدو زائتها * كشاء الفلاقي الذعرب الا بطل
 وغنت كليباً خيلها بصهيلها * حواليد مثل الرعد صوت الصواهل
 فدرنا ودارت غمرة الموت بيننا * نطا عن عن اصحابنا بالذواهل
 قولت ذري قيس واستوسقت لنا * قبائل تتلوها رقاب القبائل
 رمينا هموا بالفيلق الجهم فالتفت * فوارس ماتخشي ورود المناهل
 كان السذي يلق الحمام يقوته * ولم ينج منها من يعلى بناهل
 وطارت يعنق اللحية القيل شطبة * ولم يحض من جد الشاء بطائل
 ووات على اعقابها الخيل شرداً * يكسر في اعجازها كل ذابل
 فاقسم لو ادر كته لتر كته * صريعاً ذليلاً الحظ بين القناطل
 وا فرد ربدأ في القلاء كانه * فنيق هجان في نعام شواثل
 وشد كليب شدة ورماحهم * شوارع فيه بين صادونا هل
 فافرجت الخيلان عنه ور محمد * خضيب من اللخمى عمرو ابن وائل
 وقد مات منهم من صرعنا فريسة * سباع على هامات قوم افاضل
 وقال ابن عنق اللحية واسمه عمرو في ذلك ❀

ظننت ظنوناً وقد اخلفت * كما اخلف السفر لمع السراب

وقالوا الغنينة في وائل * فسرت بجيش كمثل السحاب
فوارسها الشم من عامر * وعمر وولم وحى شهاب
وحى البراجة الا عثمين * ومن حى سعد وحى الرباب
اقود خيسأله ارمل * وقد قاذى الحين نحو الكلاب
الى اسرة غير ميمونة * اذا ابتدت الحرب مجل الكعاب
فدارت رحاهم على قطبها * وفرت هنالك عن حداب
دهاها الاراقم مثل البيوث * كأسد خوارج من بطن غاب
فصاح الزال ولم يسخطوا * ولم يك فيما نووا من عتاب
وقد افحم الحرب عند اللقا * بطعن النحور وضرب الرقاب
ووقع السيوف على الدارعين * واسر الكيمة وجع النهاب
اذا ارخت الخيل اذانها * وقد القلوب نياط الحجاب
وقال مهلهل بن ربيعة في ذلك

لو كان ناه لابن حية زاجر * لنهاء عنه وقعة السلان
يوم لنا كانت رياسة اهلها * دون القبائل من بنى عدنان
غضبت معد غثها وسمينها * فيه مما لات على قحطان
وازاله عنها الكمي بطعنة * اشجى لها الثقيلين من همدان
فلتملها كف ابن حية نومه * نوم الملوك ويقظة الوسنان
لمسار آنا بالكلاب كأئنا * اسد ملاويه على خفان
ترك التي سمجت عليه ذبولها * تحت العجاج بذلة وهوان
فجنى بجهته واسلم قومه * متسرلين رواغف المران
يمشون في حلق الحديد كأنهم * جرب الجمال طلين بالقطران
نعم الفوارس لافوارس مدحج * يوم الهياج ولا ذرى غسان
نهضوا الغداة بكل اسم بارق * ومهند مثل الغدير يمان

قال فلما انتهى ابن عتيق الحية الى صهيان ابن ذى الحارث اخبره بذلك
فامتلا غيظاً وغضباً وبعث الى الين اقصاها وادناها وحشد الجيوش وصار
الملك المقصور ابن آكل المرار في قبائل العرب فالتقوا في بطن ذى ارط
فاقتلوا سبعة ايام تباعاً حتى كثر بينهم فيها القتلا ولا يظفر بعضهم ببعض

وكان عبدالله ابن جعدة شديد الفخر وكان شديد البياض فإذا نظر اليه
 آكل المرار وقد غشيه العبد وبالرمح قال لهم اتقوا الله ولا تقتروا فلما كان
 اليوم السابع انهزمت اهل الين وثقرت بها ربيعة وقتل ذلك اليوم يزيد
 ابن عمر والأشجعي وهو جد بني علي ونادى اخاله ابن جعفر ابن كلاب
 والناس يقتلون الامن يشد معي على القوم فشد معه قيس ابن نضلة ويزيد
 ومعاذ ابنا حارثة ابن عمر وابن كاهل ابن اسد ابن خزيمية في فرسان حتى
 اتهموا الى القوم فشقوا المزد التي كانوا يشربون منها وكانت حضرموت
 جل العسكر فانهزمت وقتلت ولم يبق منها الا قليل وهلكت قتلا وعطشا
 ولما بلغ ذلك تبع اليماني وهوتبع الاكبر ابن عمر وابن الاذمار ابن ابرهة
 ذي المنار ابن ياسر وهو الحارث ابن قيس ابن صيفي ابن سبا الاصغر ابن
 كعب ابن سهل ابن عمر وابن قيس ابن معاوية ابن عبد شمس ابن وائل
 ابن عبد الغوث ابن قطن ابن عريب ابن اين ابن الهميع ابن حير ابن سبا
 ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان ابن عابر وهو هود عليه السلام وذكر
 اهل يثرب ويهود خيرانه كاد يردهم الى عبادة النار وكانوا الزار احلافاً
 واصهاراً وخبرهم بطول شرحه وفيه يقول

يا ذا الكلام كائن مورود * من دار حير فالقواد عيود
 نادى معاهد من ايت قعود * اقذاء عينك عادهام عود
 منع الرقاد فاعوض ساعة * نبط يثرب آمين قعود
 نبط اسارى ما ينام سميرهم * لا بد ان يسليهم مورود
 لا تسقى بيدك ان لم تلقها * صرر كأن اسافها مجرود
 بسيف حير والمقاو وسطها * والخليل تبد واساعة وتعود
 ما بال حير لا يحى ربها * وسراة خير بالسيف شهود
 فلا تخضبن سبالهم بدماهم * ولتعفرن معاطس وخذود
 ولقد نزلت على هو ان حقبة * اسرى اقاتل ساعة واذود
 ولقد شدت على يامة شدة * ذلت وهدت حصنها المشدود
 ولقد حطمت حصون سيب بعسكر * وعلى حصونهم قن ولبود

فاجابه كليب ابن ربيعة

بإذالكلام نيت عقد جدودي * فلما انفت وانت غير حديد
لم اسر بالغمرات ان لم التكم * شهباء مثل صرائم الاخدود
حتى انازل تبعاً بكتيبة * شهباء ليس ورودها كورودي
فرجال تغلب والاراقم وسطها * والحيل بين مجنب ومقود
ورجال بكر ملجمون خيولهم * ما بين قرم سيد ومسود
فلما بلغ هذا الشعر الى تبع امر بالجيوش وعقد الالوية وتجهيز العساكر
الى نزار وترك يثرب ويهود خيراً فالتقوا ببنية الجبلين فاقتلوا قتلاً شديداً
وكان ذالك اليوم على مقدمة نزار عقبة ابن ربيعة ابن زهير فلقى راس
الصف فقتله فقبل في ذالك شعراً

هذاك عتبة شال جثة راسهم * يثقف فيه سنان ازرق
لما التقينا بالسيف وبالقنا * والهام من وقع السيوف تفلق
عباء طعنة باسل ذي نجدة * من تحته عبل المرافق مطلق
قال واسر ذالك اليوم النمر ابن عثمان سيد اليمن ونسوة فقال تبع اليماني
في ذالك شعراً

ان يتي الذي بنى الى قحطان * طويل العماد وصعب المراق
هو سهل على حزن لغيري * مستظل منطق بنطاق
ليس شيء يرومه وله با * ب من العزم رصد بالوثاق
كل من رام قحه اورآءه * خرجت نفسه من الاشفاق
ودونه عسكر تضيق به الأرض * عظيم مروق برواق
ذاك يتي واي بيت كيتي * اومذاق في الطعم مثل مذاق
ذاقتي الناس فاحتسوا يوم سم * سم افعى ايعى بها كل راق
سار شمرا الى الاقصر من الارض * بخيل تقاد في الافاق
لست بالتبع اليماني ان لم * تصبح الخيل في سواد العراق
وعليها شباب صدق كرام * يحسنون الطعان يوم التلاق
انما النمر خيرنا وهو منا * ان فقد الكرام في القلب باق
سر قوه منا وآباؤه الشم * فعندي عقوبة السراقي

سوف ارميهم بشعث ومرد * فوق جرد مسومات عتاق
 فاذا ما الحروب شابت فكانت * منهجات النفوس عند التراق
 واستدارت واظلمت وتظلت * لتناح وقلصت عن ساق
 القحوانا رها وشبو الظاها * برماح مسنونة الارواق
 ليس حي مفاخر آل جالي * او جمار لهم غداة السباق
 وسبا في ملوك قحطان الا * عاش ما عاش في اشد وثاق
 قال فلما بلغ هذا الشعر كليباً والنمر في يده اسير غضب من ذلك وقدم النمر
 فضرب عنقه وانشاء يقول

غضب التبع اليماني جهلا * اذ ثوى النمر عندنا في الوثاق
 برهة ثم صار بعد ثيلا * ليس حي على المنون ياق
 وضربنا مفارق الراس منه * بحسام يهوى الى الأعتاق
 ايها الموعد الذي ليس يخشى * قد نهيناك عن سواد العراق
 ابلغ التبع اليماني انا * فوق جرد مسومات عتاق
 نضرب الهام بالمهند ضرباً * وسنوم العد وطول السياق
 رب ملك متوج قد قتلنا * كان ذا عزة عظيم الرواق
 فسلبناه ملكه واستجنا * ملكه لا يقيد من ذاك وراق

فلما انتهى هذا الشعر الى تبع سار في قبائل اليمن وسار صهبان ابن ذي
 الحارث في الجيوش والجنود العظيمة واقبل ومعه تسعة اخوة له متوجون
 وهو العاشر كل واحد منهم مقدم على فرقة من حير وجعل على اود
 وجيع مدحج الافوه ابن صلاح الاودي وعلى جميع همدان عمر وابن المطاع
 وعلى بني الحارث ابن كعب يزيد ابن الريان ابن قطن الحارثي وعلى قضاعة
 اليمن عمر وابن زيد المالكي وسار حتى نزل حرازي وبلغ ذاك كليب فارس
 بن معه من قبائل نزار واحلافها وجعل على مقدمته السفاح ابن خالد في
 خيل ربيعة وجعل على تميم وضبة يزيد القواس وعمر وابن منقر التيمي
 وجعل على كعب كلها وغطفان الاحوص ابن جعفر ابن كلاب وجعل على
 قبائل غطفان. وقيس مالك ابن الاشجع وحدثني من ائق به غير واحد من
 العرب ان كليب ابن ربيعة كان راس الناس يوم السلان وفارس نزار وكان

راس نزار يوم حزازى الا حوص ابن جعفر ابن كلاب والمشهور ان يوم حزازى ايضا كان لكليب على بكر ابن مرة ابن ذهل ابن شيان وهو ابو جساس وعلى بنى ذهل حارثة ابن ابى ربيعة ابن ذهل الشيبانى مع يشكر وجعل مالك ابن ضبعة جد طرفة ابن العبد على بنى القيس ابن نعلبة وجعل عبد العزى على بنى حنيفة وقدم السفاح ابن خالد ابن ربيعة الى حزازى ليهتد وابها فان غشيه العدو او قد نارين فسار فلما او قد جلت عليه اهل الين فاو قد ناراً اخرى فكان اول من اتاه ربيعة وتنابت نزار فاقبلت تميم فزلت على حيلة فاو قدت فيها ناراً واقبلت بنوا اسد فزلت على طفسة فاو قدت فيها ناراً واتصلت الجموع وفي ذالك يقول السفاح

وليلة بت او قد فى حزازى * هدبت كتاب متحيرات
ضالان من السهاد وهن لولا * سهاد القوم امست هاديات
فلن مع الصباح على جذام * ونخم بالسبوف مشهرات
وقال الاحوص ابن جعفر ابن كلاب

اسمى اذ جدت رهينة * للاف مصطلماً تمام المفرم
كانت نزار عند ذاك عشرينى * تحنوا على وعامر لهم دى
او قدت فى ركنى حزاز النعلب * فاستورت وضح السن المتضرم
وعلى سراييل الوقود لمعر * منهم بنو شيان اهل تكرم
وبدا سنالهب الوقود فاقبلت * غطفان فى الحج بجمع مضنهم
والحى من اسد فشق من ادهم * يوم الوقية مالك ابن الخنعم
تركوا الايمان يوم ذاك وذكرهم * مثلاً لعالمه ومن لم يعلم
وحيت قومي ان تنال حريمهم * ان الكريم لدى الحفيظة يحتم
ولقد تركنا بعد ذاك بقية * من يحبه من يجب للموسم

فلما اصبح عباهم كليب يمينه وميسرة والتقوا بحزازى فاقتلوا حتى حجز بينهم الليل وكل على حامية بعد كثرة القتل من الحيين ثم تصابحوا فى اليوم الثانى فاقتلوا حتى حجز بينهم الليل وكثر القتل ثم تعاودوا فى اليوم الثالث فالتقوا الرماح وتجالدوا بالسيوف وصمدت مضر وعبد القيس لمدهم بعد كثرة القتل والجراح واقبل الافوه جريحاً حتى لحق بقومه وصارت همدان

الى المساوحات على احسابها وصارت قضاة في اليمن وكانوا على بني
 شيان قتلوا بجير الشيباني في جاعة من قومه وفيه يقول الشاعر
 كانت لنا بحزazy وقعة عجب * يوم التقينا وحادي الموت يحذوها
 كنا على بني شيان اذ هربوا * كالخشب مال عليها ميل واديها
 قومي قضاة حى بانها نزر * نهى وجرم وفولان نواتيها
 ونحى همدان حامت في كتابها * وجير لا تبالي من بعد ديها
 ثم تعاودوا في اليوم الرابع فقيه كان الهلاك والقنا وقتل اكابر اليمن وسادة
 الحين وقتل عمر وابن مطاع الهمداني واخوه حسان في رجوة همدان وشد
 كليب بتغلب على جبر وقد صارت على الموت وكثر القتل في جبر واسر
 كليب سبعة من اقبالها وكثر فيها القتل فانهمزمت وقتلت ربيعة منها كثيراً
 وسبوا واستقلت مضر بالنهب وراح التبع الاكبر في عنق من قومه وعليه
 الدائرة وفي ذلك يقول عمر وابن كلثوم

ونحن غداة اوقد في حزازي * رقدنا فوق رقد الرافدين
 وكنا الايمنين بها صفوفاً * وكان الايسرون بني اينس
 فصالوا صولة فين يليهم * وصلنا صولة فين يلينا
 فآبوا بالنهاي وبالسيايا * وابنا بالملوك مصفدنا
 وقال الفرزدق

لولا فوارس تغلب ابنة وائل * اخذ العزيز عليك كل مكان
 قتلوا الصنائع والملوك واوقدوا * نارين قد عليا على النيران
 وقال كليب يذكر اجابتهم مضر وقتلهم ملوك جبر واليمن

دعاني داعيا مضر جيباً * وانفسهم تجايش بافتنان
 فكانت دعوة جعت نزاراً * ولت شعها بعد افتراق
 اجبناد داعيا مضر وسرنا * الى الاملاك بالقب العتاق
 عليها كل ايض من نزار * سياق الموت كرهاً من سياق
 امامهم عقاب الموت يهوى * هوى الدلو اسلمها العراق
 فاردنا الملوك بكل غضب * وطارهمزيمهم حذر الحاق
 كانهم النعام غداة عافوا * طعان الخيل في حجة التلاق

فكم ملك اذ قناه المنايا * واخر قد تجلبنا في الوثاق

❦ وقال ايضا ❦

اقد صرقت قحطان صبرى ونجدتى * خداة حزازى والحتوف دوانى
غداة شفت النفس من حى حير * واورثتها ذلا بعدق طعان
دلفت اليهم بالصفايح والقنا * على كل ليث من بنى غطفانى
وحى تيسم قد اجابت بخيلها * وكل هوازى وكل كنانى
ووائل قد جذت مقادم يرب * تصدقها في فخرها الثقلانى

❦ وقال ايضا ❦

غضبنادون اخوتنا قهنا * مقام المشلات من السباعى
مقاماً هتك الهندات عنا * واسعد كل داعية وداعى
تلا لاكا الحريق بجنح ليل * وفيه الريح في قصب البراعى
فادر كنا بما كونا اضعنا * وايام الوغى صاعاً بصاعى
وغادرنا الملوك ومن جال * كخشب الاثل مصفر الذراعى
واسباب المنايا مولعات * بفرسان الحمية والدفاعى
تقاصر ملك حير بعد طول * وراى الملك ليس الى انقطاعى
واى بنى اب عاشوا جيعاً * فلم يتفرقوا بعد اجتماعى
رايت الدهر ما يشبه يوما * سياتى بعد يوم انصداعى
وليس الدهر عن احد براض * فياً منه ولا عهد يراعى
اذا اوفى على شرف بقوم * اعاد بخفضهم بعد ارتفاعى
بنى قحطان قد حرمت عليكم * حلائلكم بعاقبة السباعى
واسلام الملوك ولم تحاموا * وقد علموا بانى ذوادفاعى
ملوك كالاسنة لاحتهم * اسنتنا بادية الفعاعى
تركنا آل ذى حرب جثوماً * على اللبات على الغنم الرتاعى
تذودهم السباع وقد تردت * ثيابهم من العلق النجاعى
فاى اخى شباب لم ترعه * كارباع الفواة الى الشماعى
دلفنا بالسيوف اليه حتى * اقمناه بصبر وامتناعى
وقد علموا بنى قحطان لما * تألفت التباثل للقراعى

بانا لم تكن سواق غير * باجرده ولا قعاً بقاعى
 صدقناهم فالتقوا بالاثمانى * ولم يبق صبرهم عند الوقاعى
 بضرب لا يرده دراك * يقعد الهام من تحت الخناعى
 شظايا هاهم فلق ويشقى * بهامات الملوك من الصداعى
 فولوا بالدوائر واتقونا * باهل الصبر منهم والسداعى
 فكم ملك اخذناه اسيرا * واخر غادروا شلوا بقاعى
 واخر قد تركناه صريعاً * على الركبات ليس بذى كراعى
 ونكب شيوخها ايات عمرو * وحسان العلا ولدى مطاعى
 فابد لنا الخلق بهم حلوما * وبعض الضرع ادى انتفاعى
 وان ينهك عن حرمان قوم * كمثل الطعن والضرب السباعى

ولما رجع الافوه ابن صلاح الاودى الى ابيه قالت ابن اخوانى قال قتلوا
 جميعاً قالت فاين الملوك قال قتلوا قالت فاين الاقيال من حير قال اسارى
 فى جوف كليب قالت فاين حنك ونصيك قال هذه الجراحات
 وانشأ يقول

لما رات بشرى تغير لونها * ومن بعد بهجته فاقبل احرا
 الموت بأصبعها وقالت انما * يكفيك بما قد ارى ما قدرا
 انى ذوابة مدحج وسمامها * وانا الكريم ذرى القديمة كرا
 قولى لمدحج عاود والدخولكم * لولا يحببوا دعوتى حلب الصرا
 كان الفخار يمانياً متحطناً * واراها اصبح شامياً متنزرا
 ما خير حيران تسلم مدحجاً * او خير مدحج ان تسلم حيرا
 وكان الافوه يروم الرياسة والغزو بقومه لقبائل نزار فآخلفه ظنه وافترقت
 عنه الناس فاجابه مرة ابن ذهل الشيبانى

شفت النفوس سيوفنا من مدحج * والحى همدان وذروة حيرا
 فالتقوم بين مجدل ومصفد * بالقدي يختار التوارى بالثرا
 ففضبتكم لما قتلنا جمعكم * واذا قتلتم غيركم فيه الزرا
 ما انصفت احكامكم فاستنصفت * منها الاسنة والسيوف بلا افترا
 وكثرت الاشعار بين الحيين فى وقعة السلان واراها والكلاب وحزازى

والجليلين بالمتأخر والوعيد والقتل والتهاب والمغازي وانتشر ذكر
كليب وارتفع ذكره في الاقاليم ووفدت عليه الشعراء واهديت اليه المدائح
واحتدفا في هذه النسخة كثير آمن ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

الجزء الثالث من كتاب بكر وتغلب ابني
وائل ابن قاسط وفيه قصة ما كان من
كليب وجساس وما جرا بينهما

❦ بسم الله الرحمن الرحيم ❦

قال محمد ابن اسحق المصلي كانت ديار ربيعة من نزار والفافها ومواليها
ما بين مكة ووادي كندة وبطن ذات عرق ومالواها من البلاد وفي
ذلك يقول مهمل ابن ربيعة

عمرت قديم تهامة في الدهر ❦ وفيها بنو معد حلولا
فتساقوا كؤسا أمرت عليهم ❦ بينهم يقتل العزيز الذليلا
وفارقت ربيعة مضر لحرب كان بينهما بعد قتل كليب ابن ربيعة وفيه قال
سعد ابن مالك جد طرفة ابن العبد

عمرنا بابتة البكري قدماً ❦ تهامة دارنا في حسن حال
بها قيس وشيبان جيعاً ❦ ذوى الالباب والايدي الطوال
فسيرنا اخونا واحتواها ❦ وليس اخوك غير اخ موالى
قيد لنا الاله بها أسواها ❦ بلاد جنة وثرارة مال

قال محمد ابن اسحق وخرج من اولاد ربيعة عمرو وعامر ومعمر ابن عمرو بنى
معاوية ابن عمر ابن زيد ابن عامر ابن ربيعة فخالقوا كندة وانتسبوا الى
معاوية ابن ثور ابن مرقع رهط حجر آكل المرار وهم اشراف كندة ولذلك
اجتمعت كندة وربيعة في الجاهلية في راية واحدة وفي ذلك يقول شاعر ربيعة

اتركت جدى يا معاوى قيدراً ❦ وتبعت ابني مدحج والمرقع
ابدلت قومك بالاباعد للشقا ❦ ولكنت لو ابصرت غير مروع

ولحقت بنو عابس وعامر ابني ربيعة بارض اليمن ودخلوا في مراد الى اليوم
وخرجت بنو معاوية ابن قاسط وانتسبوا في عدى ابن الحارث ابن مرة

ابن ريد ابن كهلان وهو ابو نلح وجذام قال محمد ابن اسحاق واقامت ربيعة على ما ذكرنا تمتل فيها الرياسة من قبيلة الى قبيلة حتى انتقلت الى ربيعة ابن مرة ابن زهير ابن جشم وكان صاحب لواء نزار في وقعات الحروب الى ان قتلته قحطان يوم وقعة السلان وصار اللواء الى كليب وهو اكبر ولده واسمه وائل ابن ربيعة وكان من فرسان العرب واشرافها وشعرائها وكان في معد ثلاثا في اثنين وهو افضلهم عامرا ابن الطرف العدواني وقرّة ابن ساعدة الايادي فلما عظم في نفسه واشتهر في العرب وعقدت له نزار ولايتها وقبض على نواصيها نكا في العرب واخذ بنار ابيه من قحطان في حزازا وغيرها ولم تهزم له راية في الجاهلية فلما استحكم امره بلغ منه انه يحمي الكلاء فلا يرعاه غيره وكان يحير على الدهر ولا تخف ذمته وكان لا يتحدث احده وهو جالس الا ان يتحدث جواب عليه وكان يحير الجراد ويقول صد كذا وكذا في جوارى فلا يصاد غير ذلك الصيد ولا يس قال ابن اسحق وكان قد اتخذ جروكلب فكان يكفه ثم يتدقه في الحمى وفي الروضة المخصبة التي تعجبه فيحميها ولا تقرب ويجعله الى جانب البئر والحسوف لا يقرب احد ذلك الماء وبه سمي كليب وانما كان الناس يسمون الحمى المرعى والماء هذا الكليب فيقال نعم هذا جاء كليب فجعلته العرب حد يباح في تناول الاسم الرجل ونهريه وكان اذا اتجمع ومعد ربيعة او قد النار ولا توقد مع فاره نار ولم يحمل احد مع راحلته متاعا ولم يجرا احد في ذمته ولا يتعدى احد في زمانه وائل ولا نزار

❦ وفيه يقول سبعة الضي ❦

يظن انيق انني ساطيعه ❦ واني سأعصيه الذي كنت امنع
اذا اغرو رقت عيناه واحمر وجهه ❦ وقد كاد غيظا جلده يتقطع
ويتدم في الطلم المبين عامدا ❦ ذراعاً اذا ما رحت لك اصبع
كفعل كليب حين اخبرت انه ❦ يخطط اكلا للبلاد ويمنع
يحير على حياء بكر ابن وائل ❦ ارانب شتي والضباء فترع
قال ومكثت كليب على شرفه وعزه زماناً من الدهر وكان له اربعة اخوة
عدي وهو مهلهل والسجاد الشاعر وامرئ القيس وعبد الله بنو ربيعة

ابن مرة ابن زهير قال وكان بكر وتغلب قد نزلوا فيما بين الذنائب والكلاب
 وواردات والتصب وما ولاها وذلك بعد حرب حزازي ويقال ان قحطان
 هي التي اخرجتها عن تهامة وقيل مضر وكانت بنو اجشم رهط كليب
 من تغلب وهي الاراقم وبنو اشبيان ابن ثعلبة ابن بكر رهط جساس ابن
 مرة متألفين الصهر والحلف والمحبة ورأس بكر يومئذ مرة ابن ذهل ابن
 شيان وولده الاكبر همام ابن مرة اخو جساس وكانت الجلييلة
 ابنة مرة تحت كليب واختها مارية ابنة مرة تحت اخيه مهلهل ودارهم
 واحدة بطن شيب والاخص من تهامة وبه هاجت بينهم الحروب عند علو
 راية كليب ومقال العرب لكل عزيز الست اعز من كليب مبتدأ حرب
 (البسوس) بين بكر وتغلب قال محمد بن اسحق لما حمي كليب ارض العاليه
 من تهامة وجعلها من اول الربيع ممنوعة لا يدخلها الا ابله وابل اصهاره
 بنى مرة ابن ذهل ابن شيان وكانوا اخلاطا واصهارا وكان ولد مرة ابن
 ذهل عشرة رجال همام الاكبر وكان سيد بكر بعد ابيه وفارستها وجساس
 وكان ولد مرة ابن ذهل وكان فارس شيان ومفتاح الفتنة العظمى وهو
 قاتل كليب ابن ربيعة وله العزم والاقدام وثعلبة ونضلة والحارث وجندب
 وشبيان وذويب ونهشل بنومرة وكانوا فرسان وائل واشرافها وكان كليب
 لا يزال يطوف بالحمى راكباً اذ هو بقنبرة على بيض لها فلما رآته طارت
 فبعد عنها كرمأ حتى عادت الى بيضها وانشاء يقول

قنبرة تدعوا بالف قبر * هائلة بين رياض الحجر
 لا ترهبن خوفاً ولا تنفري * فانت جاري من صروف الحذر
 ❀ الى بلوغ يومك المقدر ❀ -

قال ثم طاف وعاد الى داره قال ونزل رجل من جرم يقال له سعد ابن شمر ابن قدامة
 باهله وحرمه وماله على جساس وابيه واخوته آل مرة ابن ذهل ابن شيان
 وكان من احوال جساس فنزل مع امه الهيلة ابنت منقر التميمي من سعد
 مناة ابن تميم وكانت الهيلة خالة جساس مع اختها من قبله وهي فيما
 زعموا التي هيجت الحروب بين وائل فسمتها العرب البسوس وانما البسوس
 كانت امرأة من بنى اسرائيل قبيحة الوجه سيئة الخلق وكان زوجها رجل

صالحاً اعطى ثلاث دعوات مستجابات فآخبرها بما اعطى فطلبت منه ان
 يهب لها منهن واحدة ان يجعلها من اجل النساء فدعى لها فلما اشرفت
 على الحجرة اظهرت المنكر فدعى عليها فسنحها الله كلبه فبكي ولده وطلبوا
 ان يعيدوها كما كانت اول مرة فدعى لها فعادت وذُهِبت الدعوات من
 اجلها فسميت الهيلة لشهرها بالسوس بهذه الاسرائيلية فظهر في الناس
 اسمها قال جنس دب الهذلي

من كان يرجو الحرب منافاتنا * كاحر عاد او كليب لوائل
 احاذر ما تزجي السوس لاهلها * فالتى حامي قبل التى مقاتلى
 فلما نزل الجرمي بال مرة وجاور الهيلة وكانت معه ناقة يقال لها سراب
 وهى المشومة التى تقول العرب اشام من سراب وكانت سبب الفتنة
 وفيها يقول مرثد ابن ضرار الذيباني

ونحن بنوا سعد ابن ذيبان لن ترى * لدنيا باغار سراباً وداحسا
 وداحس هو فرس قيس ابن زهير الذى هاجت فرقة غطفان فاموا ماشاء الله
 ثم خرج كليب يطالع فاذا بناقة الجرمي مع ابل جساس واهله ترعى في
 الحمى حتى قربت من عش القنبرة فاقتلعت فدنى كليب والطيرة تصفر
 وتصيح فتعر فيها فلم يعرفها من ابل اصهاره فنادى جساساً وسأله عن
 خبرها فاعلمه بقصتها فقال كليب فاولى لها ثم اولى لها لقد هممت ان افعل
 لا تعودن هذه الناقة في هذا الحمى ابداً بعد اليوم فظن جساس ان انه قال
 ذلك ليخرج ابله من الحمى فقال يا الله لا تعودن مرة بعد مرة ولا تضع ابلى
 رؤسها والاهوى معها قال كليب وانصاب وائل لئن عادت لاضعن سلاحي
 في ضرعها وانشأ يقول

انى ورب القمر المنير * والحجر الاسود ذى الستور
 لئن رعت في البلاد المحجور * وافرغت جارى من الطيور
 نائية في وكرها المخدور * لا هتك الضرع بالمطرور
 * فاجابة جساس *

انى ورب الشاعر الفيور * وباعت الموتي من القبور
 وعالم المكنون في الضمير * ان رمت منها معقر الجزور

لائين وثينة المغيرة * الذيب اودى اللبدة البصور
بصارم دى فتن مشهور

فقتضب كليب وانف وقال

لقد حيت من جميع الناس * من بين افراد الى اقسام
امنعه فكيف من حساس * يحيطه الليث ابن الفراس
جهم الحيايا بك الاضراس * قساقص اهبط فى المراس
* فاجابه حساس *

بناحيت جانبي اقسام * الى ايانين الى اوطاس
بحى بكر دون باقى الناس * فان تعدنا الى المراسى
علمت ان العزف فوق الراس

فانصرف كليب الى اهله يقول الخيل الى معادها
ان الكلام فشل دون العمل * وشرسهم طارفى الكهف الفشل
والشئ ما اضمنه مالم اقل * وشرما قال امرئى مالم ينل
وكثرة الاقوال فى الناس خطل

فبلغ حساس قوله فاجابه

انا الذى فاعلم اذا قال فعل * وثم حى يثبت القول العمل
لو لم يكن قولى وفعلى لم اقل * وشرما قال امرئى مالم ينل
وبلغ كليب ذلك فقتضب ودخل على الجليلة معضبا فعرفت مابه فقالت
يا ابن العم ما غضبك قال ويحك اتري احداً من العرب مانعاً منى جارا قالت
لا اعلم الا ان يكون الم او بنه تعنى اباها واخوتها فقال كليب فى ذلك شعراً
قد قال والقول هذا رزاق * الا الذى كانت له حقائق
* فاقصص بحساس فاجابه بقوله *

عند الزحام يحمى السوايق * وفى الوعيد تعرف الحقائق
والناس بين كاذب وصديق

فلما بلغ ذلك كلياً ركب الى الحمى يريد ان يعثر الناقة فتعلقت به الجليلة
وناشدته ان لا يرهق صهبره ولا يقطع رجه وانشأت تقول
اخ وحريم داخل ان قطعته * وكيف يسود القوم من قد يسوءها

فا انت الاين هاتين صانع * وكلتا هما وزر وصعب كؤودها
* فاجابها كليب *

سار كبط قطفاً للقرين بما آتى * واقطع عنه قطبها فاذودها
مخافة قولى ان اخالف فعله * وسنة عز ان يعيل عمودها
اذما الموالى خالفت من سفاهة * مواليتها تاهت وضل خدودها
* فاجابه جساس يقول *

بنالك اقصى المرح حتى تشرفت * بيوتك فيه واشمخرت عمودها
فاصبحت قرميها بنبل بنا استوى * مغارسها فينا وجد جديدها
تجردت من جهل لبكر وانما * احللت فى دار الموالى جدودها
على غير ماسوء سوى ان تظنه * فيسأتيك فيها آيدلا يودها
فان تباع الجود يعقب راحة * بترحة يوم لبس ينجو مریدها
فلما بلغت هذه الايات كليباً خرج الى الحمى قاصداً ليلوى على شئ غيضاً وغضباً
ولحقه اخوه مهلهل وقد علم بما كان من امره وامر جساس فوعظه وعظم
عليه القربة والصهر والارحام فتمركب وقال انما انت زر نساء والله
لئن قتلت انى اخاف ان لا تطلب بدى فانشأ مهلهل يقول

اخ وحریم سئى ان قطعته * وسنة عزهد مها لك هادم
وقفت على ثنتين احداهما دم * وحرب بهامنا تبحر الفلاصم
ومنقصة فى هذه ومذلة * وشمر مشر كل ذانتقام دم
فانت الاين هاتين غائص * وكلتاها بحر وذوالغنى نادم
وكل حليم او اخ ذاق رابة * لك اليوم فيها اخر الدهر لائم
فاخر فأن الشرى يحسن اخرا * وقدم فان الحر للغيظ كاظم

فعاد كليب وفكر فى امره وخرجت الجليلة حتى دخلت على جساس ولا مته
فيما فعل فقال تبالك يا جليلة لقد جثيتنى عن ضمير فى جارى ان فعل ولم اقتله
فامى مثل امه وكانت ام كليب امة قالت اذا يسلمك قومك ويخذلك ابوك
قال وان خذلت قالت انى لا ظنك شرمولود فى وائل قال نعم ان لم امنع
جارى وان منعته فخير مولود من منع من كليب فذهبت مثلاً فخرجت مغضبة
فقال تعس جساس فسألها كليب عن شأنها واين خرجت فقالت خرجت

لحاجتي فالج عليها حتى اعلمته واتصل به قول جساس ان فعل ولم اقتبله
فامى مثل امه فخرج الى الحمى وترك قول مهلهل ورصد على الماء حتى
وردت الابل وكانت ناقة البسوس سراباً قد عقلت خوف الفتنة
فلا ترد الماء فلما مرث بها ابل كليب عركت العقال وتصرعت فيه حتى چلته
وتبعت ابل كليب لما علم الله تعالى ولم تكن ابل تورد الماء مع ابل كليب حتى
تصد رفسارت الناقة حتى اختلطت بالابل ولا علم لاهلهما فلما وردت الماء
وعرفها كليب وظن ان جساساً اطلقها مغايضة له فاتبعها لما صدرت وقعدت
الطريق حتى دخلت الحماو هو يتلوها فاكلت من شجرة القنبرة التي اكلت
اولادها اول مرة وامارتها عن عيش قد علمته ثانياً لافراخ فيه فعندھا انف
وغضب ورمها باسمهم معتمداً فاصاب ضرعها فاتظلمه وردت الناقة راسها
الى مناخها مذعورة يشخب ضرعها دماً ولبناً حتى انتهت الى مناخها بفناء
البسوس ولها عجيح ورفاء شديد وانشأ كليب يقول

يا طيرة بين نبات اخضر * جاءت عليها سرب بمنكر
خلا لك الجوف يعضى واصغرى * وتقربى ماشيت ان تنقر
فانت في حاكليب الازهرى * حيته من مدحج وحير
فكيف لا اومنه من معشرى

ولما سمعت البسوس عجيح الناقة طرحت خارها واقبلت اليها مسرعة
واذا السهم معتدل في ضرعها طرفاً خارجاً وعينا الناقة تبدران واخلافها
تشخب دماً ولبناً فصكت وجهها وصاحت واجوار جساس واجوار همام
واجوار مرة واجوار بني ذهل واذلاء والذل بي يلوى فابتدرت اليها الفرسان
واقبل جارها الجرمي صاحب الناقة يصيح بالويل والثبور وكان قد اشركها
في الناقة فاول من وقع اليها جساس على فرسه وقال مادها كما ياخاله
قالت هذا الرجل الذي اجلاكم عن الماء وسامكم الخسف عقر سراباً وقلدكم
بها قلائد النسوان لا يفترق نظامها ولا ينقص تمامها وجعلت تنكف بنى مرة
وتوء نبهم وتقول للجرمى شعراً

لهمرى لو اصبت في آل منقر * لما ضم سعد وهو جار لا ياتي
ولكننى اصيحت في دار غربة * متى يعد فيها الذيب يعد وعلى شاتي

قيا سدا لاتفررك نفسك وارتمل * فانك في قوم عن الجار امواتى
 وذونك اذ وادى اليك فزجها * ولا تلبس الا قليلا بامواتى
 وسرنحو جرم ان جرماً اعزة * ولاتك فيهم لاهياً بيثن نسواتى
 اذالم يقوم الى بئارى ويصدقوا * طمانهم والضرب في كل غاراتى
 فلا آب سابعيهم ولا سد فقرهم * ولا زال في الدنيا لهم شرفكباتى
 قال وكانت العرب تسمى هذه الايات المؤنبات فلما سمع جساس واخوته
 قولها ازداد واغيطاً وغضباً وحية ثم اقبل جساس الى خالته فسكتها
 وقال اسكتي فسوف يصبح غداً اجل معقور هو اعظم من ناقتك وناقة جارك
 فسكتت وكان لكليب جل يقال له خلال فلما بلغه قول جساس ظن انه
 يريد خلال فقال ما تبغى جساس خلال ودون عقره خرط القناد في الليلة
 الطمنا قال ولما ماتت ناقة الجرعى انشأ يقول

جساس ابن العهد والوفاء * جساس من شيمتك الوفاء
 ليس امتهان الجار والجلاء * ومنه عما به يساء
 تبا لمن قال هما سواء

فقام جساس الى خالته وجارها فقطع لهما من ابله قطيعاً يرضيهما وقال كليب
 في عتر الناقة

ستعلم آل مرة حيث اضحت * بان حاي ليس بمستباح
 وان لقاح جارهم ستغدوا * على الاقوام غدوة الارواح
 وتضحي بعد هم لهما عبيطاً * يقسمه المقسم بالقداح
 ووظنوا انتى بالخير اولى * وانى كنت اولى بالنجاح
 اذا جئت وقد جاشت عقيراً * تبنت المراض من الصحاح
 وما يسرى اليدين اذا اضرت * بها اليمنى بمدركة الفلاح
 بنى ذهل ابن شيان خذوها * فافى ضربتها من جناح
 قال فلما بلغ جساس قوله انشأ يقول شعراً

انما جارى حقاً * فاعلموا ادنى عيالى
 وارى للجار حقاً * كيبنى من شمالي
 وارى ناقة جارى * في جوارى وغلالي

ان للجار علينا * دفع ضيم بالعوالى
 فقل التوم مهلا * دون عرض الجار حالى
 ساودى حق جارى * ويدى رمن فعالى
 اوارى الموت قيبى * لومه عند الرجالى

قال واقام جساس يتوقع خروج كليب الى الحمى حتى بلغه انه قد ركب
 الى الحمى فخرج في طلبه فاتبعه عمرو ابن الحارث لينتهي عن لقاء كليب فركض
 جساس وعمر في اثره حتى دونامن كليب في جاه وسمع وقع الفرسين
 وكان لا يلتفت الا لاربعين فارساً الى المائدة لجرأته وشجاعته ولا يبالي بما
 دون ذلك ولم يلتفت ودنى منه جساس وعمر ويناشده الله ان لا يطعن
 كليباً فلم يسمع جساس قول عمرو وعرف كليب ركض جساس فقال من
 هذا قال جساس فالك عني ولا تقتر قال يا ابن عم قد علمت نذرى فتنى من
 قدامى ان كنت من رجالى قال جساس وددت انى اقتلك ولم ارك
 مدبراً فكيف مقبلاً ثم وضع رمحاً في صلبه فصرعه فوق كليب ليخص
 الارض برجله ونادى جساس اغثنى بشربة ماء قبل الموت قال هيهات
 تجاوزت شيب والاحص يعنى منهلين كانوا لهم من الماء فذهبت مثلاً واراد
 عمرو ابن الحارث ان يسقى كليباً فكره جساس وجرت التهمة على عمرو وقتل
 كليب وقيل انه الذى طعنه ثم ظهرت برأته قال ولما طعن جساس كليباً
 وقف على راسه يقول

اجارنا تبغى كليب سفاهة * فاذهب بها نجلاء من جساس
 قد رمت امرأ كنت تضعف دونه * صعب المراقى ذاهبا في الناس
 فسقيت كاساً للثيبة مرة * فثرب هديت من اختوف بكس
 واعلم باننا لانسلم جارنا * فعل اللثيم به ولا الانكاس
 فلنحن اصبر في المواطن واللقا * في كل يوم حفيظة ومراس
 نحصى الذمار فلا يرام جناينا * ونذب عنه ذوائب الابل اس
 اعقرت ناقة جارنا وزعمت ان * تبقى بها بحماقة وبكاس
 وسمان رمحي كالشهاب اديره * ييدى اغرمهذب قنعاس
 ارويته منك الغداة بطعنة * من بعد طول تبحيم وعباس

قال ابن اسحاق وانصرف جساس وابن عمه عمرو ابن الحارث عن كليب وتركاه مجند لا واقبل الرعاة فلما نظروا كليباً على تلك الحالة هربوا عنه وكليب يشير اليهم يستقيهم بيده فلم يسقدهم احد حتى مات وفي ذلك يقول مهلهل ابن ربيعة

فابلغ عقلاً ان غاية داحس * تسقيك فاستأخولها وتقدم
كليب لعمري كان اكبر ناصراً * واحزم حزم منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليان المسهم
فقال لجساس اغثنى بشربة * تطول بها مناً على وانعم
فقال تجاوزت الاحص ومأؤه * وبطن شبيب وهو ذامتوسم
تجير علينا وائل في ذماننا * كانك عمامه اشيا خناعم
ومن لا يدع ظلم امرئ وهو قادر * على ظله يوماً من الدهر يظلم
❦ وفيه يقول عمرو ابن الاهتم ❦

وان كليباً كان يظلم قومه * فادركه بعض الذي تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه * تذكر غب الظلم اى اوان
وقال لجساس اغثنى بشربة * والافخير من لقيت مكان
فقال تجاوزت الاحص ومأؤه * وماء شبيب فهى غير دوان
❦ وفيه يقول سحيم ابن اثيل ❦

لحى الله ساع بالمظالم بيننا * يرى كيف يردى الظالمين ويقمع
سعى لبنى عبس بلظمة داحس * حلى آل بكر والرماح تزعزع
وربط كليب قد جزاهم بغيرهم * غداة كليب اذ يشوء ويصرع
يقول لجساس اغثنى بشربة * فلم يسقه والحوض ملان مترع
فقال تجاوزت الاحص ومأؤه * وماء شبيب للعلاجيم مكرع
وفيهِ يقول العباس ابن مرداس لرجل سمى كليب

اكليب مالك كل يوم ظالماً * والظلم انكد وجهه ملعون
قد كان قومك يحسبونك سيداً * واخلال انك سيد مغبون
حاول بقومك ما اراد بوائل * يوم الاحص سميك المطعون
واراك توشك ان تكون كمنله * في صفحتك نصا لها مسنون

ان القرابة قد عنت مكانها * لو كان ينفع عندك انبيسين
واذا رجعت الى نساءك فادهن * ان المسالم راسه مدهون
وفيهِ يقول اعشى وائل

ونحن ابرنا تغلب ابنة وائل * يقتل كليب اذ يغني وتحميلا
قتلاه بثلثاب التي شق ضرعها * فاصبح موطى الحياء مذلا
نفينا هم عن ساحة الدار فأتقوا * بتكريت ما يأتون عنها تحولا
مع القرد والخرير حتى تبدلوا * باسيا فهم عوداً حديد أو منجلا
وفيهِ يقول يزيد بن عمرو بن خويلد ابن الصق *

والا تدع قيس المحلة بيننا * تلاقى الذئب لاقى كليب من الشغب
يخبر قومي انني لست منهم * ويزعم انا معشر من بني وهب

قال ابن اسحق وان جساساً لما انصرف هو وابن عمه يركضان من الحمى
الى اهلها وكان مرة ابن ذهل ابو جساس في مادي قومه فنظر الى
جساس يركض قد بدت ركبته وكان فيهما يياض من ار السرج قال
مرة لمن معه ان لي هذا الفارس لساناً واني لاخته جساس فان يكن ذلك
قد جاءكم بالداية العظيمة التي تذل لها الرقاب قال جلساؤه من ابن
عرفت ذلك قال اراه قد بدت ركبته ولم يفعلها منذ ركب الخيل فلما انتهى
اليهم قال ابوه ما وراءك يا جساس قال شر عظيم وانصاب وائل لقد
طغت اليوم طغنة ترقص لها عجائز وائل رقصاً قال وما هي لأمك الويل
قتلت كليلاً قال اي والله واي قتل قال اذا نسلك بحريرتك ونهرق دمك
في صلاح عشرين انا قتي فيها ولا جلي ولا انا منك ولا انت مني اما والله
لبس ما فعلت بقومك فرقت جمعنا واخفت حربها وقتلت سيدها ورئيسها
في شارب من الابل والله لا تجتمع وائل بعده ابدأ وليستجلبن بها صبياناً
قال له قومه لاتفعل هذا ولا تقبله فيخذلوه واياك فامسك مرة وغمس يده مع
ابنه في الحرب واستعد لها وانشاء جساس يقول

تأهب عنك اهبه ذي كفاح * فان الأمر جل عن التلاح
فأني قد جنيت حليك حرباً * بغص الشج بالماء القراح
مذكرة متى ما يصح منها * تثب لها بأخرى غير صاح

تسعر نارها وهجأ وجاءت * اذا خدت كثيران القصاص
وما تنفك نائمة تعزى * لما نذبت وتطن بالنواح
تعدت تغلب ظلماً علينا * بلا جرم يعد ولا جناح
سوى كلب هوى في بطن قاع * لمنع حية القاع المباح
فلما ان راينا واستبنا * عقاب البغي رافعة الجناح
صرفت اليه نحساً يوم سوء * له كاس من الموت الذباح
تشكل دانيات البغي قوماً * وتدعوا الخرين الى الصلاح
ذرينى قد طربت وحن منى * طراد الخيل عارضة الرماح
ولالى هممة ارجوا حساها * سوى الخطى والفرس الوقاح
فاجابه ابوہ مرة ابن ذهل *

فان تك يا بنى جنيت حرباً * فلا وكل ولا رث السلاح
ولكنى على العلاء اجرى * الى الموت المحبط مع الصباح
وانى حين تشجر العوالى * اعيد الرمح فى اثر الجراح
شد يد الباس ليس بذى عياء * ولكنى ابوہ الى الفلاح
سالبس ثوبها واذب عنها * باطراف العوالى والصفاح
فما ببقى لعزته ذليل * فيمنعه من القدر المناح
وانف الذلى من قوم يقولوا * طحانون المنية فى الطواح
واجزك من حناه الذل موت * وبعض العار ما يمحوه ماح
وقال مرة ايضا *

البغى فيه للمنية هادى * والله للباغين بالمرصاد
والبغى فيه سؤا فصال الفتى * ومراده فى الناس شر مراد
لو كان اقصر وائل عن ظننا * لم يمس مضطجعا بغير وساد
سنسل اسياف المنية بيننا * فعل العدا للكر والاعداد
حتى نصير الى العزيز بعزة * رمح اللوى ومسارح الاذواد

قال محمد ابن اسحق ثم قال مرة لبنيه اظعنوا بناعن مجاورة القوم حتى نظرمنا
يصنعون فظعنوا وكان همام ابن مرة اخو جساس ومهلهم ابن ربيعة اخو
كليب متنادين متصاحبين ولا يكتن احد هماغن صاحبه شيئاً وكانا شناديين

على الله والقيان وكانا قليل ما يفزون وكانت بكر تسمى مهملل المندوع
فلما نفع مرة باهله ارسل الى ابنه همام ان يظعن ويلحق باهله وبعث اليه
مع الجارية بفرسه فلما انتهت الجارية بالفرس اليهما وهما في جانب الحى
معتزلان في خلوتيهما فلما رآى همام الجارية والفرس وثب اليها وقال مادهاك
قالت شرطويل قتل جساس كليباً وقد ظعن ابوك واخوتك وامرني
بالفرس لتلحق بهم فاخذ همام الفرس فربطه الى خيمته ورجع الى مهملل
فقال له مهملل ماشان الجارية والفرس وما بالك متغيراً قال اشرب ودع
عنك الباطل قال وما ذاك قال انها زعمت ان جساساً قتل اخاك كليب
فضحك مهملل وقال است اخيك اضيق من ذلك - فاليوم خرو غداً امر
ثم اقبلنا على شرا بهما فطفق مهملل يشرب الاثمن وهمام يشرب
شرب الخائف فلما سكر مهملل ركب همام ولحق باهله في اليمن وفشى
قتل كليب في الحى وقامت عليه النوائح وخرجت العواتق من الحجال وخشت
عليه الوجوه وشقت عليه الجيوب وعقرت عليه الخيول وفزع مهملل
ابن ربيعة الى قومه سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم
وسيوفهم فقال ويحكم ما الذى دهاكم فلما اخبروه الخبر قال لقد فزعتم الى
خير مفرع اتعقرون خيلكم حين احتتم اليها غايبة الحاجة وتكسرون سلاحكم
حين افتقرتم اليه ونهاهم عن ذلك فانتهاوا ورجع الى النساء فنهاهن
عن البكاء وقال على رسلكن واستعددن للبكاء عيوناً فستبكين رب قتيل
الى اخر الدهر فظن قومه انه على وجه السكر وكان لا يعرف بالجرأة في
الحروب بل كان صاحب لهو ونساء ومعاشقة وكان اصبح اهل زمانه وجهاً
وافصحهم لساناً وكان كليب قد كفاه الحرب والمغازى وكان يسميه زُر
النساء اى جلسهن وفي ذلك يقول مهملل

فلونشر المقابر عن كليب * خبر با الذنائب اى زُر

ويوم الشعثين تقمر عيناً * وكيف لقاء من تحت القبور

وبلغ الخبر الحارث ابن عباد من بنى عكانة ابن صعب ابن علي ابن بكر فقال
لاناقتى فيها ولا جلى واعتزل بقومه بنى قيس ابن ثعلبة ورجع مهملل يومه
الى شرا به يقول

دعيني فاني اليوم محبى لشارب * ولا في غدا ما اقرب اليوم من غدا
 دعيني فاني في سمارير سكرة * بهاجل همي واستبان تجلدي
 فان يبرق الصبح المنير فأتني * سأغدو الهوينى غير وان معدى
 اصبح بكرأ غارة صليمة * ينال لظاها كل شيخ وامرد
 قال فلما ناحت النساء على كليب وخشن التلليات الوجوه ونشرون
 الشعور وشققن الجيوب ثم خرجت الجليلة ابنة مرة امرأة كليب لتسكنهن
 وتبكي معهن قتلن لها ابعدي منافاك شامتة واخوك قتل سيدنا وحرضت به
 على قتله فخرجت حتى لحقت باهلها وهي تقول

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا * تعجلى بالوم حتى تسألى
 فاذا انت تبينت التى * عندها اللوم فلو مى واعذلى
 جل عذدى فقل جساس بنا * غمة للدهر ليست تعجلى
 ورماني قتله سيدنا * رمية المتيم المستاصل
 فقل جساس وما جاء به * قاطع ظهري ومدن اجلى
 يا قتيلا هدم الدهر به * سدف بيتي جيعاً من على
 هدم البيت الذى استحدثته * وبدافى هدم بيتي الاولى
 ليس من يكيه يوماً واحداً * مثل باى الدهر حتى ينجلي
 تحمل العين قذى العين كما * تحمل الائم اذا ما تمتلى
 انما قاتله متسوله * فلعل الله ان يلفظ لى

قال فلما اصبح مهلهل فبقا من سكرته انشأ يقول

كل قتيل فى كليب غره * حتى ينال القتل آل مرة
 كل قتيل فى كليب ابلاس * حتى ينال القتل آل جساس
 كل قتيل فى كليب احلام * حتى ينال القتل آل همام

فلما اصبح غدا الى اخيه فدنفد وقام على قبره يرثيه ويقول

اهاج قذا عيني الادكار * هداؤا فالد موع لها انحدار
 تجود بها الشئون اذا اعترتها * فليس لدره منها اعتصار
 وصار الليل مشتملا علينا * كان الليل ليس له نهار
 اذا ما قلت اصبح ما دليلا * كليل القرد اسهره الأسار

ارقّت ونامت الشعراء عني * والباقيين بعد بنا اعتبار
 وابت اراقب الجوزاء حتى * تقارب من اوائلها انحدار
 وما غربت بيوت الشعر عني * وما اتدوا على ولا اسار
 كان كواكب الجوزاء ادم * دوائهم لم تقار قهله الديار
 مخالفة عطفن على جوار * شغفن به اذا اضطرب الجوار
 شغفن به فليس لهن عنه * نوى بنائى بهن ولا تقار
 تزاورت الكواكب عن سهيل * وفيها عن مطالعها ازورار
 تراها في السماء تحيد عنه * كما حادت عن الفحل البكار
 ولاح عن المجرة مرجن * تلوذ به كواكبها الصغار
 كما صبت على ظمأ طعان * بها جرة نأت عنها البشار
 فهن على ظواهرها قعود * سواكن في شواكلها اضطمار
 ثلاث الثريا واستقلت * تلالوا لؤلؤ فيه انتشار
 واعرضت السعود فهن صور * الى الغربى اوقصر المدار
 وطارت عقرب بزباتيها * واكليا يقدمها الفغار
 وطار النسرة حتى ماتراه * واخر ساطع ما يستطار
 وحال الثور دون بنات نعش * كما حالت عن الثور الصوار
 وحل كواكب الدبران عنها * محل الجار اخرجها الضرار
 ولاح من السماء جبين غزل * اغر لضؤ غرته اسفرار
 فلو استطيع اذ ركدت ركوداً * منال كواكب لا انتشار
 وساق السهر ظلمته ليجرى * فحينه كما حي السوار
 اصرف مقلى آثار قوم * تباينت البلاد بهم قفار
 وابكى والنجوم مطالعات * الى ان تحوها عنى البحار
 فلوان البكاء رد شيئاً * لحي به الذى رزئت نزار
 على من لوبغيت وكان حياً * لقاد اخيل يحجبها الفبار
 دعوتك يا كليب فلم تجبني * وكيف تجبني البلد التقار
 اجبني يا كليب خلاك ذم * لقد فجمعت بفارسها نزار
 سقاك الغيث انك كنت غيثاً * ويسراً حين يلمس اليسار

ابت عيناى بعدك ان تكفنا * كان قنا القناد لها سفار
 وَاِنَّكَ كُنْتَ تَحْمِلُ عَنْ رِجَالٍ * وَتَعْفُوا عَنْهُمْ وَلَكَ اِتِّدَارُ
 وَتَنْسَعُ اِنْ يَجِيبُهُمْ لِسَانُ * مَخَافَةٌ مِنْ يَحْجِرُ وَلَا يَجَارُ
 وَكُنْتَ اَعَدَّ قُرْبَى مِنْكَ رِبْحًا * اِذَا مَا عَدَدَ الرِّيحُ التَّجَارُ
 فَلَا تَبْعُدُ وَكُلُّ سَوْفٍ يَلْقَى * شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ
 فَعِيشِ الْمَرْءَ عِنْدَ بَنِي اَبِيهِ * وَيُوشِكُ اِنْ يَسِيرَ بِحِثِّ سَارُوا
 اَرَى طُولَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى * كَمَا قَدْ يَسْلُبُ الشَّيْءُ الْمَعَارُ
 كَأَنِّي اِذْ تَعَجَّى النَّاعَى كَلِيْبًا * تَوَقَّدَ فِي مَنَاخِرِ التَّبَارُ
 فَدَرْتُ وَقَدْ غَشَى بَصْرَى عَلَيْهِ * كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعَقَارُ
 سَأَلْتُ الْخَى اَيْنَ قَبْرِ تَمُوهِ * فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْخَى دَارُ
 فَسَرْتُ اِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حِثًّا * وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَ الْقَرَارُ
 عَلَى مِثْلِ الْقَطَاةِ بِحَدِّ لِمْلَمْ * مِنْ الْمَوَمَاتِ اَفْرَعَهَا الْمَطَارُ
 اِذَا قَطَعْتَ بَرَاكِبَهَا مَنَارًا * عَلَتْ شَرُّهَا وَوَجْهَهَا مَنَارُ
 فَحَادَثَ تَأَقَّتِي مِنْ ظِلِّ قَبْرِ * ثَوْتُ فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ
 فَبَقَرَهَا وَقَدْ دَحَتْ عَلَيْهِ * نَقَادَ رَجَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ هَارُ
 فَحَادَثَ عَنْ هَوَاهُ اِلَى هَوَاهَا * بَتْدَعَارُ وَانَا هَا الْمَرَارُ
 فَكُنْتُ اخَالِطُ اَتْلُغْزَاءَ وَجَدًا * كَانَ الْقَلْبُ مَنِيَّ مَسْتَطَارُ
 عَلَى اَبْوَطَانٍ اَوْرَعُ لَمْ يَشْنُ * وَلَمْ يَحْدَثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ
 فَلَوْلَا اِنْ يَقَالَ الْمَ يَرَعُهُ * قَدُومُ السَّنِّ وَالشَّيْبِ الْمَعَارُ
 وَانَ اللّٰهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ * عَلَانِيَةُ الْاُمُورِ وَلَا السَّرَارُ
 لَقَصَّ نَسَاكَ اَيْضَ شَمْرِي فِي * كَانَ سَنَاءُ حَبْنٍ بِسَلِّ نَارُ
 وَقُلْ لِمِثْلِهِ مَنِيَّ عَقِيرًا * عَذَاقِرَةٌ وَاِنْ طَالَ السَّفَارُ
 ذَكَرْتُ فَتَحَفْتُ اَيَّامًا طَوَالًا * يَخَالِطُهُنَّ آفَاتُ كِبَارُ
 اَتَعْدِي يَا كَلِيْبَ مَعِيَ اِذَا مَا * جَبَانَ الْقَوْمِ اَنْجَاءَ الْقَرَارُ
 اَتَعْدُو يَا كَلِيْبَ مَعِيَ اِذَا مَا * فَسِيلُ الْقَوْمِ شَطْبُهُ الْمَزَارُ
 اَتَعْدُو يَا كَلِيْبَ مَعِيَ اِذَا مَا * حُلُوقُ الْقَوْمِ تَشْجِدُهَا الشُّفَارُ
 اَقُولُ لَتَغْلِبَ وَالْعَزَّ فِيهَا * اَثِيرُوهَا لَذَا لَكُمْ اِتِّصَارُ

تتابع اخوتي ومضوا لأمري * عليه تتابع القوم الحيار
 خذ العهد الاكيد على عمري * بتركي كلما حوت الديار
 وهجر الثنائيات وشرب كأس * ولبسى جبسة لا تستعار
 ولست بخالع درعى وسيفي * الى ان يخلع الليل النهار
 والآن تبيد سراة بكر * فلا يبقى لها ابداً اثار
 وذلك لنا بفعلهم قليل * ولا يوفى بمصرعه اقتصار
 فاجابه جساس ابن مرة وهو يقول

الا ابلغ مهلهل ما لدينا * فاد معنا كأد معه غزار
 بكينا وائل الباغي علينا * وكل ليس منه به اضطبار
 وكل قد لقي ما قد لقينا * وشر العيش ما فيه العيار
 ونحن مع المنايا كل يوم * ولا ينجي من الموت الفرار
 فاقسم ان بقيت لتكرهني * اذا طارت عن النفس السفار
 وقال مهلهل ابن ربيعة يرثي اخاه ويقول

الدار قفر عفاها بعد ساكنها * بالرج بعد ارتحال الحى عافها
 وغالها الدهران الدهر ذو غيل * فاصبحت بلفعاً قفراً مغافها
 الاروا كد شفعا بين ملتبد * مثل الحمامة منتوف خوافيها
 دار لمضومة الكشميين خربة * كالشمس حين بدا في الضؤباد بها
 تثنى النطاق بدعصى رملة هدف * هار براية رياروايها
 سود غداً رهاحم منا عرها * فلا يل من النجوى مناجيها
 يبض ترائبها درم مرافقها * در بوا درها يبض تراقبها
 نفج عقائبها راج حواجبها * دعج نواظرها سحر مساقبها
 فليج ضواحكها حزنوا كبها * تجرى حواركها بالمسك من فيها
 لو ان نفسى تمثت وهى خالية * لم تعد فى الناس عن سلى امانها
 حتى متى لا تزال الشمس طامعة * ترجوا توائ قلوب لا تواتبها
 خير الديار وان اقوت معالمها * واسئل لعل بليك الناس يسقيها
 بل هل تراضعاً يا صاح غادية * يحذ وابها البطاح الرمل باد بها
 جاءت بريح الخزا ما طله اثنى * وخجره ارج كالمسك زاكها

هاجت له سرقة الغرا او طرقت * في ليلة لم يكن عزير بها
 كليب لا خير في الدنيا ومن فيها * اذانت خلتها فمين يخليها
 كليب اى فتى عز ومكرمة * تحت السفاء اذا يعلوك سافيا
 نعى النعات كليب لى وقلت لهم * مادت بنا الارض او مرت رواسيها
 لبث السماء على من تحتها وقعت * وجالت الارض فانجابت بمن فيها
 الحلم والجود كانا من طبائعه * ما كل آلايه يا قوم احصيا
 الناحر الكوم ما ينفك يطعمها * والواهب الماية الحرا براعيها
 اضحت منازل بالسلان قد درست * تبكى كليب ولم تقزع اقاصيا
 قد كان يصحبها شعواء مشعلة * تحت العجاجة معقود نواصيا
 من خيل تغلب ما يلقى اعتتها * الا وقد خضبتها من اعاديا
 اذ الكائب اربت في عرائضهم * وشددو الناس لم يصرف عوافيا
 كليب اى فتى زين ومكرمة * تقود خيلا الى خيل تلاقيا
 يكون اولها فى حين كرتها * وانت بالكر يوم الكرحاميا
 على عناجيج تردى فى اعتتها * زهواً اذا الحيل لجت فى تعاديا
 من كل اجر دينقى البد صهونه * وكل جرداء كالماوى هاديا
 والحيل قد انبت قومي حوافرها * واستوجبت بعد انصال دوايميا
 نروى الرماح بايديها ونصدرها * جراً ونوردها بيضاء عواييا
 كان صب دماء القوم اذ نهلوا * صب السحاب اذا انهلته عزاييا
 قد نترك القرن يوم الروح منجد لا * تحت الصفوف اذا صكت صواييا
 لانسال الحرب عن حرب ومن فيها * والحرب اذ ذاك قد شبت تداييا
 وتقلع الخيل عن قتلا مصرعة * كالخشب مال عليها سيل واديها
 حتى تكسر شزراً فى نحوهم * زرق الاسنة اذ تروى صواييا
 امست وقد اوحشت جرداء بقلعة * لالوحش منها مقييل فى نواحيها
 والربد فيها وفصيان النعام بها * وللضباء مقييل فى مراعيها
 يفترن عن ام هامات الرجال بها * والحرب يفترس الاقران صاليها
 يارب يوم تكون النار فى وهج * فيه جعلت على نفسى مكاييا
 مستقداً غصصاً للحرب ملتحماً * ناراً اهيجه حيناً واطفيها

لا يصلح الله منامن يصلحكم * حتى يصلح ذيب الغزراعينها
 * فاجابه جساس اين مرة يقول *

بلغ مهلهل عن بكر مغلفة * منتك نفسك من غي امانيتها
 تبكى كليباً وقد شالت نعامته * حقا وتضمر اشياء ترجينها
 قاصبر لبكر فان الحرب قد لقيت * وعز نفسك من لا يو اليها
 فقد قتلنا كليباً لم نبال به * بناب جار ودون القتل يكفيها
 نحصى الذمار ونحمي كل ارملة * حشا وندفع عنها من يعاديها
 واجار نومنه ان حل ساحتنا * والعار تمنعه الاشراف واليهما
 * وقال مهلهل يرثي اخاه ايضا *

ان نحت الاجار حزماً وعزماً * وقتيلاً من الاراقم كهلاً
 قتلته ذهل فلست براض * اوتبيد الحين قيساً وذهلاً
 ويطير الحريق من اشراراً * فينال الشرار بكراً وعجلاً
 قد قتلنا به ولا تثار فيه * اوتعم السيوف شيان قتلاً
 ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اوتحلوا على الحكومة حلاً
 ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اواذيق الفؤاة شيان شكلاً
 ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اوتنال العداة صغراً وذلاً
 ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اوتدوقوا السيوف ورداً ونهلاً
 ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اورتني مصيت القوم خيلاً
 ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اوتميلوا عن الخلائل عزلاً
 اوارى القتل قد تناضى رجلاً * لم يميلوا عن السفاهة جهلاً
 ان تحت الاثجار والارض منه * لدفيننا على علاة وجلاً
 عز والله يا كليب على * ان تربي هامتي دهاناً وكهلاً

قال ابن اسحق فلم يزل مهلهل يبكي اخاه وينديه ويرثيه بالاشعار ولا يحدث
 سوى الوعيد في اشعاره حتى ايس منه قومه وقالوا انه زثر النساء
 وسخرت منه بكر وقالوا انما مهلهل نائحة ما عنده خير ولا شر به وهمت آل
 مرة بالرجوع الى الحمى واستحقروه وبلغ ذلك مهلهل فاتبه للحرب وشمر
 ذراعيه وتوسط في نادى قومه وآلى على نفسه ان لا يقرب النساء

ولا يشم الطيب ولا يشرب الخمر ولا يلهاوا ويقتل بكل عضو من كليب رجلا من بني بكر ابن وائل حتى يقتل بشسع نعله مادام له قوة بنكا بها عد واقبال له اكابر قومه ان انرى ان لا تعجل بالحرب حتى نعدز الى اخواننا فبالله ما يجدع بحرب قومك الا انك ولا يقطع الا كفك قال مهلهل قطعها الله كفها وجدعها انفا لا تتحدث نساء تغلب انى اكلت لكليب سيدى ثمنا ولا اخذت له دية وانشاء يقول

غدا الخليطان اذجد الخليطان * عنا باحداج اجمال واطعان
 اذا استبان لهم راي وقد سكنوا * صمداً كأنهم نخل بنجران
 زموا جالسهم اذجد ظعنهم * كأن احدا جهم كرم يستان
 وفي الحدوج وفي احدا جهم غرر * زهر يكنفها للصيف ريحان
 فكيف منهن يوماً بالزول لنا * وليس ينسأه من علم بعرفان
 ودعتنا ود موع العين ساكبة * كالدر في نظم مفصولا بمرجان
 اشهى النيام الماء القراح على * لحظ يصفقه كف لصيان
 لولا الذى عالى ما زلت متمماً * وصل القواني ملاح الجديدان
 لكن قتل كليب قد تعلقتى * حرب تشب باوتار واطعان
 من كان مشهده فى يوم مجمعة * امر رشيد وامر ليس بالدانى
 كليب قتلك انسان النسا وقد * شرب المدامة والندمان انسان
 كليب يا فارس الهيجا اذا قمحت * حرب عوان لها ضرر ونابان
 كليب يا فارس الهيجا اذا برزت * تحت العجاجة اقران لا قران
 وقيل من لزال الخيل واختلجت * بين النفوس فطاطا كل نبيان
 وجالت الخيل من طعن القناس رباً * يلحظن بالطلعن طعن المفرد العان
 قد كنت تفرج غماها بذى خصل * ضافى السيب شديد الوثب سريان
 عارنوا هقه نهى مرا كله * كأن فيها شبيبات من الجان
 ذى غرة مثل قرن الشمس طالعة * محجل سابق للطير طهمان
 اقرب اشهل منحب مفاصله * تخاله حين يعد واشهب نيران
 تمت فوائجه والخلق معتدل * والشد منه كشد عند حيان
 اغر يتدر الغارات مبتسم * كأنه من شنيب ثوب كتان

ومر هف من سيوف الهند دى شطب * واسهر من قنا الخطى ظهنا
كليب ما انس من شئ فليست على * ريب الزمان بناس ماجنى الجان
حتى اعم شياناً واخوتها * حرباً وتقضى بنى شيان اخوان
بالقتل مصطلياً للحرب مضطهداً * تعلو عليهم منا يا هم كنير ان
ان يقتلوك فأتى غير تاركهم * حتى اصبحهم جهراً بفمرسان
من خيل تغلب لاعزل ولا كشف * من كل البلج للاقران طعان
ولا محالة من يوم نقا تلهم * للموت فيه عقاب ذات الوان
حركوا كبه والموت مقرب * والنقع منتطع والشمس شمس

قال ابن اسحاق فقال قومه لا بد ان تغضى طرفك وتطأ طئ ظهرك انا ولهم
قال فدو نكم واغا اراد ان لا يخالفهم فيغضبوا عليه فانطلقوا في جاعة من
اشراف تغلب حتى دخلوا على مرة ابن ذهل وجاعة من قومه وولده
تسالوا يا اخوتنا قد جنيت امرأ عظيماً وقتلتم شريفنا وشريفكم فى ناب
من الابل وقطعتم الرحم والحرمة ونحن نكره العجلة عليكم دون الاغذار
وانا نعرض عليكم احد ثلاثة لكم فيها مخرج ولنارضاهم مرة وماهى
قالوا تدفعون لنا جساسة قاتل كليب فنقتله فانه لم يوء ثر قوم قتلوا قاتل
صاحبهم اوتدفعون لنا اخاه همام فانه ندكليب او تقيد لنا انت من نفسك
يامرة فانت به رضا قال لهم مرة اما جساسة فغلام مائق طعن طعنة تم
ركب فرسه هارباً فوالله ما ادرى اى البلاد انطوت عليه واما همام فحاله
ما قد علمتم وهو ابو عشرة واخو عشرة وخال عشرة فلا تقيدونه بجزيرة
غيره ولو اقدته ~~ك~~رهموا ومنعوني ولو قتلته هرولده فى وجهى هرير
الكلاب النواج واما انا فوالله ما هو الا ان تجول انجيل جولة فاكون اول
قتيل لكبرى وضعفى ولكنى اعرض عليكم غير هذا قالوا وما هو قال اعطيكم
الف ناقة سود المقل تضمنها لكم بكاربنة وابل والا نهولاء بنى فاقبلوا
ايهم شيئتم قال التغليبون والله ماجيئنا نشاريكم بكليب ولا نطلبكم شئ
فاما بنوك هثولاء فبنوا عثنا ولا نرضى بكليب جميعهم ولا نطلب الامثلة اودونه
بقليل ثم انصرفوا منه وقد ايقنوا بالحرب والهلكة واخبروا مهلهل فقال
ما كان كليب يحزورنا كل له ثناً وانشأ يقول

بنى تغلب شد والمأزرواندبوا * كليباً وهيو العد والمذاكيا
 جياذ يعلمكن الشكيم تخالها * اذا ما علاهن البيوث سعاليا
 عليهن من فتيان تغلب غصبة * صباح وجوه يخضبون العواليا
 مصاليت في الهيجامطاعين في اللقاء * يعاطين شيبان المنايا تعاطيا
 اتوقدنار الحرب بكر ابن وائل * كأولها ترقى العيون البواكيا
 وان لم تكونوا الماكن ذاحفيظة * ارجل راسى او اعض بنايبا
 سأمضى على بكر بقتل ربهيا * كليب من الامر الجليل الدواهيا
 ابعد كليب تنظرون هوادة * وبعد يمينى افردت عن شهايا
 بنى تغلب فابكوا كليباً وانهلوا * مع المعشر البيض الرماح العواديا
 واشجوههم حتى يعودوا برهم * كليب كما قد كان من قبل باقيا
 ولا تسأموا ما عستم واطلبوا دماً * وموتوا كراماً تطلبون العواليا
 ولا تفشلوا في الحرب لما تسعرت * واسقوار فاقام رفقات صواديا
 دماء من الاجواف واسموا وحاولوا * بزاة لكم لا تسلمون الا مادبا
 وان كليباً كان مجدأ وكنتم * تعدون مجدأ أن تبكوا البواكيا
 عليه فقد افردتم عند ذالكتم * قرينة حرب والعهود البواقيا

قال ابن اسحق وتعاطمت الأمور بين الحيين بكر وتغلب واذن بعضهم بعضاً
 بالحرب وغضبت قبائل ربيعة لقتل كليباً وراوا ان بنى شيبان قد ظلموهم
 اذ قتلوهم في شارف من الابل فظنعت الثرا بن قاسط وعجيل ابن قاسط
 حتى انظموا الى تغلب فصاروا يداً على بنى شيبان واعتزلت قبائل من
 بكر لحرب القوم منهم يشكرو عجل وبنوا حنيفة وبنوا قيس ابن ثعلبة وراسها
 الحارث ابن عباد ابن ضبة فارس النعامة وكان فارس ربيعة وشاعرها في
 زمانه وكان من شجاعته اذا دخل في الصفوف ومعنى قومه عليه فارساً من
 العد وحل عليه فاحتضنه حتى يأتيهم به فاعتزل فيمن اطاعه من قومه ونزع
 سنامه ووتر قوسه فاقام معتزلاً حتى قتل ابنه بيجر قتله مهلهل فشهرا الحرب
 بعد ابنه فكان هلاك تغلب على يديه وقال كرمتم ان اعينه ظالمأ واعنت اليوم
 وانا مظلوم وقال ابن اسحاق فلما اعتزلت هذه القبائل اتهم شيبان
 يستنصرونهم فقالوا لهم يا بنى شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم وهدمت عزمكم

وفزعتم ملككم ولا تساعدكم ابداً فلم يحارب مع شيان احد حتى اسرف مهلهل في القتل قال ابن اسحق واغار مهلهل بتغلب الى الذنائب في اول وقعة فالتقه شيان في خيل حسنة فاقتلوا شديداً وكثريينهم القتل وانهمزمت بنو شيان وكثر القتل فيهم وكان يوماً عبوساً عم القوم ضره وكان الظفر فيه لبني تغلب واشهر مهلهل بالباس وقاتل واعتنى الفرسان وشاعت شجاعته وقال في ذلك

من مبلغ بكرا وآل ايهم * حتى مغلغلة اردى الاقص
وقصيدة شعواء باق نورها * تبلى الجبال وأثرها لم يطمس
اكليب ان النار بعدك اخدت * ونسيت بعدك طيات المجلس
اكليب ضاع الجار بعدك والحمى * وعلى الكرام من الشام الا بمخس
اكليب من يحمى العشيرة كلها * او من يكر على الخيس الا نخس
فلانت اجود من خليج منعم * ولائت اشجع غدوة من ييمس
من للأرامل واليتامى بعده * والسيف والرمح الدقيق الا تمس
ولقد شفيت النفس من سرواتهم * بالسيف في يوم الدبيب الا تغبس
من حي شيان وذهل كلها * وتركت قيسهم ولم يتنس
ان القبائل قد صلوا من جعنا * يوم الذنائب حر موت اجس
فالانس قد ذلت لنا وتقاصرت * والجن من وقع الحديد الملبس

قال ابن اسحاق وفي هذا اليوم لبس مهلهل جنته من الدرع والبيضة العادية والجوشن وآ لا على نفسه لا ينزع البيضة من راسه والدرع من جسده حتى يموت ويلحق بكليب ثم اغار مهلهل فكانت وقعة جانب الايمن طحن بها بني ذهل طحناً وقتل فرسانها مبارزة وكان الظفر لتغلب ثم كثرت بينهم الوقعات والمغازي والقتلات والنهاب والسبي واوقدوا نار الحرب والتقوا يوماً غيره ودنا بعضهم من بعض واستوى الجمعان فاجتلدوا بالسيوف مصلته ثم برز مهلهل يهدر كالغنيق ويدعوا واكليباه قتيل جزور ثم حل على مرة ابن ذهل فضرب هامته فنفذ السيف من البيضة الى دماغه فصرعه قتيلاً وحل ولده دونه قتل منهم ثلاثة وصد عنه همام وجساس وشهر بالباس وقال

عجبت لقوم يسلكون إلى الكبر * وكانوا قديما ساكنين على الصغر
تعاو واجيئا كلهم وتجمعوا * وقد حل ما يغشى النصارى على النصر
فلا تهلكوا انا سنهلك جدكم * يجرمكم فينا وسالفة الامر
فقد جل امر لستم تدفعونه * فصبرا فخير الصبر صبرا على صير
وانتم احق الناس بالقتل والغنا * وان تربت ارضا حكم يا بني بكر
فان علينا ان نبكى نساءكم * كنسوتنا بعد الفقيدين ذى القدر
قال ابن اسحاق وكان رجل من بكر وجد امرأة من تغلب فقتلها فشب
بذلك وعقبه من بعده وغيرهم مهلهل بقتل النساء ثم اغارت بنوا تغلب
ويقدمها ناشرة ابن اغواث من بني غنم ابن تغلب وهو فارس تغلب
وقاتلها وكانت امه مولاة لهمام ابن مرة ولدته في سنة شديدة
فمر بها همام حين وضعت فسمعها وهي تقول للقوا بل ادنه اى
اقتله فقتل لها ويحك انه رجل قتالت ولو كان فقال همام ولم
تادين ولدك قالت انى اخاف عليه وعلى الضيعة والعيلة قال لها ويحك اما
يكفيك لقحة حلوب وجل ذلول قالت بلى فامر لها بذلك فكان ناشرة
غذيا لهمام حتى بلغ فارسا من الفرسان المذكورين المعدودين في
ريعة ودخل مع قومه تغلب في الحرب فلما كان يوم وارادات خرج همام
ابن مرة يسقى الناس اللبن فيصربه ناشرة فقصدته فقتله فقالت ام ناشرة في
ذلك شعرا

الاضيع الايتام طعنة ناشرة * انا شر لازالت عيئك واتره
قتلت رئيس الناس بعد رئيسهم * كليب ولم تشكروا نى لشاكره
قال وعظم مصاب همام في ذهل فحمل عباد ابن الجهم الشكرى على ناشرة
فقتله بين الصفين وكانت يشكر معتزلين ثم انشاء يقول
لم اتس همام الذى * قد كان ذخري في الذخير
اوجزت قاتله السنان * وقد تواقعة المغيرة
فشارت تغلب كلها * وانا الفتى احى العشير
فحمل مهلهل على الشكرى فقتله ورمى بمحشته واجتلد الحيان الى المساء
ثم افترقوا عن سرف القتل وقال مهلهل

اضحى كليب وحيداً ما يكلمنى * تحت الضريح عليه تربة القاع
 كان المهب اذا ما الجرد اشروطها * يوم القاهوان ذات انواع
 ومن لجار وضميم كنت ادفعه * وجائع بات يعوى بين جواع
 ومن لضيف طريد شارد شعث * امسى من الخوف لم يكحل بتمجاع
 ومن لا زملة حراء معولة * بعد الهدودها هاروع مرتاع
 ومن لخصم وذاع عند معضلة * يقول شيخ اذا ما غرد الداع
 ومن لحرب اذا ما الحرب اضربها * غلب الرقاب واذكرها باسطاع
 * وقال ايضاً يرثيه *

لما نعى الناعى كليباً اظلمت * شمس النهار فاتريد طلوعا
 قتلوا كليباً ثم قالوا ارتعوا * كذبوا لقد منعوا الجياد رنوعا
 كلا وانصاب لنا ما دية * معبودة قد قطعت تقطيعاً
 حتى اييد قبيلة وقبيلة * وقبيلة وقبيلتين جيعاً
 وتذوق حتفا آل بكر كلها * ويهد منها سمكها المرفوعا
 حتى ترا اوصالهم وجاجاً * منها عليها الخافقات وقوما
 وتراسباع الطير تنقرا عيناً * وتجر اعطاء ألهم وضلوعا
 بالمشرفية لا نخرج عنهم * ضرباً يقدر جاجاً ودروعا
 والخليل تقتحم الغبار عوابساً * يوم الوغاما ان يردن رجوعا
 انى اذا فرق الكهامة من القنا * طفت الصفوف بذى الكعوب سبوعا
 من ذا لنا من معشر نصوبنا * لم تلق غيرى بالثقل ضليعا
 * وقال مهلهل يرثى اخاه *

يا لبكر انشروا الى كليباً * يا لبكر اين اين القرار
 يا لبكر اطعنوا معاً وطاعنوا * ثم حلوا صرح السرابح السرار
 سفهتنا شيبان لما التقينا * ان عود التغلبى نضار
 يا كليب الخيرات لست براض * دون روح تراح منه الديار
 او اغادر قتلى قصر بعينى * ويؤدى ما عنده المستعار
 اسالوا جهرة اباداً ولجأ * والخليفين حين سرنوا ساروا
 اذ دلفناهم وبكراً جيعاً * فاسرنا سراهم حين ساروا

وقتلنا قيس ابن غيلان حتى * امعنوا في الفرار حيث الفرار
قال ابن اسحاق ومر مهلهل بهمام وهو قاتل وهو ضربه وحليفه وصفيه
فارتجع له وبكاهم قال والله ما قتل في وائل بعد كليب احد هو اعز منك
ولا اعظم فقد اوى الله لا تجتمع وائل على خير بعد كما ابدأ وقتل يومئذ عمرو ابن
السدوس الذهلي سيد ذهل عثر به فرسه فادركه الماروت ابن عمرو
التغابي فطعنه فقتله وقتل مهلهل الثعنين ابني معاوية سيدا ذهل وفارساها
وفيها يقول مهلهل

. ويوم الثعنين تفرعينا * وكيف لقاء من تحت القبور

واسر ثعلبة ابن عون ابن اخي سعد ابن مالك وهو ابن اخي ربيعة والمرقش
الاكبر عمرو ابن سعد ابن مالك فقتل مهلهل ثعلبة واعتق المرقش فطلب
المرقش بدم ثعلبة حتى قتل رجلا من بني تغلب يقال له عمرو ابن عون قتله
يوم التحالف وفيه يقول المرقش

ثارت بـثعلبة المالكى * عمرو ابن عون فعم الرجل

ترك جبينه دامي الكلوم * ولا ينفع الثارين المهل

وقتل ذلك اليوم الحارث ابن مرة اخو جساس واصاب سهم مهلهل جعاعة
اسرى وقتلا فحلل منهم بعض ما يجده وقال قصيدة يذكر فيها اخاه كليباً
ويذكر غدر بني شيبان ويحرض قومه على الحرب وعلى طلب دم
كليب وكانت هذه القصيدة تسميها العرب الداهية في الجاهلية وكانوا ايتنا
شدوها عند الحرب اذا اراد وانكاحاً او ضرب قداح او مخالفة وكانوا
اذا ارادوا انشادها اغتسلوا لها وهي التي يقول فيها

جارت بني بكر ولم يعدلوا * والمرء قد يعرف قدر الطريق

حلت وكان البغي من وائل * في رهط جساس ثقال الوسوق

يا ايها الجاني على قومه * ما لم يكن كان له بالخلق

جناية لم يدر ما كنهها * جان ولم يصبح لها بالمطيق

كقاذف يوماً باجرانه * في هوة ليس لها من طريق

من شاور النفس في مهمه * ظنك ولكن من له بالمضيق

ان ركوب البحر ما لم يكن * ذا مصدر من مهلكات الغريق

ليس امرؤ لم يعد في بغيه * عدامة تحريق زنج حريق
 فمن تعدى بغيه قومه * صار الى رب اللواء الخفوق
 انى رئيس الناس والمرتبجى * العاقد الشدورتى القفوق
 من عرفت يوم حزازى له * عليا معد عند اخذ الحقوق
 اذ اقبلت جبر فى جمعها * ومدحج كالعارض المستحق
 وجمع همدان له لجة * وراية تموى هوى الانوق
 يللع لع الطير عقبانها * على او اذى لبحر عميق
 قاحتل اوزارهم ازره * براى محمود عليهم شفيق
 وقد علاهم اللقا هبوة * ذات جناح كشهاب الحريق
 قتلد الامر بنو هاجر * منهم رئيساً كالحسام الفتيق
 مضطلعاً بالامر يسما له * فى يوم لا ينساغ حلق بريق
 ذاك وقد عن له عارض * فى جنح ليل فى سماء بروق
 فذاك لا يدنى به غيره * وليس يلتقى مثله فى فريق
 قل لبنى ذهل يردونه * او يصبر والصيلم الخنفقيق
 فقد ترووا من دم محرم * واتهكوا حرمة من عقوق
 واستشعروا من حربنا مائماً * اثابهم نيران حرب عقوق
 لا يرقأ الدهر لنا عائد * الا على اثلاث نبجل ريقوق
 تفرج الظلماء عن وجهه * كالليل ولى عن صديق فتيق
 ستحمل الراسكب منها على * شقصاء جد بور من الشرنوق
 ان امرؤ ضمر جتموا ثوبه * بعاتك من دمه كالحلوق
 سيد ساداة اذا ضمهم * معظم امر يوم عرك وضيق
 لم يك كالسيد فى قومه * بل ملكه دين له بالحقوق
 ان نحن لم نأثر به فاشهدوا * شفار كم مناخل الحلوق
 ذبحاً كذبح الشاة لا يستقى * ذابحها الا بشخب العروق
 اصبح ما بين بنى وائل * منقطع الجبل بعيد الصديق
 خدان ساقى فاعلموا بيننا * ارما حننا من قانى كالرحيق
 ينكل مغوار الضحى بهمة * شمر دلى فوق طرف عتيق

ملك يقدمه رجراجة * مثل ذر الشس قدام الشروق
ثم لابق على ذى لمة * بعده منكم عدو او صديق
من لطن او ضرب صائب * ينطح الأبطال جساس العروق
نسيج داؤد سرايل لنا * والمذاكى كل منسوب عتيق
وبلغ قول مهلهل من باليامة من بكر ابن وائل فاجابه العيد ابن سهل
ابن شيبان يقول

ليس يغنى القول الا لامرئ * صادق بالقول يوماً او مطيق
ان من اورد صعباً نفسه * هوة ذات ازورار ومضيق
لاحق تغلب في عدوانه * بادياً في الظلم فينا والفسوق
ليس ظلم يتسدى الرؤبة * كاتصار الرؤ في الوتر الحنيق
ليس من جرب يوماً حربنا * كان للعودة فيها بالحقيق
شجعت النفس عن ذى صدره * اشخصته حدة النفس البروق
قعد المهر به مغرورنا * ليس غير الرمح والنصل العتيق
ليس يتكو الم الجرح امرؤ * نال حين سعة من بعد ضيق
ورمى بالوتر منه جانباً * فرمى الأعداء بالطنع المريق
ذاك ما ذاك ولو ذا حفظة * بطل يقطع اقرب الصديق
من رئيس لم يراقب اذغدا * حرمة الجار ولاحق الرفيق
رفض القوم ولم يرجهم * ورمانا رمية المولى العقوق
نحن لما نتدع ظلمنا به * فتصدى وبغى الظلم السحيق
ونصنا في حزازى رمحه * وطر دنا العصم عن كل انيق
وكفيناه عياناً مدحجاً * بضراب مثل تضرام الحريق
يوم لاتستراثنى وجهها * ونفوس القوم تنزوا في الخلق
نحن لا امثالكم يوم الوغى * في حياها ولا يوم الحقوق
قدرايتهم اثرأ من طعننا * فخذوه اوذروه في الطريق
ان خذلنا اليوم ذللا لهم * فعدا نحمل عنهم ما نطيق
قال ولما قتل مهلهل بنى بكر يوم واردات حيت لذلك قبائل بكر ابن وائل
واسجنطهم قول مهلهل وتولى امر بكر ابن وائل الحارث ابن همام ابن مرة

وكان شجاعاً سخياً متكرماً وقال سعد ابن مالك ابن ضبيعة جد طرفة ابن
العبد الشاعر وكان من فرسان ربيعة وشعرائها وكان ميلاده في حرب
البسوس يوم الذنائب قتال فيها هو وولده فقال محرماً لمن اعتزل
من قبائل بكر حيث يقول

يا بش حر بكم التي * وضعت اراھط فاستراحوا
والحرب لا يبقا لصا * حبها التخييل والمراح
الا الفتى الصبار في ال * وقعات والفرح الوفاح
والنثرة الحصداء وال * يبض المكلل والرياح
والقطع للاغناق والا * وساط اذ جد المزاح
والكر بعد الكر اذ * كره التقدم والنطاح
كشفت لها عن ساقها * وبدأ من الشر القراح
صبراً بنى قيس لها * حتى تنحوا اوتساحوا
فاذا بدت نيرانها * فانا ابن قيس لا براح
هيئات حل الموت دو * ن الموت وايض السماح
ومشى الكهامة الى الكهامة * وقرب الكبش النطاح
وبدت عقاب الموت يخ * فق تحتها الاجل المتاح
وغدت بنوا جشم ابن بك * ر اذ بدا منه الصراخ
اين الارقم حين يد * منها من الموت الصراح
والخيل تعد واما الكهامة * ظهورها شيخ ملاح
منا ومنهم حين لا * ينجي من الموت المراح
يا ليلة طالت على * يا ويلتي فتى الصباح
انا واخوتنا غداً * كثود حجر حين طاحوا
البيض لاهم ينكلون * ولا نفر ولا نباح
اولاد ثعلبة الاغر * وتغلب النجب الصباح
افبعدهم اوبعدنا * انى ولا جرت القداح
ابلغ لجيما اذنأت * لاتترح الحرب المطاح
لواتسم الجتم * ماشق سيلكم الملاح

حتى تخرج حوله * او تكسر الاسل الصالح
ويكون بينهما بنا * طعن الاسنة والرمح
كيف الحياة اذا جلت * منا الظواهر والبطاح
بئس الخلائق بعدنا * اولاد يشكر واللقاح
والموت اهن موطناً * من ان يسبحوا حيث ساحوا
ردوا الجموع على الجموع * ع كانها الحج الملاح
قال ابن اسحاق فلم يزل سعد ابن مالك يحرض قومه بالاشعار حتى
اجتمعت قبائل بكر على حرب تغلب الا الحارث ابن عباد فانه اعتزل
بقومه واهل بيته بني ضبعة الا قليلا منهم وتحمى عن حرب تغلب وكره
مقاتلتهم حتى قتل ابنه يميروفي ذلك يقول

قد تجنبت وائل ليفيقوا * فابت تغلب على اعتزالي
واقبل سعد ابن مالك يحرضه بالاشعار على حرب تغلب بقوله

الاقل لمن تزدريه الحروب * تنح واخل لها دارها
فانا نخالك لا نستطيع * مراس الحروب وامرارها
اناسنكفك ريب المنون * لدى الحرب يوماً واطارها
بفتيان حرب صدوق اللقا * يقومون في الحرب اصغارها
اذاهاجت الحربها جوالها * بحرب يخيب من زارها
تعاذى بهم مخطفات البطون * يطيلون في الحرب تكرارها
يقودونها من جبالهم * ويصلون يوم الوغا نارها

وقال ايضا يهيج الحارث

الحارث من ذلك بعد بكر ابن وائل * يرجى ومن ذابعد سعد ابن مالك
فلا حجت من بعد فاذات بهجة * ولا جلت اني لفعل مشارك
ويا حاركم من سيد وابن سيد * اذا ما التقينا يعتلى بالسنايك
ويا حاركم من ماجد سوف تلتقي * عليه ذيول العاصفات الشوارك
فان تك ذهل قد انت بعظيمة * فاني لها جار ولست بتارك



خبر مقتل يميرو بن الحارث ابن عباد ابن قيس ابن ثعلبة ابن الصعب ابن

علي ابن بكر ابن وائل ابن قاسط قال ابن اسحاق كان من خبر بيجران
ابلا لاييه الحارث زلت من الراعي فخرج بيجر في طلبها وكانت ام بيجرام
الاغر ابنة ربيعة ابن مرة اخت كليب ومهلل ابني ربيعة فخرج بيجر في
طلب ابل اييه فعرض له خاله مهملل في كتيبة يطلب غرة من بكر
ابن وائل فصاح باصحابه واخذ والغلام فاتوه به ولم يكن خاله مهملل رآه
قط وانما ولد بعد خاله كليب بدهر فلما رآه مهملل اعجبه فمارى من جاله
وهيشته فقال له من انت فقال انا بيجر ابن الحارث ابن عباد قال فمن امك قال
ام الاغر ابنة ربيعة ابن مرة ابن زهير ابن جشم ابن بكر ابن جيب قال
فمن خالك قال مهملل ابن ربيعة سيد بني تغلب فاهوى اليه بالرمح ليطعنه
قال الغلام لم تقتلني ولا ذنب لي وقد اعتزل ابى حربكم وكف يده
فبين اطاعه من قومه فاقبل امرئ القيس ابن ابان ابن زهير ابن جشم
وهو فارس تغلب وشاعر ها بعد ملهل وهو احد حكمي وائل والحارث
ابن عباد الاغر وكانا احكم اهل زمانهما واورعهم فقال ويحك يا مهملل
اتريد ان تهلك نفسك وقومك وتعين اعدائك بنى شيبان بالحارث ابن
عباد وقد علت مكانه في نزار ووطشه في الحروب وطاعة قومه له وهو لم
يعرض لنا في مساء وقطع قومه لقتل اخيك فخل بيد الغلام تكن اعز اهل
زمانك قال مهملل يا ابن ابان اذالم اقتل ابن الحارث فمن اقتل والله لا تركته
علينا وعليهم الصبر وعلى نسائنا ونساءهم البكاء فهم اول من فجعنا بقتل
كليب عنى الجليلة ابنة مرة قال ابن ابان فيهنك اجتماع قبائل بكر عليك
جميعاً وقبح الثنا وقطع الرحم قال مهملل والله ما اصحت من ذلك مستوحشا
ولا في الحياة بعد كليب راغباً ولا لودة بكر طالباً وبالله لو تمكنت يدي من
بكرى الاذاق الموت ثم تنفس الصعداء وقال

يا لقومي من زفرة الزفرات * واختلاف الاحزان والعبرات
وامور تساقط النفس فيها * لكليب ادمانها صرات
ماء عيني لك القدا ولساني * وفؤادي ومضحكي ولهايات
وذراعي وراحتي وبناني * وصارمي وعدتي وقناتي
ثم ما بين اخص الرجل مني * ثم اعلى ذوابتي وسراتي

لكليب اذا زياح عليه * تنسف الرمل بالسفامعضفات
ثم يشكوا الى الرعاة ظماء * ضرب الله هام تلك الرعات
ظل يدعوهم لشربة ماء * والراة قد تعاف عذب الفرات
وابن امي مخرج بالعوالي * حوله الطلس من وحوش القلات
يوم يدعوهم لشربة ماء * لهف نفسى عليه حتى الممات
باسط الكف باليدين مشير * وهو فيه محشرج النسمات
يا كليب الخيرات ابطأ عني * لودعاني لكنت خير السقات
يا كليب كنت الربيع اذا ما * قحط القطر معظم الحجرات
يا كليب لقد رميت بسهم * صدع القلب ثم شق صفات
يا كليب كنت الجير اذا ما * لم يجب في الهبات والدعوات
يا كليب اهضمتى جناحي * يا كليب معا وداكر بات
تراني شفيت من آل بكر * بعض غل الصدور في الواردات
وتركناهم غداة التقينا * كنخيل في البيد معقرات
قال له ابن ابان لئن قتلتك ليقطن الحارث ككش بني تغلب وسيدها
فكان المقتول به امرئ القيس ابن ابان في وقعة الحارث بعد بجبر وكان على
مقدمة تغلب دهرأ طويلا ثم قال مهلهل والله يا ابن ابان وددت اني اقتل
جميع بكر ابن وائل ثم اقتل بكل رجل منهم مائة قتله ثم قام لجبر ابن الحارث
فصرب عنقه واخذ راسه فعلقه على ناقته ومضت الناقة حتى اتت اهلها
فلما رآها الحارث ابن عباد والراس بها معلق عرف قائله فقال نفسى
الفداء لمقتيل الف بين قومه وخرج النساء واجتمع اليه قومه وصاح النساء
فاستكنهن الحارث واتهرهن وقال هو خير مولود في وائل يصلح امرها ويكف
حربها ويحقق دماءها ويكافئ خاله عن قومه وكان الحارث سيداً شريفاً
فارادان يصلح عشيرته بدم ولده حتى بلغه ان مهلهل قال لما قتل بجبر
قال بشسع نعل كليب فغضب الحارث واخذته حية الجاهلية وبلغ ذلك
قومه فطرقوه ليلاً على خيولهم مستسلمين للحرب وقالوا رضيت ان يجعل
ولدك بشسع نعل كليب وليس بدون كليب وانت سيد ربيعة وفارس نزار
فقال لا تعجلوا على فليس يأتي الحديث من غير اهله وارسل الى مهلهل

ان كنت قتلت بغيراً بخاله كليب وطابت نفسك بشارك وقطعت
الحرب عن اخوتك فارضاني بذالك واطيب نفسي بصلا حكم ولف شملكم
ونعم القتل ارضاك واصلح امروائل والف بينها فارسل اليه مهمل اغاولدك
بشسع نعل كليب فاصنع ما بذاك فانهى الخبر الى الحارث وقد سرحت
الجارية ابله فقال ويحك ردى بذاك فالى اليوم من جل ومن اى اناس
انت فذهبت مثلاً وقام به الغضب فى قومه فهتف الى الحرب وقال فى
قتل ولده بغير يرثه

كل شئ مصيره لوالى * غير ربي وصالح الاعمال
وترى الناس ينظرون جيعاً * ليس فيهم لذاك من احتيال
قل لام الاغرتك بغيراً * حيل بين الرجال والاموال
ولعمري لا يكين بغيراً * ما اتى المباء من رؤس الجبال
حيل من دونه فسحت دموى * بسجال كمثل سح الغزال
لهف نفسي على بغير اذا ما * جالت الخيل يوم حرب عضال
ونساقى الكهامة سمالقياً * وبدى البيض من قباب الحجال
وسعت كل حرة الوجه تدعوا * يا بكر عزاه كالتمثال
يا بغير الخيرات لاصلح حتى * غلا البيذ من رؤس الجبال
ونقر العيون بعد بكاهها * حين تسقى الدماء صدور العوال
اصبحت وائل تعج من الحر * ب عجم الاثجال بالاثقال
لم اكن من جنانها علم الله * وانى لحرها اليوم صال
قد تحببت وائل كى يفتقوا * فابت تغلب على اعترال
فانابوا الى كى يتلونى * واطاعوا مقالة الجهال
واشابوا ذوابتى بغير * قتلوه ظمأ بغير قتال
فرع بكر وخيرها كان فيها * وابن شيخ مبرر مفضل
قتلوه بشسع نعل كليب * ان قتل الكريم بالشسع غال
واثرتم ابا بغير عليكم * كائنى غابة ابي اشكال
فلقد قلت قوله غير فحش * ليس قول السفاه ولا النذال
لا بغير عبنى قبلاً ولا رهط * كليب تراجروا عن ضلال

شكنتني على المنية * امني * واناها نعي عمي وخال
 ان لم اشق النفس من تغلب الغدر * يوم تذل برك الجمال
 يلقومي فشمروا ثم جدوا * وخذوا حذركم ليوم القتال
 واصبروا النفس على الموت حتى * يذهب الكرم عنكم بالسبال
 سفهت تغلب وقال جهاراً * خيل بكر ورجلها لانبال
 يا بني تغلب خذ والحذرانا * قد شربنا بكاس موت زلال
 فاشربوا كاسها المديرة صرفاً * حان منكم تصرم الاجال
 يا بني تغلب ستلقون منا * نطحة نسيج غر الحجال
 يا بني تغلب زعمتم بانا * لا نبيح الديار باستيصال
 يا بني تغلب قتلتم قبلا * ما سمعنا بمثله في الخوال
 ربما قد شفيت نفسي وقومي * من بني تغلب وهم امال
 لست بالحصران شربت شراباً * او نبيح الديار منكم رجال
 وتساقى الكهامة منا ومنهم * بسجال السهام بعد السجال
 ولعمري لا قتلن بيجير * عدد الذر والخصا والرمال
 ولعمري لنحن اصبر منكم * عند تجريد مرهفات الصقال
 يا لقومي من حادث قد دهاني * والحرب يشيب منها قذال
 اصبحت حربنا وحرب ايينا * باستعار تشب بالاهوال
 بعد سلم والفة واجتماع * وتعاط بالعرف والاموال
 فلقد تلحق البرى دم الحمر * ب وتردى بالاصح المحتال
 وتعاطى اهل النهى فتراهم * عند جد الامور كالاعزال
 ثم تسهوا الى الخريدة حتى * لانوارى مواضع الخللحال
 لا روم الهوى زماناً عتاباً * او يذوق العداة حر نصال
 يا بني تغلب خذ والحذراني * قد لبست الغداة ذيل المذال
 لا يبدن تغلبا بيجير * او يذوق الحتوف غير حال
 قر بامر بيط النعامه منى * لتحت حرب وائل عن حيال
 قر بامر بيط النعامه منى * جد والله جد باس عضال
 قر بامر بيط النعامه منى * اتبقى اليوم قولي واحتيال

قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	ليس قولى يراد لابل فعال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	ليس دون المجال من اشتغال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	فاض دمعى على بالتهمال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	ليس دون اللقاء من اعتلال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	جد نوح النساء بالاعوال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	شاب راسى وانكرته العوال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	ذهب الدهر صاح بالمفضال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	للسرى والغدو والافصال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	قر باها لتغلب الضلال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	كل شقرا او اشقر ذبال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	كل دهما وادهم صهال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	قر باها بمرهفات عجال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	كل جرداء خفيفة شمال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	طال ليلي على الليال الطوال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	غضبت وائل فاسوء حال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	باح سرى وزلزلوا زلال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	لاعتناق الابطال بالابطال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	اويروح الجروح قبل الرجال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	واعد لا عن مقالة الجهال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	ليس قلبى عن القتال بسال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	صافنات يصغفن بالاذيال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	كل قرن لقرنه قتال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	وسلا عن مطارف الاثمال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	وايذلا لى من العطاء سؤالى
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	كل مهر مصرصر صهال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	كل ماهب ذيل ربح الشمال
قر بامر بيط	النعمامة	منى	✽	ليجير مفكك الاغلال

قربا مربوط النعمة منى * ماعى الهنل هقة لارالى
 قربا مربوط النعمة منى * قاربات لموجبات الكلال
 قربا مربوط النعمة منى * بجواد بجود بالاثموال
 قربا مربوط النعمة منى * قرباها صحبة الاكفال
 قربا مربوط النعمة منى * ثم قودا رعالها الرعال
 قربا مربوط النعمة منى * قرباها لاسهر عسال
 قربا مربوط النعمة منى * مع غضب معهدا بالصقال
 قربا مربوط النعمة منى * ان قتل الكريم غير حال
 قربا مربوط النعمة منى * حلیم متوج بالجمال
 قربا مربوط النعمة منى * لكريم ذى نجدة ونوال
 قربا مربوط النعمة منى * لايباع الرجال بيع النعال
 قربا مربوط النعمة منى * للشريف المتوج الفضال
 قربا مربوط النعمة منى * قرباها وقربا سربال
 قربا مربوط النعمة منى * لبحير فداء عى وخال
 قرباها لى تغلب شوسا * لاغتناق الكماة يوم المجال
 قرباها وقربا لامى زغفا * دلاصا ترد حد التبان
 قرباها لمرفقات حداد * لقراع الكهول يوم النزال
 يترقص يوم السباب لبونا * مصر حين يبهلوان العدال
 رب جيش لقبته بظالموت * على هبكل خفيف الجلال
 وهمام بفاصل السيف فيه * اذتساقى الكماة كاس النمال
 قاصدا نحو كبشهم لاابالى * فى طراد لقبته اونزال
 ان طرادا لقبتهم فطراد * برعال اوالقها بمثال
 ان نزالا لقبتهم فنزالا * مصلة السيف لابساربال
 سائلوا كندة الكرام بىكر * واسئلوا مدجأوحى هلال
 اذاقونا بعسكر ذى زهاء * مكفهر الاذى شديد المصال
 فقريناه حين رام قرانا * كل عاصر الذباب غضب الصقال

﴿ فاجابه مهلهل يقول ﴾

هل عرفت الغداة من اطلال * رهن ربح ودية وعزال
 يستبين الحليم فيها رسوماً * دارسات كصنعة العمال
 قد اراها واهلها اهل صدق * لا يردون آقد الارتحال
 فسألت الديار هل من انيس * فتصامت وهيجت اشغالي
 ما بها غير اشعث الراس قرد * واوار قذ من من احوال
 يا لقومي للوعة البلبال * ولقتل الكماة والابطال
 ولعين تبادر الدمع منها * لكليب اذقاتها يا نهمال
 ماء عيني لك القداء وتقسى * وجبني وحاجي وقد الى
 ويميني ومنكبي ثم صدرى * ثم ما بعد ذلك غير اعتلالى
 لكليب اذا رايح عليه * تنسف الترب صاح بالاذيال
 انى زائر جوعاً لى بكر * فيهم حارث يريد نضالى
 وصفوني وقد تبين انى * صاحب الحرب مذمر فى القتال
 وشفت النفوس من آل بكر * آل شيان بين عم وخال
 كيف صبرى وقد قتلتم كليباً * وسعينم يقتله فى الخوالى
 فلمرى لاقتلن بكليب * كل قيل يسمى من الاقيال
 ولمرى لاقتلن بكليب * كل ذى صولة بها صوال
 ولمرى لقد وطئت بنى بكر * بما قد جنوه وطئ النعال
 لم اذع غير اكلب ونساء * واماء حواطب وعيال
 وقتلت القروم والصيد منهم * وذوى الباس والندى والمعالى
 من فعال بد وبكر تراها * قد تغتف فكيف عقى نكال
 اذ بغوا واعتدوا وقالوا بجهل * تغلب حريها كعذب زلال
 فسقوا بالسيف موأعتيداً * بكثوس مياهما من صقال
 فاشربوا ما وردتم اليوم منها * واصدروا فاسرين عن شرحال
 ان قومي هم الحماة وانى * لصليب القوى شديد المجال
 زعم الجار اننا قوم سوء * كذب الحار كاذب الاقوال
 لم تر الناس مثلى يوم سرننا * نسلب الملك بالرمح الطوال

يوم سرتنا الى قبائل عوف * بجموع زهاؤها كالجبال
 فيهم مالك وعمر وعوف * وعقيل وصالح ابن هلال
 ولعمري لا تلتن بكليب * كل ذي بجة عظيم المال
 لم يقم ثم حارث بقتالي * اسلم الوالدات في الاثقال
 اسلم الحرب للجنود ونادي * بالبرك قتلتموا في الجبال
 صدق الحارثنا قد قتلنا * بقبائل النعال جمع الرجال
 لا تمن القبائل يا ابن عباد * صبر النفس انني غير سبال
 عن قتالي لكم مدى الدهر عري * ثم اوصى خلائقي بالقتال
 فاصبر والزلز خوف بعد زجوف * ولقتل الشيوخ بيض السبال
 ولقتل الخيل بعد خيار * ولقتل الشباب والاطفال
 لا تلوموا اخاكم ان جهلتم * وبداءتم اخاكم بالنكال
 يا خليلي قربا اليوم مني * كل دهما وادهم صهال
 قربا مر ببط المشهر مني * كل شقرا واشقر ذبال
 قربا مر ببط المشهر مني * فكليب اشباب مني قدالي
 قربا مر ببط المشهر مني * لا تخي غابة ابي اشبال
 قربا مر ببط المشهر مني * انني حرها مدى الدهر صالي
 قربا مر ببط المشهر مني * واسئلاني ولا تطيل اسؤال
 قربا مر ببط المشهر مني * لتحب حربهم فكيف احثالي
 قربا مر ببط المشهر مني * سوف تبد والناذوات الحبال
 قربا مر ببط المشهر مني * قول جد فليس حين هزال
 قربا مر ببط المشهر مني * لفتي ما جد كريم الفعال
 قربا مر ببط المشهر مني * اقضى اليوم منهموا ائبالي
 قربا مر ببط المشهر مني * ليت شعري وذلك انعم حال
 قربا مر ببط المشهر مني * من يكون الغداة رهن العوالي
 قربا مر ببط المشهر مني * ان قولي مشابه لفعالي
 قربا مر ببط المشهر مني * لكليب فداه عبي وخالي
 قربا مر ببط المشهر مني * ثم فيضا بفيضة الاوشال

قربا مربوط المشهر منى * طار نومي وحان منى قتالي
 قربا مربوط المشهر منى * سوف اسقيهم مرار سنجالي
 قربا مربوط المشهر منى * لاغتياق الكهامة والابطال
 قربا مربوط المشهر منى * ما ايا لي تصرم الاجال
 قربا مربوط المشهر منى * لغواة اجاسر جهال
 قربا مربوط المشهر منى * قد تمنا امان الضلال
 قربا مربوط المشهر منى * اركدوا لي ركودكم للهلال
 قربا مربوط المشهر منى * اوتذاقوا مرارة الاهوال
 قربا مربوط المشهر منى * سوف ابتغى غرة آل بلال
 قربا مربوط المشهر منى * ان تلاقى رجالهم وزجالي
 قربا مربوط المشهر منى * اوتجول الكهامة كل مجال
 قربا مربوط المشهر منى * لكليب وكيف منه اعتلال
 قربا مربوط المشهر منى * ثم نوحا نياحة الاعوال
 قربا مربوط المشهر منى * طال ليلى واقصرت عذالي
 قربا مربوط المشهر منى * ذهب الدهر بالعلي والمعال
 قربا مربوط المشهر منى * قد دنت صولة وحان مصال
 قربا مربوط المشهر منى * يا البكر واين منكم وصال
 قربا مربوط المشهر منى * سوف اشجيم بسمر العوالي
 قربا مربوط المشهر منى * قرباه وكل غضب صقال
 قربا مربوط المشهر منى * لنضال اذا ارا دوانضال
 قربا مربوط المشهر منى * قرباه مسلم الا كفال
 قربا مربوط المشهر منى * لقتيل سفته ريح الشمال
 قربا مربوط المشهر منى * كل يوم مع الضحى والاضال
 قربا مربوط المشهر منى * مع رمح متقف عسال
 قربا مربوط المشهر منى * قرباه وقربا سر بالي
 ثم قولاً لكل كهل وناش * من بني بكر يحذوا في قتالي
 وخذوا حذركم وشدوا واهدوا * واصبر والنزال عند النزال

لا تلوموا اخاكم اذ جهلتم * وبطرتكم وكنتم في ضلال
 قد ملكناكم فكونوا عبيدا * عا لكم عن ملا كنا من مجال
 فلقد كنتم وكنا اذا ما * هاجت الحرب جنة للعوان
 رب قوم جبا هموا قد ابحننا * واحتوينا اسلابهم والاهالي
 يا كليب الخيرات لاصح حتى * اسكن اللحد في الضريح المهال
 فلقد اصحت جاجم بكر * مثل عاد اذ مزقت في الرمال
 قتلوا ربهم كليباً سفاهاً * ثم قالوا سفيها غير خال
 كذبوا والحرام والحل حتى * ترتع الحيل بين تلك السبال
 وتقل السيوف في ال بكر * فتشيب المقدال بعد القتال
 يا كليباً اجب لدعوة داع * موجع القلب دائم البلبال
 فلقد كنت غير نكس لدى البا * س ولاواهن ولا منشال
 يوم اردت نحو آل عبيد * كل لبت عمهل منهل
 يذهل الشيخ عن بنه ويبدوا * عند تلك الكسول كالتمثال
 ويرى السيد العمم عزاً * مستذلا ومابه من خبال
 يوم لا تسمع الكماة من الزجر * وحيد الخيول والتصهال
 يوم ولوا عنا عباد يد شتى * واستعدوا واجمعوا بارتحال
 فحويينا النساء والولد منهم * في غبار الهجاج والقسطال
 وشددنا عليهم بخميس * ذى زهاء وفيلق مستهال
 وتركنا النساء يكيّن دهرأ * موجعات يخن بالائكال
 وذبحنا الاطفال من آل بكر * وقهرنا كاتهم بالنصال
 وكررنا عليهم وثيننا * بسيوف تقد في الاوصال
 واستدرنا ودارة الحرب قينا * وشبنا نيرانها باشتعال
 سلما كل ذات بعل واخرى * لم تزوج غراء مثل الهلال
 يال بكر قا وعد واما اردتم * واستطعتم فالذا من زوال
 قال ابن اسحاق ثم دعى الحارث ابن عباد بفرسه النعمامة وكانت اكرم
 خيل الجاهلية فأتى بها فجزأ نصيتها وقطع ذنبها وكان اول من صنع ذلك
 من العرب فاتخذته العرب سنة اذا قتل لأحد قتيلا عزيزاً واراد ان يأخذ

بشاره فلما بلغ ذلك مهلهل دعى يفرسه المشهر ففعل به كذا لك وار نحل
الحارث بينه وبين اخيه وقومه * فضمهم الى قبائل يكر وجماعتهم فكان
اول الفضا لبني تغلب وفرحت يكر بالحارث وقومه وقربوه وقراهم الحارث ابن
هيمام وكانت بكر قد قلدته رياستهم بعدايبه وشهر بالفراصة والكرم والشعر
ولما اجتمعت بكر اغارت بكتائب جة وخرج مهلهل ابن ربيعة بقومه تغلب
قاتلتي القرينان بعوريرض فاقتلوا قتالا شديدا لم يره احد قبل ذلك اليوم
وصافح الحارث ابن عباد القتال بنفسه ونكا في بني تغلب اشد النكاية وقتل
فيهم قتلا كثيرا واتهمزت قنة تغلب وكان يوما عظيم الشر وهو اول يوم
هزمت يكر فيه تغلب وقصد الحارث مهلهلا قصد عنه الى غيره فقتل كل
منهما جماعة من عدوه وقال الحارث ابن عباد في ذلك اليوم

كانا غدوة وبني ايننا * غداة الخيل تفرع بالذكور
ضراغم ساورت في الحى يحمى * عليها كل ذى ليد حصور
نجا لد في كتائب من على * بفتيان كما مال الصقور
يجنب عوريرض لما التقينا * ونار الحرب ساطعة السعير
فدانت تغلب في الحرب لما * نزلن بداهيات في الامور
وكانوا في اللقاء غداة ثاروا * عناصرة بها لقم الدبور
فحام مهلهل لما التقينا * وعرد حين مل من الهرب
فلو نشر المقابر عن كليب * لخير في الحفاظ بشر زير
ولو قتلوا جميعا في بحير * لكانوا فيه كالشيء اليسير
ببحر حين تشجر العوالى * غداة حوادث الخطب الكبير
قتلنا الحى من جشم ابن بكر * واهلك ملكهم عند النفير
بناس من بني بكر عليهم * دلاص السابغات من الحرير
واهلكنا بني غنم جميعا * مع التيقام ذى الشرف الكبير
وجالوا من سعير الحرب حتى * بدت اقدام ربات الخدور
نقد مقيل هامهموا لبيض * قواطع طالبات للوتور
غداة صجنتهم شعواء تردى * باسد ما مل من الزئير
كياة الطعن من رؤساء عز * اليهم منتهى العاني الضير

ومن ذهل ابن شيان وقبس * ليوث الحرب في اليوم العسير
ومن ابناء تيم اللات عز * توارثه الصغير عن الكبير
وان تعدد بني بكر نجد هم * ذوى القامات والعدد الكثير
خيفة آل مكرمة وفخر * بهم يصل بمنصبه القدور
واحصر في الحمية من لجم * حاة العز في اليوم الضير
وعروفي الوغا اليث حرب * كان رماحهم اشطان يير
ومن عجل كتاب بالمزاحي * تزي في كل يوم قمطير
ومن اولاد يشكر كل سام * طويل الباع كالقهر المنير
فافي الناس حي مثل بكر * اذا اقتر المفاخر للفخور
فاجابه مهمل ابن ربيعة يقول *

اليلتنا بذى حسم انيرى * اذا انت انقضيت فلا تجورى
فان يك بالكتائب طال ليلي * فقد يبكي على الليل القصير
نجوم الليل قد شبت راسي * فهذا الصبح راغمة فقورى
كان كواكب الجوزاء ركب * معطفة على ربع كبير
كان بنات نعش معرضة * قطار عارض للشام مور
تتابع مشية الابل المهارى * وبلحق كل باكية غيور
وتحنو الشعران على سهيل * فتعجب للغميصا والعبور
كان بنات نعش تاليات * وفرقدهن مخلق الاسير
كان الفرقدين بكسف ساع * الحج على انامله مدير
كان الجدى جدى بنات نعش * وانجمها مساعزى تقير
كان النجم في همسات يوم * اسير او بمنزلة الاسير
كان مجرة النسرين نهج * تقادم جريها في بنجد وغور
كان النجم فصلان صغار * او ارك في دجن ليل بطير
تعرض واستقل لها سهيل * يلوح كهية الجمل القدور
كان الدهر يجمع في ليال * ثلاث قد خلون من الشهور
ارقت وصاحني بجنوب شعب * ليرق في تهامة مستظير
ولونشر والمقابر عن كليب * تلجر بالذئاب اى زير

ويوم الشعثين لقر عيننا * وكيف لقاء من تحت القبور
 إلا أنى تركت بواردات * بجيراً في دم مثل العبير
 وهمام ابن مرة قد تركنا * عليه القشعات من النسور
 ينوء بصدريه والرمح فيه * ويعلوه خذب كالعبير
 هتكت بيوت بني عباد * وبعض القتل اشقى للصدور
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا جأف المغار من الغير
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا ما طار معصور العصير
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا طرد اليتيم عن الجزور
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا ما ضيم جار المستجير
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا ضاقت رحيمات الصدور
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا خاف المخوف من الثغور
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا طالت مقياسات الأمور
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا هبت رياح الزمهرير
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا وثب المشار على المشير
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا عجز الغنى عن الفقير
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا ما قسمت غير بعير
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا خرجت مخبأة الحدود
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا ما كان في خلق الفقير
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا نارت منصبة القدور
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا ما الحرب ساطعة السعير
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا ما كان تطلاب الوقور
 على أن ليس عدلاً من كليب * إذا هتف الثوب بالعشير
 قتيل ما قتيل المرء عمرو * وجساس ابن مرة ذي صرير
 تسالبنى أمية عن أبيها * وما تدرى أمية ما ضميري
 فلا وبي أمية ما أبيها * من النعم المؤئل والسرور
 ولكننا طعنا القوم طعناً * على الأشباح منهم والنحور
 نكب القوم للأذقان صرعى * وناخذ بالترائب والنحور

فدى لى شقيق حين جاؤا * كأسد الغاب تلجب بالزئير
 غداة كانتا وبى ايننا * بجنب عنيزة ركننا نسير
 فلولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور
 وكانوا قومنا فبغوا علينا * قد لا قامهم لقم السعير
 تظل الطير عاكفة عليهم * كان الخيل تنضح بالعير
 وماتكى عدوك اذ تعادى * بمثل الصر في ضنك الوعور
 * فاجابه الخارث ابن عباد *

علت اطلال مية من جفير * الى الايجاد منه فجوبير
 وقد كانت تحمل بهاز ماناً * امامة غير مكشفة السور
 تسامر كل خرعة لعوب * من اللاتي عرين على النحور
 اذا ما قن تحسبن خوطاً * من القضبان ذا ورق نصير
 فسائل ان فرضت بنى زهير * ورهط بنى امامة والغوير
 غداة تجمعت من كل اوب * بنو جشم ولم تحفل مسير
 يمينها الضلال اخو كليب * فقد صارت على كذب وزور
 تركنا تغلباً كذهاب امس * واخرجنا الحسان من الخدور
 فلو نشر المقابر عن كليب * لا بصر بالذائب شرير
 تركنا منهم بشر اكثر * لغربان الفلاة وللنصور
 نصحت لتغلب وكفت عنها * ولم اهتك لها حرم السور
 فاعيت تغلب وبغت علينا * ولم تحذر معاوية الامور
 صبحنا هم بكل اصم لدن * وكل مجرب يطل جسور
 عواسل في الاكف مثقات * خضبنا هن من ثغر النحور
 فلم نقتل شرارهم ولكن * قتلنا كل ذى كرم كثير
 شهرة السيف اذ اقتلوا بجيراً * فاهلكت الصغير مع الكبير
 فلو قتلت تغلب في بحير * لكانوا فيه كالشئ الحقير
 على ان ليس عدلا من بحير * اذا اختلط القبيل مع الدبير
 فقد فرقت تغلب يا البكر * فحلى في بلادك اوفسيري
 وقال حساس ابن مرة مجيئاً لمهلل ابن ربيعة

فان لك قد قتلت به يمجراً * فكفون من اخيك لدى الامور
وعاد اخي وولده فاني * ساء تبكم بقا صمة الظهور
يجمع يهلك القتيان فيه * وضرب مثل وقعات الصخور
ولولاما احبنا من كليب * قطابت عنده غلل الصدور
فلا تعجل مهلهل ان سلنا * فاليلى وليك بالقصير
ولو كنا نساقى كل يوم * بغارات وحرب مستطير
ونشقى انفساً منكم عيانا * بشكل في غريرات الخدور
فلا ترغب مهلهل في قتالي * فاني لست بالضرع الغرير
ولكننى لدى الغارات احى * على قومي بمصقول منير
وقيان تكرر على الاعادي * على الجزد المظهمة الذكور
وتنظم المعاهد بالوالى * وتتصف الجنان من القدور
وما سبقت لهم ابدأ كعاب * ولا طرد اللينيم عن الجزور
❖ وقال مهلهل ابن ربيعة ايضا ❖

اثبت مرة والسيوف شواهر * وصرفت مقدمها الى همام
فبنوا الجيم قد وطأنا وطئة * بالخليل خارجة عن الاوهام
ورجعن نحتنى القناني صرة * مثل الذياب سريرة الاقدام
وسقيت ليم الالة كأساً مرة * كالنارضب وقودها بضرام
وبيوت قيس قد وطأنا وطئة * فتركن قيساً غير ذات مقام
ولقد قتلت الشعثين وما لكا * وابن المسور وابن ذات دوام
ولقد خبطت بيوت يشكر خبطة * اخواننا وهم بنو الاعمام
ليست براجعة لهم ايامهم * حتى تزول شوامخ الاعلام
قتلوا كليباً ثم قالوا ارتعوا * كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى تلف كتيبة بكتيبة * ويحل اصراماً على اصرام
وتقوم ربات الخدور حواسراً * يمسحن عرض تمام الايتام
حتى ترى غرراً نجرو صمة * وعظام روس هشت بعظام
حتى بعض الشيخ من حصراته * بما يرى جزعاً على الابهام
ولقد تركنا الخليل في عرصاتها * كالطير فوق معالم الاجرام

فقضين ديننا كن قد ضمنه * بعزائم غلب الرقاب سوام
من خيل تغلب عزة وتكرما * مثل الليوث بساحة الانام
فاجابه الحارث ابن عباد يقول

حى المنازل اقمرت بسهام * وعفت معالمها بجنب برام
جرت عليها الرامسات ذبولها * وسحال كل مجلجل سجام
اقرت وقد كانت تحمل بجوها * حور المدامع من ظباء الشام
بمعصم عبل وعيني حوذ * ومفلج حسن وحسن قوام
وروادن مثل النقا مجدولة * وبفاحم جثل النبات سجام
تركك يوم تعرضت لك باللوى * دنفاً تعالج لوعة الاسقام
ان الاراقم اصحت مسؤلة * بقرارة لمواطئ الاقدام
تركك ظباء سيفنا ساداتهم * ما بين منجدل واخر دام
لا تحسبن اذا هممت بحربنا * انا لذي الهجاء غير كرام
ولقد علمت وانت فينا شاهد * وسيو فتانقرى فروع الهام
انا لنمنع بالطعان ديارنا * والضرب تحمبه شهاب ضرام
فوق الجيادشوا خصاً ابصارها * تعدو بكل مهند صمّام
ولقد نكأتك نكأة مشهورة * تركك منخسفاً لدى الاقوام
ولقد اسر بك ثم عذبت بنعمة * لو كنت تشكر لي بها انعام
ضمنت لنا ارامحنا وسيوفنا * بهلاكك تغلب آخر الايام
فلا تتركين لتغلب ابنة وائل * بعد الكرى شغلا بغير مقام
اقصدتكم لما قصدت اليكم * فافخر بطعنة ريمح القصام
واذا الكرام تذاكرت ايامها * كتم على الايام غير كرام
فاثقل بكندة حين اقبل جمعها * حول ابن كيشة وابن ام قطام
ملكنا قد قادا الجيوش واثمنا * بالقتل كل متوج قمقام
رجعا وقد نسيا الذي قصد الله * والخيول تقرع مثل سيل عرام
وجرى النعام على القلاة حوافلا * تسقى الرجال بوارد الاعظام
ووجدت ثم حلومنا غادية * وكان اعدانا بلا اجلام
افبعد مقتلهم بحيراً غنوة * ترجون ودأ آخر الايام

كلا ورب الراقصات الى منى * كلا ورب الحل والاحرام
حتى تقيدون النفوس بقتله * ونروم في الشجاء كل مرام
وتجول مضناة الخدور حواسراً * يكيّن كل مغاور مرغام
✽ وقال مهلهل ابن ربيعة ايضاً ✽

يا بنت آل زهير اذكرى حسبي * وابكى زهيراً فاختاروا ولا عندوا
انى وجدت زهيراً في مآثرها * مثل الأسود اذا ما استاسد الاسد
تجرى عليهم كميت اللون صافية * اسفظة قد علاها الراس والجسد
الضاربون من الاقوام هاهم * والمافعون لما شاؤا اذا اعتمدوا
انابوا تغلب شمس معاطسنا * بيض الوجوه اذا ما افرع البلد
فلو شهدت بنى بكر وجههم * وجعنا اذ تلاقى القوم فاجتلدوا
وصجواهم بها صهباء صافية * تصبى الخليم وتنسى القوم ما ولدوا
ما كان في الناس من حى يفاخرهم * الا وخر واعلى الاذقان اذ سجدوا
ما كان جمعهم في عرض سورتنا * اذ قبل الجمع نحو الجمع واحتشدوا
الا كمثل ذباب طار معترضا * في لهوة الليث فاستولى به الاسد
فقد قتلت بنى بكر بر بهم * حتى بكيت وما يبكى لهم احد
حتى رفعت وما بادوا مصقلة * مثل المخاريق في اكتابهم تقد
مازلت اقتلهم قتلاً وأسرهم * حتى اشتكت لهم الا حشاء والكبد
اقسمت بالله لا ارضى بقتلهم * حتى تبهرج بكر حيث ما وجدوا
كم قد قتلت بنى بكر بسيدنا * وليس يو في كليباً منكم احد
كم من فتات كقرن الشمس ناعمة * تبكى سراة بنى شيبان اذ فقدوا
تبكى مصاليت خلبنا ديارهم * بالصائحات ويتم الالة قد همدوا
راسان كانا جميعاً فض جمعهما * راسان من تغلب الغلباء اذ شهدوا
قد قرئت العين من عجل بما قهروا * ومن سراة بنى شيبان اذ حصدوا
ومن جميع بنى قيس وقد شقيت * ذهل بنا يوم لا قونا وما سعدوا
ومن بنى مالك والحارثين وما * اغنوا بجمعهم في الحزب اذ قصدوا
والشكريون اذ جأوا بجمعهم * حتى لقونا فاقاموا ولا قعدوا
هانت لخيرم غداة الروع فاطردوا * مثل اليعافير في الصحراء تطرد

ابلق حنيفة لا تعد ديارهم * لم ينجم عدة منا ولا عدد
 فان دارهم عز لغايرنا * وان احلامنا عادية تلد
 كانوا الاحبة والانخوان فاقبسوا * ناراً تأجج شبتها لنا التكد
 صبحت ذهلاً جيعاً وسط دارهم * حتى رايت ذوى احسابهم خدوا
 لو كنت اقتل بين الخاقين كما * قتلت بكر الامسى الجن قد نفذوا
 مازلت اوقد نار الحرب اضرها * حتى انطفئت بدماء القوم لا تنفد
 قتلتموه فذوقوا غيب امركم * ان الاراقم حياة اذا حقدوا
 قوم اذا عاهدوا او قووا ن عقدوا * شدوا وان شهدوا داعى الوفا اجتهدوا
 وان دعوتهم يوما لمكرمة * جاؤا سراعا وان قام الخناقعدوا
 لا يرقدون على وتر يكون لهم * وان يكن عندهم وتر العذار قدوا
 اذا ارادوا الاستقادوا من عدوهم * قسراً ولا يتأق منهم القود
 المانعون من الاعداء جارهم * والضاربون الذى فى راسه صيد
 احملت فيهم وقد علت وقد نهلت * ينوعلى وخيل القوم تطرد
 فليحذر نها رجال كنت ارحمهم * لا طلين بو ترى كل من اجد
 نوثر كليباً ثائراً ابدأ * لا ينفد الثار حتى ينفد الابد
 * فاجابه الحارث ابن عباد *

بانث سعاد وما اوفتك ما تعد * فانت فى اثرها حيران معتد
 احلامن الشهد موعود وليس لها * نبال سوى ذاك الابلخل والبعد
 قامت تربك اثيث الثيت منسدلا * ماء عينين لم ياخذ هما الرمد
 قد زين الله فى قلبى مودتها * تكاد تنفت من وجدها الكبد
 وجدى وجد مقلاة بواحدھا * وليس يلقى محب مثل ما وجد
 ترى البنان به التطريف مختضيا * يكاد من رقه والين ينفد
 خصانة الكشح مرتج رداقها * مثل القنائة فلا قصر ولا اود
 كان مشيتها والثقل يغلبها * غصن اذا حركته الريح يطرد
 ياخير جب اذا ما غاب صاحبها * ازرى به عنده الواشون والجسد
 فكل ذلك منها انت متقبض * حتى متى يعزبك الشوق والكمد
 سلحى تغلب عن بكر ووقعهم * بالخنوا وخسروا جهرأ ومارشدوا

اذ نحن حيان حل الناس بينهما * وقد جهدنا لهم بالجمع واجتهدوا
 وحث للرسول منا في مجالسهم * ومنهم في جميع الحى قار تعدوا
 فاقبلوا يحننا حيم يلفهما * منا جناحنا عند الصبح فاطردوا
 فاصبحوا ثم صفوا دون يعضهم * وابرقوا ساعة من بعد ما رعدوا
 وايقنوا ان شياناً واخوتهم * قيساً وذهلاً ويتم الات قد رصدوا
 ويشكرو بنو عجل واخوتهم * بنو حنيفة لا يحصى لهم عدد
 اليهم وبايديهم مهندة * مثل المخاريق تفرى كل ما تجدد
 ثم التقينا ونار الحرب ساطعة * وسهمى العوالى يينا قصدوا
 نسقى وتسقى جام الموت وارده * حوض المنايا ومن اعراضه ترد
 ثم التقينا حلا الحين مختصر * جوالسيوف ونصلاها اذاركدوا
 طوراً ندير رحانا ثم نطحنهم * طحناً وطوراً نلاقيهم فنجتلد
 اذا اقول تخلوا عن هزيمتهم * كروا علينا حاة كلهم حرد
 حتى اذا الشمس دارت امعنوا هرباً * عناوخلوا عن الاثوال وانجردوا
 لا يلبثون عن الاولاد ينشدهم * ولا النساء ولا يألون ما يعدوا
 قدرة العين من عمران اذ قلت * ومن عدى مع المقام اذ جهدوا
 ومن زهيرو من غم واخوتها * ومن حبيب اصاب الذل فانفردوا
 ومن بنى الاوس اذ شلت قبيلتهم * لا ينفقون ولا ضروا ولا جدوا
 ضموا الى التمرنا وعمهم * فاو فى التمر اطاروا وهم مدد
 وصادقوا جعنا تقرى جاجهم * بالمشرية حتى كلهم شردوا
 صاروا ثلاثة اثلاث قتلهم * ثلث تنازعه الا غلال فى القدد
 وثلثهم جزر صرعى تنو شهم * عرج الضباع وزرق الطيرو القهد
 وقد ريعنا عن الباقيين رحهم * عفا غفرنا وفضلا اذ هم جهدوا
 انا لنمنع مرجا ناولنا حتنا * منا فليسنا لى الهيجا نضطهد
 الطاعنون اذا ما الخيل شمها * وقع القناوهى من وقع القناحرد
 الضاربون اذا ما حومة كلبت * فنحن فيها اذا جد الوغى اسد
 نحن القوارس نفشى الناس كلهم * وقتل الناس حتى يوحش البلد
 لقد صبحناهم بالبيض صافية * عند اللقاء وحر الموت يتقد

وقد قتلنا انساناً من امانتنا * ومثلهم فكذلك القوم قد فقدوا
وقد جز عتم ولم نجزع غداة اذن * منا النفوس ولم تخضع لما نجب
فاستل بجيشك لما قل جمعهم * واستل بهم عند وقع الحرب اذهبوا
وقد قتلناكم في كل معترك * حتى اويت ولا ياوى لكم احد
حتى الرماح ظمى بعد ما نهلت * والحرب منا ومنكم وجهها صلد
والخيل تعلم انى من فوارسها * يوم الطعان وقلب النكس يرتعد
وقد خلفت يميناً لا اصالحكم * مادام منا ومنكم فى الملا احد
حتى نبسبكم بالسيف ثانية * ونشبع الطير والذيان اذ نفد
ونترك الارض باثنا مونا جعة * منكم سيولا فلا يذهب لها قود
قل العناك فى القوم الاولى قتلوا * والقول قولك فينا الزور والفند
قال ثم اتى القوم بعورض تارة اخرى فاقتتلوا قتالا شديداً حتى هجم
الليل وجالت بنو تغلب جولة على بكر فنهز موهم فى العشاء بعد كثرة القتل
وصافح مهلهل بنفسه وابلى وقتل جمهوراً من الفرسان وراح ظافراً منصوراً
والدائرة له ولقومه على بنى بكر فقال فى ذلك مهلهل

بات ليلي بالاثمين طويلا * ارقب النجم ساهراً كى يزولا
كيف نوحى ولا يزال قتيلا * ماجداً كان للصديق وصولا
فاضل سيد حلیم كريم * كان بالمال للوفود بذولا
اوجر القلب ان يبكى الطلولا * ان فى الصدر من كليب غليلا
كيف انساك يا كليب ولما * اقض بالوجد عبرة وعويلا
ابها القوم اقضى اليوم دخل * ثم اقضى مع الدخول دخولا
كيف نبكى الطلول من هورهن * لقراع الكماة جيلا فجيلا
عمرت دارنا تهامة فى الدهر وفيها بنى معد نزولا
تساقوا كاساً امرت عليهم * بينهم كما يقتل العزيز الذليلا
بسيوف حادية مرهفات * يترك الهام حدها مقلولا
فاستجنا ملوك كندة طراً * وقتلناهم قبلا قبلا
وشفينا نفوسنا يوم سرنا * من بنى وائل فاضحوا بتولا
يوم درنا ودارت الحرب فيهم * اذ جلبنا مع الصباح الخيولا

وتركناهم معاً اذ تركنا * يوم جئنا بالمشر في فلولنا
 وابدنا بيوتها وهدمنا * وتركنا للريح فيها ذيولنا
 واصبنا على المغار تيمماً * فابدنا شبانها والكهولنا
 وشبيننا لقيس غيلان ناراً * قد تنسى ذوى العقول العقولنا
 ونصبنا على كنانة ظلاً * بش ظلامن اراد الظلولنا
 وتركنا همام قيس لما * هيج الحرب للسباع مقيلا
 اقصدته رماحنا ولقدما * غدروا بالملوك غدراً ثقيلنا
 ثم ملنا على ذهيل فاضحت * ذهلات عقول ذهل ذهولنا
 وادخرنا لمدحج يوم سوء * يترك المرء خابلاً مخبولنا
 وقتلنا على النية عمراً * ولقد كان ذا اضراب جهولنا
 اذكساه ابوربيعة عضباً * ذا حسام مهتد مصقولنا
 لم توفي لجدها يوم سارت * تبغى الجد ان تحل السهولنا
 ودلفنا بجمعنا بنى عليان ان الجليل يبغى الجليلنا
 وشفينا النفوس من حى بكر فاستكانوا لها وكانوا ذليلنا
 لم يطيقوا ان ينزلوا فتر لنا * واخو الحرب من اطاق النزولنا
 واتصرنا من الظلوم وابر * قنا كما تاه عد الفحولنا
 يوم لاتستطيع طرادنا الخيل * ولا يسمع القليل الثقيلنا
 وعلونا هام الكهاة بأسيا * ف تراها من القراع فلولنا
 فوق خيل لنا ودها الكر * تراها من المكر نحولنا
 قرة العين من لحيم ابن صعب * وبني ذهل نكلوا تنكيلنا
 نطحت بكر نطحته فتولت * فى جوع لها ضعاف هلولنا
 لم ارم حومة المنية حتى * احتذى الورد من دم تحجيلنا
 يا بنى ذهل قد دهمتم بامر * اذ جهلتم وكان جهلا جهولنا
 يا بنى بكر قد لقيتم عذاباً * اذ لقيتم مهلهلا خشليلنا
 يا بنى بكر اقدموا نحو حرب يغمط المعتدين جيلا فجيلنا
 فارس يضرب الكتيبة بالسيف * تراه لدى الزال نزولنا
 قتلوا ربهم كليباً سفهاً * ثم قالوا ما ان نخاف الخيولنا

كذبوا والحرام والحل حتى * نسلب البيض حليها المحلولا
 لم يكن قتلهم كليباً بنصمي * كيمير ولا كذهل عقيلا
 بل قتلنا به ثمانين ألفاً * من بني وابل فأسوا سداً ولا
 واختلسنا نفوس قيس بظعن * مرهق يذهل العروس الحليلا
 يوم عجل دعوا لجيماً سفاهاً * ياله من دعاء ماد تظليلا
 واستبحنا ديار مرة قسراً * وتركنا همامهم مشغولا
 وصبحنا بخيلنا دار عجل * يوم غادرت هارياً مغلولا
 سروع الانام قتل كليب * وتخاف الجبال حتى تزولا
 وتموت البلاد منه وتلقى * صاحب الحلم والالاء عجبولا
 واشب الوقود بالحرب حتى * تتقاضى مع الدخول الدخولا
 وأثبتوا للحتوف قوماً اليهم * لنروى سلاحنا المنهولا
 وتخف البلاد منا ومنكم * فترى الناس في البلاد قليلا
 بشبان مثل الليوث مصاليت * رجال من تغلب وكهولا
 فاجابه الحارث ابن عباد يقول

هل عرفت الغداة رسماً محيلاً * دارساً بعد اهله ما هو لا
 لسليمي كأنه سحق يرد * زاده قلة الأئيس محولا
 مقفراً غير ما اتاني شفع * مائلات له العرائس متولا
 غيرته الضياء وكل ملت * يرتقى بالعضاة جيلاً فيجيلا
 نزعج الطير والاورى عنه * سلع التل والقرار سهولا
 وكان اليهود في يوم عيب * ضربت فيه روقشا وطبولا
 وامرته الجنوب حتى اذا ما * وجدت خوده علينا ثقيلاً
 ثم هالت عليه منها سجلاً * مكفهرأ يسعيه تسجيلاً
 زعزعه الصبا فادرج سبلاً * ثم هاجت له الدبور محيلاً
 ثم هبت له الشمال فالقى * ثم ارواقه نخط الوعولا
 ثم زجت خروفه نحو فلج * يتجاوبن اذا اردن الرحلا
 ونذ كرت منزلاً لرباب * ربما كان مرة مأهولا
 غير ان السنين والريح القت * تربه في رسومه منخولا

قدراها واهلها اهل صدق * في سنين من الربيع حلولا
 يوم ابدت لنا سلامة وجهاً * مستنيراً وعارضاً مصقولا
 جدلة الساق لم تكن ام عمرو * بدنيس عن المزاح كسولا
 اقصدتني سهمها اذ رميتني * طفلة في شبابها حركولا
 وتدير السواك فوق اقاخ * ضافي اللون غدوة واصيلا
 وكان المدام والمسك فيه * وفروع الريح ورنجبيلا
 غسلته بعد الهدو لحب * مثل مازينة ولكن حليلا
 ما غزال يرعى الرياض ويحنوا * نحو خشف اذا اراد المقيلا
 اذا ثبتت لنا باحسن منها * اذ رنت رنوة وطرفاً كحليلا
 حبذا اذ يقال للركب سيروا * وارفعو هن يعتلين الثقبلا
 خالقات مع الخوالف رخ * كأن في الارض وقعها تحليلا
 ملححات الخيال اكمل منها * خلفها ملتح المهار فحوللا
 اسفت تغلب غداة ثمنت * حرب بكر فقتلوا تقنبلا
 غيرانا قد احتونا عليهم * فتركنا لهم بقايا فلوللا
 اذكروا قتلنا الارقم طراً * يوم اضمي سلبها مقتولا
 وقتلنا على الشية عمرواً * وجلينا عديهم مغلوللا
 وعدى طمحي الى الثرمننا * فاقنا لآخر يوماً طويلا
 آل عمرو قد اتقننا بضرب * يدعو الردحين ييدو كهوللا
 وبلطن لنا نواقه فيهم * كفوار المزاد يروي التليللا
 ودلقنا الى تميم ابن مر * بجموع ترى لمن رعيلا
 فاصبنا الذي اردنا وزدنا * فوق اضعاف ما اردنا فصوللا
 ونصبنا لقيس غيلان حتى * ما اردنا لربهم تحويللا
 حين شدوا على البريز العذاري * اذ راونا قبائل وخيوللا
 في رياض الصباح يدين شعاً * كسعال تبادر الصرعيللا
 فسلوا ضبة ابن كلب واودأ * تخبروا اتنا شفيننا القليللا
 منهم حين يصرخون بكعب * وبذهل وكان قدماً نكوللا
 وطردنا من العراق اياًداً * وتركنا نصيهم مرسوللا

ثم فرق بين حك وخم * وحيا الاشعرين غيضاً طويلا
 ثم ابنا والحيل تجنب شعناً * كاسعالى عفائفا وفحولا
 ملساة القياد كمتاً ودهما * ووراداً ترى بها تحججلا
 كل قوم فيجهم وجانا * قدمعننا ان يباح السبلا
 وكلياً تبكى عليه البواكى * وحبیب هناك يدعو المويلا
 واستلوا كندة الملوك بيكر * اذ تركنا سمينهم مهزولا
 وامرنا ملوكهم يوم مرنا * وقتلنا الرجال جيلا فجيلا
 واردنا تغلب يوم سوء * وقتلناهم قبلا قبلا
 ونزلنا بواردات اليهم * فتولوا ولم يطيقوا النزولا
 وتركنا للخامعات شباباً * جزراً تقنفهم وكهولا

قال ابن اسحق والحق مهلهل ابن ربيعة على بكر وجرد لهم فرسان قومهم
 وصناديدهم وامدهم بالعدد والحيل وكان ممولاً موسراً وجعل يكمن لهم
 على ديارهم ومخالهم ومباهمهم فلا يلقى شيئاً ولا صبيحاً الا قتله ولا يلقى لهم مالا
 الا اخذه وطعنهم بنفسه وقومه طعنهم انه خرج في كتيبة مد الهمة ومعه
 كنيف ابن حبان الحارث وكان من اشراف تغلب وفرسانها فخرجوا للغارة
 على بكر مجردين فرايقوم من بني تغلب في جيشهما وكان لهم عز ومنعة وهم
 بنو تيم فقال مهلهل اركبوا معنا يا بني تيم لتتال بكر فكرهوه عليه فقالوا ما كنا
 لنحارب من لم يحاربنا فقال مهلهل وما شملكم الحرب والله ما كنا نظن الا انها
 قد شملت من في الشرق والغرب من بني وائل فقال شيخ من القوم انما شملت
 الحرب من جناها فذهبت مثلاً قال كنيف فتتبعوا عن منزلهم هذا فانا نريد
 الغارة على القوم ونخاف ان اصبناهم ان يصيبوكم قالوا ما علينا من باس انما
 يطلبون من قتلهم فتركاهم ومضيا في جيشهما حتى وقعا بحى من بني بكر ابن
 قيس ابن ثعلبة ليلاً فاخذوا اموالهم وقتلوا رجالهم واخذ مهلهل رؤس
 رؤسائهم واشرافهم فحملهم على ناقة لهم تسمى الحلقى ورجعا في جوف
 الليل فطرحا الرؤس في دار القوم المعتزلين من بني تيم وبين بيوتهم فلما اصبحوا اذ
 الكلاب تجر الرؤس فعلموا كيد مهلهل وخافوا العدو فارتحلوا وانضموا بتغلب فلم
 يبق من بكر ولا تغلب قبيلة الا شملتها الحرب وفي ذلك يقول مهلهل

باشرت نوم زهير غير منتصر * والله يعلم ماذا تحصل الخلق
 انى قربت زهيراً في ديارهم * همضانة يستقى من اذنها العلق
 فلا جعلت ولا يبدو على دحض * حدياء طارية في ظهرها زلق
 قال ولما الخ مهمل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليامة من بني
 بكر ابن وائل ولم يكونوا شهدوهم لبعدهم عنهم فلما بلغهم رسوله فمل
 مهمل باخوتهم وما فعل غضبوا من ذلك وانقوا وادوهم برجل منهم يقال
 له القند ابن سهل ابن شيبان ابن ربيعة ابن مالك ابن صعب ابن علي ابن بكر
 ابن وائل وكان سيد بكر في زمانه وفارسها وشاعرها وكان شيخا كبيرا
 وانما سمي القند بالفحل من الابل قسار الى بني شيبان وقد انتخب من اشكاله
 وفرسانه سبعين فارساً فارسوا اليهم انما قد امددناكم بالف فارس وسبعماية
 فارس فلما قدموا اذاهم سبعين تحت راية القند ابن سهل قالوا لهم فاين
 جاحتكم قال القند انا بالف فارس واصحابي سبعماية فارس قال رجل منهم
 ذروني فكل ردفي محال فذهبت مثلاً قال وسمعت بهم بنوا تغلب فحافوا
 الهلكة واستعدوا للقتال في عدتهم وتزايدوا في الحيل والرجال واستلاموا
 عددهم وصمد بكر بالفارة فالتقوا بقبعة نارة اخرى وعلى بني تغلب
 مهمل ابن ربيعة وعلى بكر الحارث ابن همام ابن مرة فلما تراء الجمعان قال
 الحارث ابن عباد للحارث ابن همام هل انت مطيعي فيما امرك به قال ما انا بتارك
 رايتك الى ما هو اشرمه قال اعلم ان القوم مستتلون لقومك في السلم فزادهم
 جراءة في الحرب فقاتلوهم بالنساء فضلا عن الرجال قال الحارث ابن همام
 وكيف قتال النساء قال قهدون الى كل امرأة لها جلد ونفس فتعطي
 كل واحدة منهم اداة وهراوة فاذا صففت اصحابك فصفهن خلفهن فان
 ذلك مما يزيد الرجال جلدأ وتسدة ونشاطا ثم تعلموا بعلامه تعرفهن النساء كم
 فاذا جرح منكم انسان في القتال امرنه بسقيه واذا مروا من عدوكم
 بانسان ضربته بالحطب قتلته قتل الحارث ابن همام ما امره به الحارث
 ابن عباد وهو اول من اشار بقتل النساء مع الرجال فتحاشدوا لذلك
 وحلقوا رؤسهم علامه بينهم وبين نساءهم واستسلوا للوث ولم يبق يومئذ
 من بكر احد حضر الوقعة الا خلق راسه الا رجل منهم يقال له جحدرو اسمه ربيعة

ابن ضبيعة جد المسامعة وكان من اشراف بكر وفرسانها وكان من احسن العرب
وجهاً واجودهم شعراً وكان قصيراً ذمياً وولده المسامعة مالك وعاصم ومقاتل
وبجير ومحمد وعمران وقيس وشيبان بنوا مستمع ابن شهاب ابن قلع ابن عباد
ابن جعد وكان لهم شرف في الجاهلية والاسلام قال جعد رلقومه يا قوم اني
قصير ذميم واذا حلفت راسي ازددت ذمامة قد عو الى جتي بأول فارس يطلع
من الثنية من تغلب اقبله لكم فاجابوه الى ذلك وتركوا اجتهه فوفى بشرطه ومن
العلماء من يقول اسمه الكلج وهو جعد رلقصره وفيه يقول الأعرشي شعراً

وفينا الذي فادى من الخلق راسه * يستلهم من جيشهم ليس اعزلا
نادى اليهم بزه وسلاحه * وكان بها عند اللقاء مفضلاً
* وفيه يقول طرفة ابن العبد الشكري *

منا الفتي الحارث المتاع جته * يوم التحالف والفرسان تطرد
الحارث الكلج المقدام انزله * عزأتسامي فما يستطيعه احد
* وقال جعد ر في ذلك اليوم *

ردوا على الخيل ان المت * ان لم اطاعنها فجزوا المت
ان يدي رهن لهم بفعلتي * مجهورة او تعزى منيتي
اذا الكماة بالكماة التمت * قد علمت والدني ماهمتي
ولفعت في خرق وسمت * اذ المنايا فوقنا اظلت
من كره الموت اذا ما كره * فان اعش فلنسا يا مدني
وان امت غن رجال موة * لا باس بالموت اذا لم امت

قال فلما طلعت خيل بني تغلب من الثنية جل الجعد ر على اولها فارساً فاحتضنه
وضرب عنقه وآتى براسه قومه وابلى في ذلك اليوم بلاء شديداً حتى
اقتلته الجراح فالتق نفسه في القتلى ومربه نساء بني بكر فوجدنه ذابجة
فضربته بالخشب حتى قتلته يحسبته تغلياً قال ابن اسحاق ولما التقى القوم
وتصافوا القتال واستسلوا للموت واقترب الحيان واقرعت الرايات وايقنوا
بالهلاك قال عمرو ابن مالك من يتم اللات وهو شيخ كبير فقال يا بني بكر قطعوا
انمار سياطكم عن الخيل فان الرجل منكم لعله يضرب فرسه وهو حرد
فيفت بطنه فيؤثر ذلك فيحاققعلوا وهو اول يوم قطعت فيه العرب انمار السياط

وسمى عمرو مقطوع الجذم وقال عمرو ابن شيبان يوضى بنيه فقال يابتي اذا
لقيتم اخوتكم فاطعنوهم شزراً واجذبوا الرماح نزرأ حتى تصدروها حجراً
واعلموا ان منابا القوم في خيولهم اليسرى وكان عمرو كثير المال والولد فسأله
بنوه ان يعطى فرسه رجلاً منهم يقاتل عليه فقال لا اعطيه الا رجلاً لا يعصيني
قال ابنه الا زوديا ابتاه قانا الذي لا اعصيك قال قد وثك الفرس فاركبه
واعترل القوم جانباً فان رايت بنى تغلب انهزموا فاعرض لهم فان رايت رجلاً
قائم سيفه فضة وعليه ثوبان اسودان فأتيت به قال فركب الا زود الفرس
وتخني فلما رأي تغلب انهزموا في اخر النهار اعرض لهم اذبر به ذلك وكان
فارس بنى تغلب وكان على ما وصفه له ابوه فاخذه واتي به ابا ن فلهمس
بيده الى يده وكان التغلبي يسمى كعباً ويلقب برة القنفذ فقال الاعمى
فاقسم بالله ان يدبى آخذه بيد برة القنفذ قال برة يا ابا الا زور وانا هو
قال الاعمى فاقسم بالله لا تغفلت منى حتى البسك جلد العلة ناقة له ثم
لا اخليك الا يمانية ناقة تلقح كشافاً وتنتج اناثاً ثم شده وثاقاً فحبسه زماناً
عنده حتى فداه الاسد ابن خيثمة العجلي وكان صديقاً لكعب وندبياً
وكان شريفاً موسراً فدفع الى عمر الاعمى مائة ناقة على ما وصف وخلص
كعب قال فاجتلد القوم بالسيوف صدر يومهم ذلك ثم جالت بنو بكر
على تغلب فاستهزموا لهم حتى استمكنوا منهم واخذيرة في تلك الجولة
ثم اعترض تغلب كتيبة واحدة تحت راية مهلهل كانها ركن ثبير فطرحت
الاغهاد ونادت كليباً وكليباً وانصبت جهورها على بكر ضرباً بالسيوف
على الهام حتى ولت بكر مدبرين واختلفت اعناق القتلى وصارت راية
مهلهل بين الفتيين لا ترى حوله الاضارباً او مضروباً وشق الخيل شقاً ثم من حرفه
بكر يا قتله ومن انكره كفف عنه خوف الخطاوا عترض عوف ابن
مالك ابن ضبعة البكرى بناسقته وعليها طعيتته وقومه مدبرين فعقر ناقته
وحثى التراب في وجوههم وقال يا البكر اين النساء والحريم ان الموت
افضل الطريقين ثم شهر سيفه قائم وزعق بهم وقال وايم الله لا يمر بي هاربا
الا اذقته القتل الذي هرب منه وكان مسموحاً واجتمعت اهل الحيات ونادوا
البروك يا البكر لا خير في بكري لا يبرك يا بكر البرك عند الدرك فبركوا

فعوداً وصفوا التراس وظموا خيلهم كتيبة واحدة واصاموها عن الجرى
 فيما وصاح الناس عليهم من حولهم وفي وجوههم بالبكر الذمار الذرمار
 وهي العودة وكان مع القندين سمل ابتان له تحضان الناس على القتال
 فكشفت احدهما خازرها وجعلت تقول محرصة لتومها وعاءوا جرو الجراد
 والقطا وامتلأت منه الحياض والربا يا حذو الحلوك من باب الضحى قال ابن اسحق
 واقلت كرمه بنت ضلع ابن عبد غنم وهي ام مالك ابن زيد فارس بكر
 تحرض قومها وهي تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش الثمارق * وتد هن المغارق
 ان تدبروا نغارق * غراق ضيرامق * عرس المولى طالق
 والمار منه لا حق * وحل القند يطاعن ويحرض قومه ويقول
 دارت الحرب رحاها * فادفعوها برحائ
 واضربوها بالبكر * ليس ذاحين وتائ
 وانظروني حين اعدو * ثم كوئوا من ورائ

ثم طاعن وضارب كشافا حتى فرج عنهم وتنفسوا وقتل رجالا وعطقت
 حينئذ بكر على تغلب حتى اختلطوا بالسيوف ونظر الحارث ابن عباد
 الى فارس من تغلب لا يد نوا من كتيبة الا حدها فدعى بعمامة فشده
 حاجبيه واوثب النعامة على الفارس فاحتظنه واتى به قومه ولم يكن يعرفه
 لطول العهد وتمادى الحرب قتال

اني ارى ذا جلد وباس * تمخاله البعير اذ ثقاسي
 في حله والطرد والدعاس * فهو به الوفاء دون الناس

قال وكان مهلهل ذا رأي ومكيدة فلما ايقن بالهلكة اعتزل عن فرسه
 متكررا وقصد شيخا كبيرا من ذهل ابن شيان يقال له عوف ابن ملجم ابن
 ذهل ابن شيان وكان له نديما في اولهما وا قبل الحارث فجعل بدانيه
 حتى استجار في السر ومكر بالحارث ابن عباد فقال له مهلهل يا حارث الا
 ادلك على مهلهل فقتله وتؤمنني وقد عرفه ولم يعرفه الحارث قال وكيف
 لي بذلك قال اعطني ضميننا بالامان قال اخترلك ضمينا من بكر ترضى
 به قال اريد عوف ابن ملجم قال الحارث اضمن له يا عوف فدنا عوف

من مهلهل ورآه فتكر وخاف ان لا يفي الحارث لما يعرف منه في عداوة مهلهل وحزازته وخاف السبة على نفسه في ضمانه وعلى الحارث في مسيره وعلى بنى بكر وكانت العرب ترى الموت قبل نقض الذمة والعهد فلما اعطاه الحارث ذمته وضمن له عوف ابن ملحج قال الحارث هل تدلني على مهلهل قال وما تريد ان تصنع به قال اقبله قال فاقتلني قال انتك واجرتك قال ما اعلم مهلهلا الا اسيرك قال ثكلتك امك من انت قال مهلهل ابن ربيعة خدعتك عن نفسي والحرب خدعه فذهبت مثلاً فقدم الحارث على اجارته وكره الغدر به وجعلت اخته ام الاغرابنة ربيعة تقبله وتبكي وتقول للحارث بنى اخي بولدي ولا تتركني بلا اخ ولا ولد قال الحارث لا يجعلني الله كريماً واجعل نفسي غادراً ثم التفت الى مهلهل فقال كافني بما صنعت بك بعيد جرمك العظيم قال بماذا قال دلني على شريف من قومك اقبله بولدي ابن اختك بجير اسيرك وقتيلك قال مهلهل اترضى بامرئ القيس ابن ابان قال الحارث ثكلتك امك وما خير قومك بعده رضيت به فوق الرضي قال افترى صاحب الفرس الاشقر المعجير بالعمامة الحجر الذي يعطفها يده كيف شاء قال نعم قال فان ذلك امرئ القيس ابن ابان فقصد الحارث ابن عباد فاحتظنه واتى به قومه فضرب عنقه قال وكان مع ابن ابان رمح طويل فقال الحارث رمح الجبان طويل فذهبت مثلاً قال وامرئ القيس الذي كان مع مهلهل يوم قتل بجير ونهاه عن قتله وقال والله لئن قتلته ليقتلن به الحارث كبش بنى ثعلب ولا ييسل عن حاله فكان المقتول بجير وجدت بكرعون ابن مالك ابن ضبيعة في ردها عن الهزيمة وقال فيه المخل السعدي

سدة كما سد ابن فيض سبيله * فلم يجدوا فوق الشية مطالعا
قال ورجع مهلهل الى قومه فعطفوا وقالوا قتلاً شديداً واقبلت ابراة من بكر ومعها صبي لها فراها مالك ابن الحارث من فرسان بنى ثعلب فحمل عليها وعلى صبيها وهو يقول الفرخ الفرخ فطعنه ورفع على رمحه فلما راي ذلك القند ابن سهل قصد اليه وانف للصبي فطعنه فانتظهما جيباً في رمحه فصرعهما وفي ذلك يقول

يا طعنة قد اطعنت مالكا * اهون بها عز علينا هالكا

✽ وقال ايضا ✽

يا طعنة من شيخ كبير بالي * برمح ينظم الردفين نظماً بعد احفالي
قال فقاتل القوم اشد ما يكون من القتال وكثر قتل بعضهم بعضاً حتى
كان اخر النهار وانهمزمت بنو تغلب وظهرت بها بنو بكر فاديلوا عليهم
باسرافهم وتعدبهم وطلبوا غير ثارهم ولحقوا بظفرهم بعد قتل كثير
وسارت تغلب بظعننا ونهمها ولم يلحقهم مهلهل الا آخر النهار وقعد يعد
القتلى فالتقى نساء الحى والصبيان ومن تخلف من الرجال عن الحرب
يسألونه عن ابائهم واخوانهم فابى ان يخبرهم وكان اول من اتى اهله
حلاله بعد الهزيمة ولم يهزم من اهل حلته الا جريح ولا يروح الا محمولا
فدنت اخته الجليلة ابنة ربيعة فالت عليه في السؤال عن حالهم فانشأ يقول

يا جليلة ابنة الكرام الحلالا * لم تولى وتكثرين السؤال
ان تسألى عن الرجال اصبوا * قد اصابوا قبل المصاب رجالا
لم ادم حومة المنية حتى * احتذى الورد من دماء نعالا
فيقبنى بصدرة واقيه * بقضيب من القناحيث جالا
غيرنا كل ولكن مهري * اعمدوه فلم يروم مجالا
عرفته رماح بكر جيعاً * فتوخت لبانه والقذالا
ولقد قلت للبهاليل من تغلب * سيروا وودعوا الاتقالا
اننى قد رايت جعاً لبكر * فيهم حارث يريد التضالا
قدرونى ومعشر طلبوا الباء * طل والجور جعدهم والضلالا
ان يصيوا يوماً فلا بد ان تصرف عن حالها المنية حالا
✽ وقال الحارث ابن عباد في ندمه على مهلهل ✽

لهف نفسى على عدى ولم * اعرف عديا اذا مكنتنى البدان
فارس يضرب الكتية بالسيف * ويسموا امامه القتيان
ضل من ضل في الحرب ولم اثار يابنى الا بابن ابان
فارساً قد اصاب منا انساناً * كان ثاره لوان على ككفان
كم قتيل من الاراقم مطلول * وميت عن وجهه صديان

وقديم بكامل الكبير وذو المزمج * وذو العزيز ذو السلطان
 * فاجابه مهلهل ابن ربيعة *

قد اتاني ما قلت غير بيان * وكلام تحوكة باللسان
 ترى اذاك في المنام وانا * لانبا لي برؤية السكران
 كم طويل على الطوال تخطى * فقصرنا من خطوه بالسنان
 قد كذبت بانني قلت قولا * لم اقله وجرت في ابن ابان
 واعتدت الخطا بغير صواب * وارتد القرار قبل التدان
 ان يتينا لتصرن شريفاً * قد مثلتم به رفيع المكان
 انطحننا من تحته الموت حتى * ليس بالمسي ولا الوسنان
 ليس يثنى الهذار في البغض شيئاً * فالتقني ان بغيت ان تلقاني
 سترى الموت ان سلت عياناً * وان اهلك رايت غير عيان
 لا يبدن منكم كل شخص * صادق في فعالة واللسان

قال ومضى مهلهل بجماعة قومه نحو العراق منهزماً وغارت بنوبكر في آثارهم
 من منزل الى منزل حتى لحقوهم باطراف الجزيرة وما يليها من البلاد فتم اصل
 بني تغلب الى اليوم وسمى ذلك اليوم يوم التحالف حيث حلقوا رؤسهم
 وفي ذلك يقول طرفة ابن العبد البشكري

سائلوا عنا الذي يعرفنا * بحزاي يوم تحلاق اللهم
 يوم تبدى البيض عن اسواقها * وتلف الخيل اعجاز النعم
 نصدم الراس براس صلبم * حازم الاثر شجاع في الرغم
 نفحم الخيل على مكروهما * حين لا يفهم الا ذو كرم
 كامل يجمع فتكا وندي * علماً سيد سادات خضم
 خير حي من معد عادهم * لضاف ولجار وابن عم
 يحسب المحروم فينا ماله * بثناء ومراح وخدم
 مثل اللحم في مشتائنا * يغفر الذنب وطراد العدم
 نزع الجاهل من مجلسنا * فترى المجلس فينا كالخزم
 وتقرعنا العلاء من وائل * هامة العزو خرطوم الكرم
 من بني بكر اذا ما نسبوا * وبني تغلب فرسان البهم

حين يحكى الناس يحكى سربنا * واضح اللحية محمود الشيب
بحسامات. تراها وسباً * في الضربات ثمات القسم
معنا جرد وخيل ضمر * شعث من طول تغلاك اللجم
هيكلات وفحول حضراً * اعوجيات. اذ الداعى اغم
علم اليد مسجات اذا * سالت الايدي عليها بالخدم
لفض الأرض بزج وضح * وبثير النقع اثناء الاكم
كل دهماء اذا ما اقبلت * وكمت اللون ان امراصم
تعدى بشباب سادة * كلبوث عند عرين الاجم
* وقال عمرو ابن ربيعة *

تسر بلنا الحديد ليوم باس * على الحيين صعب قمطير
وما تحت الحديد اشد منه * على الاعداد من غلب الصدور
وما دفع الدناءة عن اناس * كمثل الصبر في يوم العسير
وتوطين النفوس على المنايا * وهل للنفس منها من مجيز
تواعدت الاراقم مسرعات * الى دار القطيعة والفجور
وقالوا ليس يوفى في كليب * بنى جشم سوى القيل المنير
وهم في وائل عدوا واعدوا * مكاشفة بتهتك الستور
فان صغير ظلم القوم مما * يحزهم الى الظلم الكبير
فلما ان رايت الامر جلت * جرائره على جر الستور
ولم نر من صرير الشر منجأ * سوى قذف النفوس على الضير
قدفنا بالنفوس هناك قدفاً * على ما كان من وعر الصدور
ورحز حناضير الشرعنا * بانضاء المهنة الذكور
فاجلى عن مناز لنا وعنا * منطقة بأيات الستور

قال ابن المنذر هشام ابن محمد ابن السائب الكلبي اول شعر قاله طرفه
ابن العبد البكري ان امرأة كان يقال لها وردة ابنت قتادة ابن مسيد ابن
عرو ابن مالك ابن ضبيعة ابن قيس ابن ثعلبة ظلمها قومها حقاً لها فخرج طرفه
وهو غلام فقال اومتى تنتظرون بحق وردة ثم مضى فقال شيخ من القوم
القوا هذا الكلام نحوه فوالله ليقولن الشعر فاعطوها حقها فقال في ذلك طرفه

ما تظرون بحق وردة فيكم * صفرا البنين ورهط وردة غيب
قد يلحق الأثر الصغير كبيرة * حتى تظل له الدماء تصيب
والظلم فرق بين حبي وائل * بكر تساقىها الحمام وتغلب
وفيه يقول يزيد ابن جحيفة اخو مالك ابن سعد وشهر بالقمر الجماله وكان
يقال له قمر نجد

بلغ حصينا ان اردت رسالة * اولافانك ذؤغدار مسغب
روى ان حديث مهلهل في ابن ابان الى الحارث ابن عباد اشتهر وغضب قرابة
ابن ابان وقالوا لا بد من قتل مهلهل قال قائل منهم فليس اقرب من اليوم
واذا قتلناه استرحنا منه واجتمعت قبائل وائل وارادوا الوثوب عليه
فقامت دونه جماعة من بني تغلب واكبرها واهل الراى وقالوا لا يقتل
مهلهل ومنا عين تطرف فنعوه وبلغه ذلك فانف وغضب وعزم على
فراقهم فاجتمعوا وقالوا ما كنت تفارق عشيرتك الا من هثولاء الاوغاد
ونحن بين يديك فرنا فيهم بما شئت فقال والله لا اقيم في تغلب بعد ان
حدث رجل منها نفسه بقتلى وفارق مهلهل قومه وسار جماله واخوته
واهلكه وخلق بارض البن فاستجار في مدحج وسكن في سعد العشيرة فكث فيهم
ما شاء الله ثم مشى اليه زجال من مدحج واشرافهم فخطبوا اليه ابنته سلى فابى
عليهم فقاوا يامهلهل انك لترغب بابنتك عنا حتى كائنك خير منا فانكحها
رجل من جنب ابن سعد العشيرة وقال اليكها فلست بخير منك في بلدك
ثم نادى بالرحيل في اهله * وحشمه * وقطعم ثلاث قطع وتخلف في
فرسان من اهل بيته خلف الظعن فلم تبالى مدحج بمسيره وانشأ يقول
نهني صاحبى فقلت له * ان الحظوظ جعلن بالقسم
اصبحت لا منكحها امته ولا * بينتى سليبي تخلص من الندم
عز على واسئل بما اتيت * اخت بنى الاكرمين من جشم
انكحها نا قد الارقم من * جنب وكان الخباء من ادم
ليسوا باكفائنا الكرام ولا * يغنون من عيلة ولا عدم
لو بابانين جاء بخطبها * خرج منه جييسه بدم
فلما بلغ بكر وتغلب ذلك غضبوا وانفوا واخذتهم حية الجاهلية فقصدا

فامسوار هن الرمل * عليهم ثم اكفان
 يقال ومضى مهلهل فزل في قومه وبلاؤه زمانا غير انه مرصد للعرب
 لا بهم يصلح ولا يطعم بدا ما ولا يحل لامته ولا سلاحه ولا يضرب قد احاً
 ولا يقرب نكاحاً ولا يشم ارواحاً ولا يلهوا بلهو ولا يغتسل بماء حتى
 كان جلسه يتأذى من صده الحديد وكثرة العارك حتى اتاه رجل يقال
 له ربيعة ابن الطفيل التغلبي وكان له أخيراً وتديماً فلما رأى ما به قال
 اقسمت عليك ايها الرجل لتغسلن بالماء البارد وتبلن ذوائبك بالطيب
 قال مهلهل هيهات هيهات يا ابن الطفيل هبلتني اذا عيني وكيف باليمن التي
 آليت كلا او اقضى من بني بكر اربي قال ربيعة على رسلك ايها الرجل
 فلا ضير عليك اما غلامك فيقل البيضة وهي مسدولة على جاتك والاخر
 يصب الماء والخطمي قابل مفارقتك الطيب والذرائر قال مهلهل فلا امرك
 ولا انهالك لك من ذوى رحمي وكأخى كليب فجأ ربيعة ليفعل ذلك فلما
 هوى يده الى البيضة ليتلعها اذ هو بدواب في البيضة واذا بتحف هامته
 يسدو واحس مهلهل بالرياح فقال يا غلام ردها فوانصب وائل لا
 نزول من مكانها حتى تاخذ من بكر الحق او اذوق الموت ولكن ارم يديك
 الى ناحية الجربان حتى تنال ظهري فاني احس شبيها قد اذاني فاهوى
 الغلام يده فاذا شبي فقبض عليه واخرجه فاذا هو قبضة قل بدرت من
 تحت البيضة مترا كمة فلما نظر اليها مهلهل قال وايك يا ربيعة ما نلت ثاري
 بعد او يرجع هذا القمل عقارب وافاعي ثم تأوه وزفر وانشد يرثي كليباً
 ان في الصدر من كليب دواء * هاجسات فكان منه الجراحا
 انكرتني حبلتي اذ راتني * كاسف اللون لا يطيق المزاحا
 ولقد كنت اذ ارجل راسي * ما ابالي الا فساد والا صلاحا
 ليس من عاش في الحياة شقياً * كاسف اللون هائماً ملتحا
 قل لمن عاش في رخاء وروح * ثم خلا حياته فاستراحا
 يا خليلي نادياي كليباً * واعلمه اني فلاق كفلاحا
 يا خليلي نادياي كليباً * ثم قولاً له نعمت صباحا
 يا خليلي نادياي كليباً * سيداً عند قومه نفاحا

يا خيلي نادياي * كليبا * ماجد الجود والثناء المرتاحا
 يا خيلي نادياي * كليبا * قبل ان تبصر العيون الصبا
 لم ترى الناس مثلنا يوم سرنا * نسلب الملك غدوة ورواحا
 وضربنا بمرهفات * غتاق * ترك الهدم فوقهن ضبا
 ترك الدار فوقنا * وتولى * عذر الله ضيفنا يوم راحا
 جاور الخوف بعد طول نعيم * وكبي اللون فاشنى ثم طاحا
 ذهب الدهر بالسباحة منا * بالذاهر كيف راض الجماحا
 ومج أمي وويحها * لقتيل * من بني تغلب وويحوا ووا
 ابلغوا نفس وراحوا جيعاً * لم اطق في الذين راخواروا
 يا قاتل ناه فرع كريم * فقدمه قد اشاب مني المساحا
 كيف اسبلو عن البكاء وقومي * فدتقناوا فكيف ارجو الفلاحا
 كيف النهوى عن المدام يشرب * وقد اصحت لاسيخ القراحا
 * فاجابه القندين سهل حيث يقول *

عجل اليوم صاحبي بارواحا * واسقياني قبل التروح راحا
 عل ما بالقواد يذهب عنه * ان عتلى اسبى عزيزاً مراحا
 ان ليلى واين ليلى وليلى * امرضت غيرنا رجلاً صحاحا
 لا تراعا شقا تعلق ليلى * وبلاقي الممات منهار ووا
 عاج لي ذكرها جام هذو * يذكرا لث في الغصون فناحا
 لقيت تغلب كهقلة عاد * اذا تاهم هول العذاب صبا
 ونهاهم نبيهم يوم ذاكم * ودعاهم الى الاله صراحا
 ونهيتنا عن حربنا تغلب العشو * فاعافت البلا والمتاحا
 دون ان ابصرت خيولاً بكر * وسيوفاً هندية ورماحا
 فقتلنا بواردات رجالا * اذ بدا كاظم الضمير ضبا
 ولقي القوم بالذنائب هنا * اذ كشفنا الخلود موتاً ذابا
 وايسرنا عديها واصطفنا * يبدلوا اثاب منا نجاحا
 سقموا حلنا فلما اثاروا * للقاء الكماة طاحوا طيا
 لقيوا اسد غايه وكمولا * وقنا تصرع الكماة سبا

يتردون الخيول في رهم القمع ويقرون بالسيوف السلاح
 سايحوا شيخنا جحيشاً وكانوا * كلما اخرجوه للحرب ساحا
 ولقد كان كارهاً للذي كان * رجاء بان يكون الرباحا
 فاصابوا بجير من غير جرم * كان منه اذصاد قوه كفاحا
 ضرجوا ثوبه وقالوا سفاهاً * انت بالشسع من كليب صرحا
 فاصاب المقال اناف بكر * فبادت به الرجال الصباحا
 ورجت تغلب تصيد كلياً * فاطحنا سراتهم حيث طاحا
 قد تركنا نساءهم معولات * معلنات مع البكاء النواحا
 بقيت بعده الجليلة تبكي * وانحرد العطاء تدعو لحاحا
 وتركنا اصبيات صفار * وذراى يحسون القراحا
 كان سهم النساء سهم جياه * واجلنا على الرجال القداحا
 وتركنا ديار تغلب قفري * وكسرنا من القواة الجناحا
 وترازر يمعج القول فينا * بعد ما صار مفرداً مستباحا
 هو في الشرفائل ومرو * ليتد مات قبلها فاستراحا
 قال ابن اسحق ولما بلغ مهمل هذا الشعر اسمعه تغلب فأنقواله ونقضوا الصلح
 واغار بتغلب على بكر قواثبوا للحرب والتقوا بالشعب فاقتلوا قتلاً شديداً أكثر فيه
 القتل وانهمزمت تغلب وقتل منها جماعة منها عمرو ابن ضبيعة جد عمرو ابن كثوم
 التغلبي الشاعر وفي ذلك يقول الحارث ابن عباد

عفانزل بسين اللوا والحو ايس * لمرالياي والرياح اللوا ايس
 فلم يبق من اياته غير هامد * واخر مرس بالمدقة يابس
 وغير ثلاث كالجمائم جشم * ومعنى حمام قد قد من دوارس
 تلوح عراض الوشي والنوى حوله * كإلاح عنوان جديد القراطس
 تعفت وغفاه من الصيف دلج * تصب الغزالي بالغمام الرواجس
 له زجل في حلقته ورجة * كصوت طبول جوبت بالنواقس
 وقفت بها ارجول الجواب فلم تجب * وكيف جواب الدارسات الخوارس
 تحمل منها اهلها بعد غبطة * وقد عمروها بالحسان الفوارس
 عليهن الوان الحرير وبزه * شغائم اشال الضياء الكوانس

نواهم ما صادفني عيشاً منكداً * وفي النفس من تذكارهن وسوس
 بنى تغلب لم تنصفونا بقتلكنم * بجيراً ولما تقتلوا في المجالس
 وحتى تبذل الخيل في عرصاتكنم * وتلقون أيا ما شدد المناجس
 كأثام عاداذ بغوا وتكبروا * فاضحت قراهم كالقفار البساس
 سلوا تخبروا عن معشري أي معشر * وعني اذا لا قيتكم أي فارس
 وفلاسأ لثم بالقديم بجر بنا * لثيم ابن مرعند ضرب القوارس
 غداة احوينا سبيهم ونساءهم * ودسناهم بالمقربان المداعس
 ولجأ سلوا عنا وعكاً ومذجاً * غداة ازرناهم بطون الروامس
 عليهم من ابناء بكر ابن وائل * مرازية في الباذخ المتعاس
 ونحن قتلناهم على عهد كبشهم * وعمر بن زباع وزيد ابن حابس
 الم تلقتكم ايام كلثوم خيلنا * هنالك في عقي من الليل دامس
 قتلنا الذي يحمي الكتيبة منكم * وغودرقتلى جة في الكنائس
 ونحن قتلناكم غداة محجر * بنى تغلب فيها اجتداع المعاطس
 قتلنا با على الشعثين زهيركم * وغرواً قتلنا منكم وابن قابس
 ونحن قتلنا في حاكم كليكم * وكم من غني قد قتلنا وبائس
 * فاجابه مهلهل ابن ربيعة يقول *

قل لمار واشياخ له حضروا * سيروا فانكم لا بد في نفس
 ياويج بكر لقد ابقي الزمان لها * شجواً بقتل كليب الباس والمرس
 حلفت بالله رب الناس كلمهم * رب النهار ورب الليل والغلس
 لا صبحتك جعاً انت تحذره * يقوده كل ليث باسل شكس
 ضخم الكنائب محمود لقائهم * مثل البيوت كرام غير مانكس
 لا يعد لون بشرب الخمر ان حضرت * احدي الشدائد يوم الباس والضرس
 كليب اي فتى عز ومكرمة * عند الحفاظ اذا ما غص بالنفس
 فيا لقومي لشيان التي ركبت * حرباً زبوناً جناها كل مبتس
 شفيت نفسي وقومي من سراتهم * يوم القا واودي الحار في مرس
 من عاذر من بني شيان انهم * صاروا يريدون مجداً غير مختلس
 جلث بهم شقوة كانت تقودهم * الى المنايا فذاقوا شقوة البؤس

لا تخذن على بكر بما صنعت * ضحك المضيؤ كفعل الضيغ الشكس
 ابلغ حنيئة انى غير تاركهم * حتى توارىنى الاكفان فى الرس
 آليت لا اترك الاقوام كلهم * الاوها متهم كالحنظل اليس
 يا ام ذا الرجل المقتول فاصطبرى * حتى ترين بحور النقع فى فرس
 ابلغ لجيماً وذهلاً ان لتيتهم * قد عيل صبرى وحن اليوم مفترس
 وقل حار وعبد القيس كلهم * اركب نعامه انى راكب فرسى
 واجع جوعاً لبكر غير مفلسة * يوم اللقاء فانا اخوة المرس
 هلا سألت قتيماً يوم تصحبهم * عرج الضياع لمجدول ومفترس
 قال ثم ان مهلهل اجذبت ارضهم واصابتهم شدة افنت اموالهم فانطلق
 مجهول فى نفر من قومه حتى اتوا بنى بكر ابن وائل وراسهم يومئذ همام
 ابن مرة راسه قومه بعد قتل ابيه وكان كريم الاخلاق فقال له مهلهل
 يا ابن اخى ان ارضنا قد اجذبت وان اموالنا قد هلكت وقد جئنا لترعونا
 من الكلاء وتسقوننا من الماء فانا اخوتكم وبنو عمكم قال له مرة ابن همام
 اهلا بكم ومرحباً انزلوا حيث شئتم فى الزحب والسعة فقال مهلهل
 وصلتك الرحم فبلغ ذلك صغير ابن كلاب وكان من كبراء بكر واشياخها
 وكان كبيراً لسن عبوساً خبير القوم فليس هاتمه وركب فرساً يقال
 له الحصين وانطلق حتى اتى مرة ابن همام فقال يا مرة اترى ان ترعى بنى
 تغلب وترويه من الماء حتى اذا سمنوا ووطنوا وثبوا علينا وايم الله لا انزل
 من ظهر فرسى او تخرجهم او اطاعنك عليهم او يبيعوا الفرس الكريمة بالشاة
 المعيبة فبلغ ذلك مهلهل وقومه فارتحلوا من بلادهم وانشأ يقول
 انفت من هولنا اباؤنا * ان نبيع الخيل بالمعز اللجاب
 واعلوا ان لدينا عزمة * غير ما قال صغير ابن كلاب
 انما كانت بنا موصولة * اكل الناس بها اخرى النهاب
 قال ومضى مهلهل وقومه حتى نزلوا باحلافهم بنى النمران قاسط فواسعوا لهم
 وارعواهم وسقوهم واقاموا معهم ماشاء الله عز وجل وانتقض الصلح من
 غير ان يكون بينهم قتال سوى ان مهلهلاً وصعاليك بنى تغلب لا يزالون
 يغيرون على بنى بكر ويصلونهم ويأتون الى النمران قاسط وراسهم يومئذ

سالم ابن زيد النمرى وكان من اشراف ربيعة وساداتها وكان اكثر
العرب مالا وابلا سخياً بجاله وكان طريق السفر على آل مرة ابن همام
وكان غنياً كريماً حسن الاخلاق وكان مرة ابن همام يقعد على طريق
الحاج والسفر يسيقهم الين ويطعمهم الخبز واللحم فلا يمر به احد من الحاج
الاسقاء من الين وزوده من اللحم وحل الضعيف والحاسر بوفيه يقول
زنباع الشيباني في شعره له يقخر به

بنى الحبيج الله عند طريقهم * يروى مختصاً كل ظمآن ساغب

فقام مرة مرصداً للحاج عليه من اجل سالم ابن زيد ليطلبه وكان
مرة قد عهد الى غلمانه اذا مر بهم سالم ان يعلوه فربهم سالم متجهزاً فاعلموه
فخرج مرة في اثره ماشياً فناداه يا باحطيط قف على لا تكلمك فابى ان يقف
فالح مرة في اثره ومضى سالم ومرة يقول له مالى ومالك يا سالم خل بينى
وبين بنى تغلب وكن عماً وحكماً ولك الروضة الحمامات والفرس الجرود
والمرأة الا يتم فقال له سالم يا باحفصة قد امهلتك اتصيب المراس قدميك وتنطح
الشمس طلعتك وايم الله لا ترانى الامسوما الفرس من عدوك قال مرة والله
لا تأخذنى لومة لائم ولا هوادة بعد اليوم وافتراقا على اسو حال ومكثا حتى
كانت الحرب الاخيرة التى هاجت بينهم وهى حرب مقتل جساس ابن مرة
فظفر مرة ابن همام بسالم ابن زيد النمرى وسأقنى على خبره انشاء الله تعالى
* خبر مقتل جساس ابن مرة *

ابن ذهل ابن شيبان ابن مرة ان اخته الجليلة انة مرة زوجة كليب قتل
وهى حامل فلحققت بقومها فولدت غلاماً فسمته الهجرس فكان مع اخواله
بنى مرة واولادهم وكان خاله جساس من ابرهم واخنهم عليه وكان الغلام
قد احب خاله جساساً دون اخواله والقه فلا يدعوه الا اباً ونشأ الغلام
ذاعقل وادب وكال فزوجه خاله ابنته سعاد ابنة جساس فكث الغلام
على ذلك ماشاء الله ثم انه هاج بينه وبين رجل من آل مرة ملا مات
فقال له الرجل ما اراك تهذا وتلحقك بابيك فوجد الغلام من ذلك وكان
قد نسى امر ابيه لقلة معرفته به وانقطاعه عن قومه وطول الغيبة فانطلق
الهجرس حتى دخل منزله كئيباً مهوماً فساءلته امراته عن حاله فاخبرها

فلما انتهى اوى الى فراشه ووضع انقه بين ثديي امراته وتنفس نفسها
 نفذ في صدرها حتى كاد يخرج من صلبها فقامت المرأة مرعوبة قد اقلقها
 ما رأت منه حتى هجمت على ايها جساس في بيته وهو نائم فابتطته فقال
 لها ويحك ما دهالك فانخبرته خير زوجها فقال جساس ثائر ورب الكعبة وبات
 جساس على مثل الرصف حتى اصبح ثم ارسل الى الهجرس قائلاً فقال له انت ولدى
 وابن اخي وانت منى بالمكان الذي قد علمت وقد زوجتك ابنتي رغبة منى
 فيك وقد علمت ما كان بيني وبين قومك من الفتنة والحرب في وقت ايديك
 زماناً طويلاً حتى كدت انا فني ثم اطلقني ثم اطلقنا واحينا الدعة والعافية بقية اعمارنا
 وقد احببت ان تنطلق معي الى قومك فتدخل فيما دخلوا فيه من الصلح
 وناخذ منك عهداً وميثاقاً كما اخذ بعضنا من بعض قال الهجرس انا افعل
 ما تحب ولكن مثلي لا يأتي قومه الا بلامته وسلاحه على فرسه قال صدقت
 فحمله على فرسه واعطاه لأمته جامعة وركب جساس فرسه وانطلقا
 حتى اتيا الى نادى قومهما فقص عليهم قصة حربيهم وما صاروا اليه من
 العافية ثم قال هذا ابن اخي وابن اخيكم جاء ليدخل فيماد خلتهم فيه من الصلح
 ويعقد مثل ما عقدتم فلما قربوا الدم وكانوا ياخذونه من دم خناصرهم فيرصعونها
 جيعاً ويخلطونها يفعلون ذلك وفاء للعهد فقام الهجرس فاخذ بوسط راحته
 ثم قال وفرسى واذنيه وناصيته وعينه ورمحي وطرفيه وسيفي وشفرتي
 لا يدع المرء قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم حل على جساس برمحه فقطع طعنه
 دق صلبه وركض فرسه يريد عمه مهلهلاً وانشأ يقول

تسألي عما ويحبها * سعاد وعما تسألي انا خابر

تبين خليلي اين سارت ديارنا * وابن لنا من آل مرة ناصر

وقد يجبر العظم الكسير فيستوى * ويولد بعد المرء يا سعد ثائر

ومضى الهجرس من ساعته فلحق بعمة مهلهل قهرح به والطفه وقربه فاجبره
 بخبره كله وانه قتل جساساً فقال له مهلهل لله درك من ثائر ثم نظر مهلهل
 الى علامة في وجهه كانت في وجه كليب فتغرغرت عيناه من الدموع وبكى
 شجواً وقال *

هاج الفؤاد وعاد الهم والوجع * وهيح الشوق منى الذكر والولع

اذا ذكرت زماناً كنت اعلمه * فيه لهوت وفيه كانت الشبع
 في صحبة فأتى دهر قرقهم * والدهر مقتهر للقرن مصطلع
 والصبر اجي وكل الناس يقدمهم * موت حيث عليه مرت البدع
 لله دركليب ايما رجل * اذا الكفاءة على امثاله طلوعا
 هرت به غصبة كان المعاد لها * وكان لثأ اذا ما هيج الفزع
 وكان اشجع من الف لقيتهم * من الكفاءة عليها البيض والدرع
 وكان عزا منيعاً دافعاً * قلقد تبين السعز فينا بعد والدفع
 قال ثم ان مهمليل زوج ابن اخيه الهجرس ابنته سلمى واعطاء ماله ورأسه
 على قومه مكانه وكان الهجرس فتى جيداً مطاعاً كريماً عوضاً عن ابيه وانبعث
 الحرب بين الفريقين واستعد والقتال واجتمعت قبائل التمر ابن قاسط مع بني
 تغلب ورأسهم يومئذ سالم ابن يزيد التمرى فلما التقى الفريقان قام غلام صغير
 كان نشافي حجر مرة ابن همام وهو من عجل فقال له يا عم جعلني الله فداك
 اركبني فرساً اقاتل قال يا بني ما اضعفك عن ضبط العنان ومعاينة الفرسان
 وما من خيل الا جواد لا يطاق وما عندي غير فرسي هذا قال اركبني ولا تخف
 على الضعف قال مرة فان علي يميناً لا يركبه احد الا بشئ فاعطني ماشئت قال
 فان لك الجمل الذي كنت وهبت لي قال فدونك فاركبه فركب الغلام
 الفرس فضبط عنائه وجال على منته فاعجب من حضره فلما تحامل القوم
 للقتال وتشاولت الخيل والتقت الاسنة حل الغلام على سالم ابن يزيد التمرى
 وهو لا يعرفه فاحتضنه واتي به مرة ابن همام فنظر اليه ثم قال للغلام اتدري
 من هذا قال لا قال معك والله سيد ريعة واحب الخلق الى ان اظفر به هذا سالم
 ابن يزيد التمرى وقد اخذته منك بماثة فاقه برمايتها فاذهب الى قومك
 فشاوهم قالت ام الغلام يا ابا حفصة قدر ضينا بك وبما اعطينا قال مرة
 اخاف ان تقول بنو عجل تعسف مرة صاحبنا قالت العجوز والله لا اشاور
 احداً غيرك قال فان لك بكلمتك هذه امة تكفيك الرحا والعرا قال واخذ
 مرة سالماً وذكره ما كان ناداه وهو مول لم يألو عليه قال له سالم قد كان
 ما ذكرت فقال مرة قد جاء ما ترى ولا بد من القضاء والله لنا تينى بكل ما
 تملك من قليل وكثير اولا يربك شهر الا قطعت منك عظما ممخا حتى آتى على

تفسيك فزله شهر لم يأت له بشيء فقطع خنصره من يده فلما رأى ذلك
سالم أرسل على ما كان يملكه فدفعه الى مرة فحلى سبيله وفي ذلك يقول
ابن عيلة شعراً

فان تسألني بالحوادث فاطمأ * وتستخبرني تخبر اليوم عالماً
بستلبس عن درعه وسلاحه * تركنا عليه الذيب ينهش قائماً
غدونا عليهم بالسيوف نعدّها * بإيماننا نعلوا بين الجماجا
لعمري لاشبعنا سباع عنيزة * الى البحر منهم والنور القشاعا
بشمس اطراف العظام وناره * يقطع آذاناً لهم ومعللاً
واما اخو حوط وسعيه بنا * فقولاله يسأل بجرة سالم
قال والنفت القوم وكثرت القتلى بينهم وكانت الهزيمة على بني تغلب
والنمر ابن قاسط قاما النمر فليقت بارضها وتحصنت بيلادها وجبالها وقتل
في ذلك اليوم الهجرس ابن كليب ومضى مهلهل وقومه حتى اتوا كلب
ابن وبرة فاستجاروا بهم ومكثوا فيهم زماناً فقال مهلهل ابن ربيعة

حلت حلبي بضى حزارا * لقد طال سلمي على اعتزازا
اجدى حليلك مان يزال * يسمع منك لبيتي جهازا
ونحن وبكر وهم اخوة * فيوماً صلاحاً ويوماً نهازا
كافي رايت بني تغلب * اراقم كانوا لحي حزارا
فكن وهم مثل هدى الشعوس * فما ان تواتبك الا اعتر اذا
وكان انحنأ لذي نخوة * نقارعه عن بنينا بر اذا
نقودلها الخليل يوم الوغا * ونقهر القرن ثم اعتزازا
ونحني حانا اذا معشر * اضاعوا جاههم وكانوا نهازا
ونضرب هام الرجال التي * ترمك فينا دواً واقترازا
قال ثم رجعت بنو تغلب بعد ذلك الى ارضهم واصطلحوا هم وبكر ابن
وائل سوى مهاهل فانه اقام باهل بيته مجاوراً في كلب ابن وبرة قلباً
كان ذات ليلة وهو عند كلب ذكر ابن اخيه الهجرس وقلة مقابله معه فبكي
عند ذلك وقال

يا ابن اخ ثوى واى قيل * لم ترعهم بمجد ثابت الصقال

ايها الما نعون منهم اقربنا * نحمل الثقل عنددهم العضال
 لم نزل معشراً الى المجد نسما * عزنا فوق شامخات الجبال
 فلقد اقدم الحئيس على البعد * اذا انت الحزام والسعال
 فتقني بصدرها واقبها * بقضيب من القنا غير بال
 ينق الالف المدجج بالقو * نس حتى يؤب كالتمثال
 يقهر الظبي والظليم ويردى * بسليم المصراية المعزال
 ولقد عشت ما اروع دهرأ * غير ما كل ولا زمال
 والبس الجيش بالجيوش واسموا * لكريم الفعاليوم
 واراوا جبا على لدى الحرب * بنزال الكماة يوم النزال
 ادرك الهجرس المكرم ثارى * يوم حساس اذ ثوى في الرمال
 وشفي مهمتي واذهب همي * ان اري دارهم كسحق النعال
 واقام مهمل مجاوراً في كلب يغير على بكر في فرسان قومه فيصيب اطرافهم
 ويقتل من ظفربه منهم فكانوا منه على خوف شديد وقد ملاهم شراً
 ثم اغار عليهم فوجد منهم جماعة على منهل فهوى عليهم برمح فقتلهم
 ثم طرد فرسه فاعجبه مضيه فانسا يقول

وعار النواهي ضلت الجبين * عمود قوائمه كالكتب
 ترجلت منه وخليت * يجر العوالي كالخطب
 اذا اقبلوا ودعوا للنزال * ترجلت مستند ما لم اهب
 على اداة امري لم يزل * يطالب بالوتر او يطلب
 * الرواية الاخرى في قتل حساس *

ذكر بعض الرواة ان مهلهلاً اقبل في جمع كثير بعد وقعة الخارث ابن عباد
 والوقعات التي ذكرناها بعدها حتى نزل بواردات في جمع كثير من بني
 تغلب ومن بني النمر ابن قاسط فقال لقومه يخرج ضهم يابني تغلب اترضون
 ان يقتل سيدكم وقتله حتى في قومه وليس قومه با صبر مشكم في
 هذه الحروب قالوا فابعث الى قومه سفيرا يؤدون اليها قاتل كليب
 فقتله وترى رايك بعد ذلك ونرى فبعثوا رجلاً منهم يقال له الاثرقي الى
 مرة ابن همام ان ابعت اليها حساساً لتقتله بكليب ونرى راينا بعد في الصلح

فقال مرة ابن همام ابعده ما وقعت القتلى يتناوبينكم وفنى قومنا والله لقد اردت ذلك
قبل ان يكون الحرب فا فعلت وعندكم من حربنا الخبر اليقين فاذا بدا ذلك
فان دون جساس خرت القتاد وقال وبعث الحارث ابن همام الى الحارث
ابن عباد ان مهلهلا قد اقبل في جمع كثير حتى نزل بواردات وبعث
الى يثعلب جساساً فركب الحارث حتى اتى مرة وقد كانت اصابت مرة
جراحات فقال الحارث يا مرة انتم صنعتهم هذا بوضعكم اللوا في بني تغلب
قال دع ماضى قال الحارث يا مرة استضعفك قومك فقال يا حارث لو استضعفني
وكنت كما تقول لم اقف برمحي في فوارس قليلة وهم يحيطون بي فاخذتني
رماحهم وهرب الاول فالاول ولم آل عن موضعي حتى جن الليل ثم كان
منهم لطلب المحاورة الى الصبح قال قد كان ذلك يا مرة لقد كنت في اول
امرك اخرق العتل وكيف الامن بوضعك اللوا في بني تغلب قال قد
علمت اني لم ارد ذلك الا لاثنة فيما يتناوكان ما كان ثم قال الحارث يا ازرق
قل لمهلل ان ربت على نفسك وقومك والانفتك الى مطلع سهيل وبلد غير
بلدك فقد قتلت كفواخيك ولواردنا العدو ان قلنا كما قلت وليس كليب
بخير من بجير ولا ابو خير من ابى بجير فهل نعد آباءك وابائه وننظر ايامنا
وايامكم ثم ننظر من افضل وقدر ضيالك واعلم ان السيوف التي لقيناكم
بها لم نغدها بعد وانها اليك حرام لم ترو فلما رجع الازرق اخبر الخبر فبعث
اليهم ان ليس مثلي يتهدد والله لا اكف عن قتالكم اواقتل وما سيوفكم
الينا باظماً من سيوفنا اليكم واقام مهلهل في عمكره وخرج جساس على
تلك الحال في رهط من اهل بيته الى الشام في خسة نقر جساس سادسهم
وبلغ ذلك مهلهل فبعث في اثره فوارس من بني تغلب من اشد هم باساً
واعظمهم مراساً وقال لهم يا بني تغلب هذا صاحب وتركم فانظروا كيف
تكونون في امره وعقد لرجل منهم يقال له ابو النويرة راية فسار في خسة
عشر فارساً فلحقوا جساساً بجاء يقال له الهجول في طريق الشام والهجول
ايضاً ماطمأن من الارض فلما نظر اليهم جساس مقبلين نحوه قال يا قوم
هذه والله خيل تغلب قد اتاها الخبر فطلبتنا وهذه من الوية تغلب
اللوا الذي ترون فلا يموتن رجل منكم حتى يقتل رجلاً بنفسه ولا

يبرحوا حتى تقتلوا عن آخركم فعاقة الصبر محمودة فلا شك هتولاء مادة
 لأصحابهم الذين قتلناهم في جر الردم فحاموا يا آل بكر على احساسكم
 وموتوا كراماً فاني ارى قوماً لن يفارقوكم حتى يفنوا فاني ارى القوم
 وهم ستة نفر ثم اقبل التغليون فقالوا لهم من اتم فارادوا ان لا يخبروهم
 باسماءهم فقال جساس خبروا القوم ثكلتكم امهاتكم باسمائكم لا يقولون
 اخفناهم فكتبتمناهم قد عرفوكم ثم ابتدءهم جساس فقال انا جساس ابن مرة
 قالوا لامرحباً بك قال بل اتم لا مرحباً بكم ما اتم وما ذا تريدون قالوا نريدك
 ومن معك ونجني من تغلب الغلباء فتمثل بشعره

ليس من اردى كلياً لمن * دون كليب منكم بالحقيق

قالوا ستعلم عن ساعة فاستسلم انت واصحابك حتى نأتى بك الى مهمل فيرى
 فيك رايه قال جساس افسوى ذلك حتى كائنكم لم تذكروه فحمل بعضهم
 على بعض عند صلاة الظهر فقتل جساس واصحابه في اول وقعة تسعة
 رجال وقتل من اصحابه رجلان ثم تجاوزوا لشدّة الحر قد كان التغليون
 وردوا على ماء من قبل ان يترو واجساس واصحابه فارادوا النزول على
 الماء ليشربوا ثم ينطلقوا للطلب فبينما هم كذلك اذ مر غراب بجماعتهم يرف
 كلها بلغ رجلاً منهم رفر فرف عليه وقام على راسه وحام كانه يسقط عليه
 ففعل ذلك بجماعتهم وكان راعي غنم ينظر اليهم وهو على غنمه من بعض
 تلك الهجول واقبل عليهم الراعي فقال من اتم ايها المهجوس عليكم بالخبيثة
 والختف قالوا وما ذاك لامك الويل فقال ليأكلن هذا الغراب من لحومكم ولتنقلبن
 انقلاب سؤماتريدون قالوا ومن انت لأمك الويل قال انا الدلوق قالوا بن
 من قال ابن المعلق قالوا فمن انت قال من خفيرا سد خزيمة قالوا من قوم
 مشائم اليك هنازلت بك قوارع الشوم قال ما انا يا ربح عن هذه الشبهة
 حتى انظر ماذا تصيرون اليه من هتولاء القوم ان كنتم تريد ونهم قالوا من
 هم قال ستة نفر بهذه الهجول كلهم بطل ارووع الحيلة خشليل قالوا
 ومن اين علمت انا نطلبهم قال لقد مر هذا الغراب عليهم قبل ان يرف عليكم فداردورة
 نم تركهم وقد هم بالوقوع عليكم وهولم يهم بذلك منهم فبعثوا فارساً فاشرف
 عليهم فاذا هو بالقوم فاخبر اصحابه فلم ينزلوا على الماء وقالوا انا نأتى القوم

قبل ان يأخذوا حذرهم فساروا اليهم ولم يزل الراعي واقفاً حتى قتلت
السبعة ونظر الى الغراب ساقطاً عليهم فلما اطلع التغليون على حساس
واصحابه بصروا بهم فلم يقدروا على النزول حتى اوتر حساس قوسه
فجعل يرميهم حتى قتل منهم رجلاً وجعل عليهم ابو النويرة وكان فارساً
مشهوراً وان شاء يقول

ان القتال واجب * بعد كليب الذاهب * ارى العدو هارب * والتغلي غالب
* فاجابه حساس يقول *

قد كان ما قد كانا * ورمم العمد وانا * والبعي والبهتان * قد ذقتهم لقانا
خليتهم الا طعنا * والمال والحسانا * وذقتهم الهوانا * وعادنا اخرانا
ثم اختلفا بالرحمين فطعنه حساس فارداه قتيلاً وقال لاصحابه اجلوا عليهم
فقد قتلت فارسهم ولن يفلحوا بعده فحملوا وهم اربعة على التغليون وهم
خسة فقتلوا منهم ثلاثة وافلت منهم رجلان بجروحان وجرح حساس جراحات
مؤلمة وابن عم له كذلك واقبل الهاربان الى مهمل فاخبراه الخبر فقال شامت
الوجوه لو كانوا اعداءكم لما زادوا ولكن كانوا ستة نفر قالوا ان فيهم
جساس وقد علمت شجاعته ولم يكن في اصحابه من هو دونه وهو قاتل كليب
يامهمل والله ما نكلنا منهم ولكننا منايأ حضرت قال فافعل حساس قالو
تركناه ميتاً بجراحات في بطنه نراها تقضى عليه ساعة فارقناه واخر من اصحابه
بتلك الحالة وقتلنا رجلين قال مهمل ما اراكم الا هلكتم بكل موطن تقتلون
قال وكان مهمل قد بعث قبل ان يوجه ابن النويرة واصحابه خمسة عشر
فارساً من طريق اخرى في طلب حساس واصحابه فلقيهم جروحاً فثقلتهم
واصطادوا منها جاراً وهبطوا عن خيولهم وربطوها وجعلوا يقدون الحجار
على النار ومرت بهم حساس واصحابه فتكنى احد التغليين انا ابوانيس قال
جساس تغلي ورب الكعبة ووثب عليهم فحواهم وندموا على النزول من
الحيل فرشقوا بسبلهم حتى فئت ثم طلبوا الايمان من حساس فقال هيهات
كيف تؤمن من لو قدروا علينا قطعونا ارباً ارباً فقتلهم جميعاً واستاق خيلهم
والذلك يقول

ايا جر الربد التي بين اربد * وبين جبال العفر ذات الابارق

الم ترقى فادرت تغلب اذا اتوا * الينا جميعاً وسط تلك الشقائق
ارادوا بنا مكرأ ولو علوا بنا * وما قدر لنا من حفاظ الحقائق
اشد واعلنا شدة ولا سرعوا * الى قومهم فوق الجياد السوابق
تركناهم للوحش والطير فوقهم * تنقر من هاما تهم والفارق
فاني متى ما تدركني منيتي * فقد نلت ثاري مستعف الخلائق

قال وقد كان الرجلان الباقيان من اصحاب مهلهل قد اخذا على طريق جراردم
مخافة ان تتبعهما الخيل فلما كانا بد نظرا الى رخم وعقبان ونسور وقوع
على مرحلة من مكان اصحابهم فارادوا والنظر اليهم فقال احدا الرجلين ليس هذا
موقف مثلنا على الحال التي تخوفنا منها فالزم الطريق فراحتي اتيا مهلهلا فخبراه
الجبر فقال قد قتل منكم ثمانية وعشرون رجلا وقتلتم رجلين قال ما كان معنا احد
غيرنا قال بلى قد بعثت انيس واياه خمسة عشر فارساً بعدكم وامرتهم ان يأتوا
خذوا غير طريقكم فأتاني الخبر انهم قتلوا جميعاً قالوا او من اخيرك قال رجل
اقبل من عند الحارث ابن ابي شمر التمساني فنزل بي البارحة فاي الفريقين
اخذوا قالوا على جراردم قال فهل رايتما قتلا واحسستما بشيئ قال احدهما
رايتا رجلاً ونسوراً على سواد جرفي الارض فلم نلوه عليهما قال هم اولئك
ورب الكعبة فتل احسستم بعدهم بشيئ قال نعم على قدر يوم ونصف للغادي
الحث على نصب ويومين للمسير رايتا قبرين جديدين سبقنا به فنهملانا
غير قال ربما ان يكون حساس وابن عمه المجروحان كذلك قتلكما مهلهل
قال ولما مضى حساس وابن عمه المجروح الى ذلك الموضع الذي حكي الرجلين
قضاياود فنهملنا صاحبهما الباقيان ولحقا برة ابن همام فاعلماء فاغتمت لذلك
بكر بحساس واصحابه اعظم من غم بني تغلب ولما تيقن مهلهل بقتل حساس
سأل صاحبيه وغيرهما هل قتل حساس بنفسه من تغلب احدا قيل انه
قاتل ابو النويرة اشد فارس في اصحاب مهلهل قال مهلهل اظنه قاتل الجميع
وقد استوفى بنفسه اولاً واخراً وسأل مرة ابن همام صاحبي حساس
كم قتل من القوم قال خمسة عشر فارساً منهم ابو النويرة وابوانيس وشارك
اصحابه في الباقيين قال مرة ذلك اولى لخدسي عليه لاهدت بئله بكر ابنة
وائل قال الرجلان لقد كنا بامر اشد عضداً واكرم اصحاباً قال ظني

بابن عمي قال فابن قتلاكم قالوا دفنناهم حيث قضوا قال فابن قتلى تغلب
 قالوا تحت الضباع والطيور وقشاعم النسور قال ذاقوا وبال امرهم يقولها
 مرتين قال ثم بعث مرة ابن همام الى مهلهل يعد قتل جساس وقد بلغت من
 الحروب بقومك ما قد علمت فهل لك راى بعدها في المصلح ولم نبعث من بقي
 من ايتام وائل فلما اتى مهلهل كلامه صاح في تغلب وقال يهزاء بكم مرة
 والله ان قتل جساس احب الى من حياته افيرى ان يجعل بثلاثين فارساً
 عوض عن اربعة رجال وانما يريد تحريض بكر عليكم وتصغيركم في اعينهم
 الى يوم القيمة قالوا يا مهلهل قد قاتلنا معك منذ نيف واربعين سنة الى ان
 قتلنا جساساً لم نذخر انفسنا دونك وما ابقيت منا ومنك على ماضى ولم
 يبق من زماننا الا الاقل من ذلك ولو لم نقاتل معك اكلنا الدهر
 موتاً وقتلاً فهل كنا غير محمودين فشانك وما تريد فأنا طوع يدك على
 ما تريد انشاء الله فقتل جساس مع مائة احب الينا من بقاته قال اجل
 ولكن هلاك مائة من بكر احب الى من هلاك واحد منكم ونفسى تطيب
 بذهاب عدوك وبقاءكم فعندها بعث مهلهل الى مرة ابن همام انك لا تؤمننا
 بالمصلح من الموت والقتل فلا صلح حتى نبليغ منكم ما نريد او نموت فنلتقى
 بكليب ومن يقتل بعد سيدنا كليب فقد واساه بنفسه وقام بشاره قال مرة
 للرسول ابليغ مهلهل انه يعلل نفسه بالامان وليس عندنا الا ما عرف فاقام
 مهلهل مكانه ذلك وجعل يبعث فرسانه على سرح آل مرة ورعاتها فيقتلون
 فيهم قتلاً وغلاً وعقراً فاغار مرة ابن همام في بنى بكر على مهلهل وقومه
 بواردات فلما تواجعت الخيلان نادى مهلهل الارض يا بنى تغلب فمن هاهنا
 يكون المحشر ثم اندفع بفروسه يضرب في بكر بالسيف حتى ردا لكتائب على
 اعقابها والتقاء الحارث ابن عباد فقال مهلهل انصف يا حارث قال الحارث
 اوفيت يا مهلهل فجاء لا ملياً ثم اشتغل كل منهما عن صاحبه ووقف مرة
 ابن همام بين الصفين يطعن ويضرب ثم ركز معه وخنقته العبرة
 لذهاب وائل قتلاً وغلاً فجعل يفكر في امره اذاصابه سهم في لبان درعه
 واثبت نحره فمات منه بعد ايام فلما رى الحارث ذلك علم ان مرة لا يبقى
 بعده فحمل في حاة الخيل على تغلب وتكاثر الغارات من بكر واحاطوا

بتغلب قهز موهم قسراً وقتلوا غير قليل واسر واكذلك فلما رأى ذلك مهلهل ثبت مكانه كلما غشيت الخيل عض على سرجه وارتفعت عنه الرماح وكلما نالت السيوف اتقاها يحفنته وزعق في وجوه الفرسان تحامته ملياً فلما نظرت بكرها لها منه ذلك وقالوا عميد القلب لا يحيد عن الضرب مولع بالحرب غير منفرج عن الكرب فاتركوه ومابه فصد واعنه بعد هزيمة قومه واجلاؤها عنه فلما وصلت بكر بلدها ومات مرة ابن همام دفنوه واعولوه وعظم مصابه وقيل فيه الاشعار وفي ذلك اليوم يقول الحارث ابن عباد شعراً

ونهيته جساساً لقاء كليهم * خوف الذي قد كان من حدثان
ولقد ابى والبغى مهلك اهله * الا منيته بحد سنان
ونهيته بعد مهلهلا عن حربنا * وزحوف اقران الى اقران
فأبى مهلهل فاستبج قراره * قسرا بشكل اخ بقا وطعان
واقرت الفتيان ان فتى العلى * جساس اضحك رعدة الضبعان
شبت نسور الجو من قتلاهم * بحجولها وحواصل الغربان
فترى النسور عوا كفأ من حولهم * تنهشم وكواسر العقبان
قتل الثلاثين الذين تعددهم * واظن قد انبأ كه الرجلان
عن كرجساس ابن مرة فيكم * وقديمه ابصرته ببيان
ترك النساء على كليب حسراً * بالأمس خارجة عن الاوطان
فاذا بكيت على كليب فاذا كرن * قتل الكهول ومصرع الفتيان
وابا نويرة لا تدع تذكاره * فلنعم مأوى الضيف والفرسان
والردم يوم الردم فاذا كرفية * قتلوا بها بثوابت الكشبان
لاتنس ثم ابا انيس اذ ثوى * و ابا محلم غرة الفتيان
لم ينكلوا تحت اليسوف وقد غدوا * من وقعها لكواسر العقبان
كانوا لجارهم الحماة وشانهم * ضرب الكماة بحد كل يمان
لاتنسهم ان كنت تعرف شانهم * وازدد بهم حزناً الى احزان
ان كنت تحسب ان تباشر با لقنا * فابوا نويرة كان غير جبان
ارداه جساس بطعنة مخطف * في الحرب برعش خوفه الركبان

واصاب جساس ابن مرة وتره * في موقف متضايق الاركان
في ساعة وبقيت تطلب جاهداً * مالا تنال يدالك منذر مان
* فاجابه مهلهل يقول *

لا تفرحن بكثرة البهتان * فالموت مقدور بكل مكان
ان كان جساس اصاب معاشراً * واصيب يوم تبحال ووطعان
فكلاهما ذاق القنا وكلاهما * اردى وتلك مصارع الفتيان
وكلاهما ذاق الحمام وكل من * يبقى وجدك في البرية فان
وبه اصابت وائل اوتارها * يوم الهجول وكان غير جبان
ليس المريح كمستعيب في الوغى * والصدق ليس كمنطق البهتان
ان اليسوف بكورها ورواحها * تركتك مرة خاوى الاركان
ان لم تزر كم خيلنا بعصاة * تقنى بيوم لقاءها الثقلان
فخذ واشفاركم وحزوا بعدها * منا الخلق بيغية كل مكان
* خير قتل مهلهل ابن ربيعة *

قال ثم ان مهلهلا اغار على بنى بكر يوماً من ذلك فظفر به عوف ابن مالك
ابن ضبيعة ابن قيس ابن ثعلبة وكان رئيساً في بنى بكر من ساداتها واشرافها
فاخذ مهلهلا قاسره فكت عنده ماشاء الله عز وجل ثم ان رجالاً من قوم بنى
قيس ابن ثعلبة اخذوا شرباً واصلحوا طعاماً ثم اتوا على عوف فقالوا انا نحب
ان تأذن لمهلهل ان يأتينا ويتحدث عندنا اليوم ففعل عوف ابن مالك قاتاهم
مهلهل فشرب معهم ككرة فلما اخذت فيه الخمر سالوه ان يشتد بهم ويحدثهم
وكان احسن العرب صوتاً واحسنهم وجهاً واكملهم خلقاً واعلمهم بايام
العرب واشعارها وطفق يحدثهم ويشتد هم اشعار العرب فلما غمر في الخمر
طفق يشتد هم ما قال في اخيه كليب وما قال في بنى تغلب ويفتخر بمن قتل
منهم فلما فرغ غشى عليه ثم افاق وهو يقول واكليباه واقتيلا لا عقل ولا كفؤ منك
ولو ترى ابن امك مكتفياً لا يملك لنفسه نقلاً ولا يدفع عنها ضرراً ثم قال

شفيت النفس من ابناء بكر * وحطت بركنها بيني عباد
ويتم اللات قد وطئت وعجلا * ينقل من كلاكلها الشداد
ويشكر قد انخناهم وذهلا * باسيف مهنده حداد

وهما ابن مرة قد تركنا * صريحا بين مرفض الصعاد
 تركنا الطير عاكفة عليه * كشيئ هالك من عصر عاد
 اذا ما الخيل والاشكال جالت * وفي لباتها الاثـل الصواد
 وثار النقع بينهم وثار * لها اسد على اسد عواد
 راي اهل المصح من كليب * حفاظا عند مختلف الهواد
 بضرب تشخص الاـبصار منه * وطعن مثل افواه المزاد
 وكل مجرب في الحرب ليث * اذا ما استن في ظهر الجواد
 على ان ليس يوفي من كليب * اذا فودوا اليك فلا تفاد
 على ان ليس يوفي من كليب * لمنع الجار اعراب الاعاد
 على ان ليس يوفي من كليب * لاعطاء الطرايف والتلاد
 على ان ليس يوفي من كليب * اذا ما لاح خصم في تمام
 على ان ليس يوفي من كليب * ربيع المغيرين بكل واد
 على ان ليس يوفي من كليب * على ميثم الاداني والبعاد
 على ان ليس يوفي من كليب * اذا منع الرقاد عن الوساد
 على ان ليس يوفي من كليب * اذا سلك السوابق في جهاد
 على ان ليس يوفي من كليب * برشد في الرشاد او الرشاد
 على ان ليس يوفي من كليب * حشاشة مرمل باقل زاد
 على ان ليس يوفي من كليب * لمعضلة تلجلج في الفؤاد
 على ان ليس يوفي من كليب * اذا نادى المنادي في الطراد
 على ان ليس يوفي من كليب * اذا ما كان يوم ذاتعاد
 على ان ليس يوفي من كليب * اذا ما حل ضيف ذو كساد
 على ان ليس يوفي من كليب * اذا ما راي اعي ذا الرشاد
 على ان ليس يوفي من كليب * اذا ثرنا الى يوم الجلال
 على ان ليس يوفي من كليب * اذا ما صار في متن الجواد
 وكان عن الاعنة معصفا * كاسراب القطان نحو الورد
 * وقال مهلهل ايضا *

اما حاج شوقك بالوارد * وانت ابكر على الراصد

على أن بكرأ هم أقصد وا * كلباً * فما هو بالعائد
 سنسقيهم فيه ما استوردوا * وشقي النفوس من الصائد
 بحرب زبون فلا ترعوى * على كل ذي غرة ناهد
 واقسم بالله غير الخداع * ويت بمكة للقاصد
 لنأتي بكرأ بأسيا فنا * جيعاً لجتلد الجالد
 هناني لمصر عه ما عنا * من الأمر ذي السورة الفاقد
 وقد كنت في اخوتي راقداً * فصرت بد هري بلاراقد
 مضوا في الحروب وقد ايقنوا * بان ليس في الأرض من خالد
 وكل جمع وان يكثروا * يصيرون يوماً الى واحد
 فذلك ايضا كمن قدمنا * فليس يباقي ولا عائد
 وجاءتك عجل وشبا نها * فردوا الى الواحد الماجد
 وقبس العتاة واسدا سها * ويتم كذا للجة الزاكد
 راوا وقع اسياف غلماننا * فردوا السنا مع الحارذ
 غداة لقيناهم اذ غدوا * ولم يبق تاج على قاعد
 صبحناهم يوم جمع الوغنا * ضروس تهيج حشا الراقد
 فاضحوا خطائهم واجسادهم * خردوا همودا مع الخامد
 قتلنا الكهول معاً والشباب * ولم ترث الولد من الوالد
 تضيق البلاد ببكر غداً * وبعد غد فهو كالهامد
 * وقال مهلهل ابن ربيعة ايضا *

كننا نغار على العواتق ان ترى * بالأمس خارجة عن الاوطان
 فخرجن حين ثوى كليب جسرا * مستقبات بعده بهوان
 وترى الكواعب كالظباء عاطلا * يكيين مصر عه فقدا بكاني
 يخشن ادمه الوجوه طوالعاً * من بعده يكيين بالاحزان
 ويقلن من للمستضيق اذ ادعا * ام من لحضب عواسل المران
 ام من لاسباق الديات وجلها * ام من لكشف حوادث الحدثنان
 ام من لحيل لا تزال مغيرة * بالبيض والرايات والابدان
 كان الذخيرة للزمان فهدني * فقداه واصاب ذخري زمان

يالهف نفسي من زمان فاجع * القى على بكل كل وجران
 فخصيتي لا تستقال عظيمة * اعيت على الاشباخ والشبان
 وعلى الصغار المحرق امهادها * فضل عن اهل الحلم والاسنان
 ولقد بكت ببيض الصفايح والقنا * وبكى النساء عواطلا وغوان
 فبكين سيد من مضى وندبته * نشرت عليه قباطى الاكفان
 وركبن مصرع حنقه متكرما * بدمايه فلذلك قد اشجان
 والخيول تبكيه وكانت دهره * تسمى عرايا وهى كالفرسان
 فاليوم صارت تغلب من بعده * من فوقها ومن البلاركبان
 قتلوا الاعادى فاستطابوا قتلهم * واقام عندهم الاسير العاني
 والقتل فيهم قاطع لذهابه * فبئس هذا هاجنى احزاني
 فلا بكين عليه حتى لا بكى * عندى وسيفى دامى وسنانى
 ولا تركزن طيب الحياة لائقه * وودت ان قدسرت فى اكفانى
 وقال مهلهل ايضا *

رب هيماء قد ركبت السهبا * قاصدا ما اردت عنها زورارا
 البس الدرع والحسام بكفى * وجوادى يطاود التكرارا
 وسنانى مركب فى قناتى * حين يبدوا بخا فى الكف نارا
 وحرب اذا اسطلاها بنوها * واثاروا بجر يمن الغبارا
 يصدق القول فى اللقاء بضرب * مستبحين عند هن الديار
 رب خيل لقينها لا ابالى * حيث السقى كما تها مفوارا
 انما معشر اذا ما غضبنا * ضاقت الارض ثم عفنا الديارا
 فلنا الشرق والمغرب طرا * ولنا الارض نفتى الا نارا
 ان انفسا اقامت الناس طوعا * او اردنا الحروب سرناجهارا
 فاستلوا مدججا وكندة عينا * واقا الملك يوم سرناسارا
 وبني مازن وعمرأ وعكا * اذمرزنا بهم فيج البذمارا
 كيف الفواحيادنا مسرعات * اذ تبادرتهم هناك ابتدار
 وسقينا الشعثين بكاس * ثورت القلب صرة ودكارا
 وبني يشكر قداة اتونا * امعنوا حين ابصرونا فرارا

قرة العين من جحين ابن صعب * ثم ذهل وقد سقت مرارا
وشفينا النفوس من قوم حار * وتركنا عليه بلعا قصارا
قتلوا ربهنم كليباً وقالوا * حلت الحرب بعدها الاوزارا
كذبوا والحرام والحل حتى * تسلب الحرب منكم الاقيارا
ويجوت الجنين والشجع منكم * وتزيد الحروب فيها استعارا
ويزيد الحرب في الحرب حتى * يقتض الدين منكم اوطارا
وينال الهوان شجع * يحير حتى يقضى بوتره اوتارا
قال فبلغ ذلك عوف ابن مالك فغضب واوثق اسار مهلهل ابن ربيعة وحلف
لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى يرد الحصين الماء والحصين جل لعوف ابن
مالك كان لا يرد الماء الا بعد شهر فأت مهلهل قبل ان يرد الماء قال وكان مهلهل
في وثاقه قد هويته امرأة من بني بكر يقال لها جيبة بنت المجالد فراودته عن
نفسه ورجت ان تصيب منه جلا فأتى فتعلقت به لذلك فكره عليها فقال
مهلهل ابن ربيعة ويقال انه اخر شعره فانه حتى مات

جللوني يا آل تغلب حرباً * جعل النفس عندها في التراق
فاليك ابنة المجالد عني * لا تداني العناق من في الوثاق
عند عوف ابن مالك لست ارجوا * لذة العيش ما ميت بساق
ضربت صدره هالي وقالت * يا عدياً وقلك حنك وواق
طفلة ابنة المجالد رثما * ولعوب لذيدة في العناق
ظبية من ظباء وجرة تعظوا * يديها في ناظر الاوراق
ما ارجى في العيش بعد ندامي * قد استقوا قبلنا بكاس الخلاق
بعد عمرو وعامر وعمر * وقتل اسروف وابني عناق
والقتيلين ابني قرية في الشعب * وزيد وهلك في الوثاق
وامرئ القيس نأت ما عظم الخطب وحلا على ذات الفراق
وكليب سم العدا كان فينا * وكره اللقاء عند اتلاق
فارس يضرب الكتبية بالسيف دراكا كلاب الحراق
ان تحت الأتجار حزما وعزما * وخصيا لدى الدهاء المشاق
حية في اتقان اربد لا ينفع منها السليم تفت الراق

اخذتنا حفيفة لطلوع الخيل ولات حين مناق
وهذا آخر شعر قاله مهلهل ابن ربيعة والله اعلم

✽ الرواية الثانية في قتل مهلهل ابن ربيعة ✽

قال بعضهم انه اقام محبوساً عند عوف ابن مالك حتى طلب اليه مهلهل ان يجود له بنفسه على مائة من الابل يفدى به نفسه فقبض عوف منه المائة ومضى مهلهل فتحمّل باهله الى مدحج وقد سرّحهم بين يديه في اول النهار وتخلّف هو وعبدان شاكان في السلاح وامراهله ان يسيرا واعلمهم انه لاحق بهم وراد غرة عوف ابن مالك لقتله فلما لم يمكنه غرة سار في اثر اهله يومه واذا هو بفيلان من بكر على اذواد لهم يلعبون على البئر ويسقون الابل فهبط عن فرسه وقال للغلامين مكانكما وتخمر على بيضته وقصد الى الصبيان يريدان ان يعمى حتى كاد ان يسقط في البئر فقالوا له يا شيخ لاتسقط قال انى مكفوف وبصركم شر من بصرى قالوا او ما ذلك على ذلك قال اراكم لاتحسنون اللعب قالوا فعملنا كيف نصنع قال ارجعوا وراكم ثم اطرحوا عما تمكم على اعينكم وردوا الماء فاشربوا من حوضه كما تروننى شربت وانا اعمى ان يكن بصركم كبصرى فبعدوا ثم تعموا او احداً واحداً وكان ملتخفاً على سيفه كلما ورد عليه واحد منهم الماء ضرب عنقه وطرحه في البئر حتى بقى منهم واحد فكشف عن عصابته وكان اديباً وقال ارى موارد اصحابى ليس لها مصادر فذهبت مثلاً فنبهه مهلهل ليضربه فقلت بنفسه فناداه مهلهل اذا كرهت الموت فعز قومك في الابل قد استاقها مهلهل وساق الابل لاحقاً باهله حتى امعن وامن اللصوص ونظر مشى اهله فالحق الا ذواد ورمى بنفسه في ظل شجرة ومعه الغلامين وكانا يخصيين قد شهما وملا قتل الرجال وسوق الاموال واصابهما الجوع والخوف فلما نزل عن فرسه تحت الشجرة اشتورى العبدان في قتله ثم قال احدهما هذا شيخ وهو باعث عليه حرب مدحج جذعة مع حرب وائل ويفرق بيننا وبين العيش والامن ويبد لنا الجوع والخوف فهل لك ان تقتله قال نعم ما رايت وكان مهلهل قد هجع فأراد واقتله ويلحقان باهلهما واهله فيقولان انه مات وامكستهما فرصة فوثبا عليه فاخذاه يداً ويدياً فالتبه فرعاً وقال ما الذى دهاكما قالانذ يكل ما اذقت العرب قال هل تنظر اننى قالوا لات حين

مناص ولا نصيب فرصتك ومنيتك قد قضيت سواء فقال ان الموت لي حبيب
 وكنت له مشتاق ولا اكره ان يقتلني مالى فابلقا الى ابنتي وصية خفيفة
 وخصاهما عنى السلام قالالا اغلنا بما شئت قال تقولان لهما هذا البيت من الشعر
 من مبلغ الاقوام ان مهلهلا * لله درك * ودر ايكما
 قالافعل ثم طعنه احدهما قال مهلهل تكلتك امك لو اخذت البيضة عن راسي
 لكفاك اخذها دون ان تضع يدك في سيدك فاخذ البيضة فقلبت عليها
 فاقتلعاها فخرجت امراسه وبقى الدماغ ينتفض من تحتها فقال احدهما لله
 درك من قتل وفي لايخيه حتى اجابه بمصرعه كريما ثم دفناه ودفناه بيضته
 ولحقا بهلهمما يكيان ويدعوان بالويل والثبور ويقولان وامهلهلاه واسيدنا
 وافارس العربان وسمعتهما امرأة الهجرس ابن كليب وهى سلمي ابنة مهلهل
 قالت ماورا لهما لله انما قالامات ابوك مهلهل وتركنا عيلة قالت فهل
 وصاكما بشئ قالالا ولا حرفا واحدا سمعنا قالت فابال الدم في جففة الفرس
 وكان الفرس لما قتل شم راسه واحتفل وصل ودفنت عيناه وهو فرس
 مهلهل المشهر قالالا من شدة المسير على اثركم ادا ما لجامه قالت وهل خلفتما
 خبرا قالانعم مررنا بظلمان بكر فلما قتلهم والحقنا بكم اذوادهم استظل محجوما
 ثم شق لنفسه قالت وحق انصاب وائل ما يموت ابى من غير وصية فهل
 حفظتما عنه شيئا قالالا وصانا بشئ غير

✽ اناسمعا في غمرته بنفسه يقول ✽

من مبلغ الاقوام ان مهلهلا * لله درك * ودر ايكما

فضربت سلمي ومن حولها الفكر فلم يحدوا مخرجا فانتبهت الصغيرة تبكى
 وتقول والكلالة قتل ورب الكعبة اوثقوا العبدن كفاتا ورباطا فوثقهما
 فتيان تغلب رباطا واختلط كلامهما قالت اتدرون ما قال ابى وما عنى بقوله
 قالوا لى شئ عنايا ابنة تغلب قالت انما اراد بقوله هذا

من مبلغ الاقوام ان مهلهلا * ضحى اقبلا في القلاة مجدلا

لله درك * ودر ايكما * لا يريح العبدان حتى يقتلا

فامر ابا العبدن فضربت اعناقهما ودفنا ورجعت بتو تغلب بظعنهم الى بلادهم
 وهذا اصح الروايتين في قتل مهلهل واختسب بعده بكر وتغلب في القتل

وودوا كليباً بعشريات وقالت سليماً ابنة مهلهل ترضى اباها شعراً
اعينى جوداً بالدموع السوافح * على فارس الفرسان فى كل صافح
اعينى ان تقبلى الدموع فاوكفا * دماً يارفضاض عند نوح النوائح
الاتبكيان المرتجى عند مشهد * يثور مع الفرسان تقع الاباطح
هد يا اخا المعروف فى كل شتوة * وفارسها المهيوب عند التكافح
رمته بنات الدهر حتى انتظمنه * بسهم المنايا انه شررايح
وقد كان يكتفى كل وخذ مواكل * ويحفظ اسرار الخليل المناسح
كأن لم يكن فى الحى حياً ولم يرح * اليه عناية الناس اوكل راسح
ولم يدعه فى الفعل كل مكمل * لعل اسارى اودعى عند صامح
بكيتك ان ينفع وما كنت بالتي * ستسلوك يا ابن الاكرمين الجحاح
❖ وقالت ايضا ❖

منع الرقاد لحادث اضنا فى ❖ ووفى العزاء وعادنى احزاني
لما سمعت بنعى فارس تغلب ❖ اعنى مهلهل قاتل الاقران
وكففت دمعى فى الرداء تحاله ❖ كما الدران قارنته بجمان
جزعاً عليه وحق ذلك لمثله ❖ كهف الهميف وغيشة اللفهان
المرتجى عند الشدائد غدا ❖ دهر حروب معضل الحدائن
والمستغيث به العباد دوماً به ❖ يحمى الذمار وجورة الجيران
لهفى عليه ان توسط معضل ❖ حصن العشيرة ضارب بجران
لهفى عليك اذا البتيم تمخا ذلت ❖ عنه الاقارب ايما خذلان
فاذهب اليك فقد حوت من العلا ❖ يا ابن الاكرام ارجح الرجحان
فلا بكيتك ما حيت وما جرت ❖ هو جاء معظلة بكل مكان
وقيل فى مهلهل الاشعار الطائفة والمراثى واعولته تغلب عويل مثله

❖ حساب القتلى من اشراف بكر ❖

قتل من ذهل مرة قتله مهلهل ابن ربيعة وابنه همام قتله ناضرة ابن اغواث
والخارث ابن مرة اخوها قتله ابن زهير واطعن كعب نافلة ثم انتقضت
عليه الطعنة يوم التحالقي فمات كعب ابن زهير ابن جشم وهو شيخهم
وكبيرهم وابوهم مرة قتله مهلهل يوم واردات وشراحيل ابن مرة

جد الحوهران وجد من ابن زائدة قتله عباد ابن معد ابن زهير ابن جشم
وهو جد عمرو ابن كلثوم وهمام ابن مرة قتله امرئ القيس ابن ابان وربيعة
ابن ذهل ابن شيبان وهو المزدلف ومن ولده هارون الأعصم وعمرو ابن
قيس ابن منصور ابن عامر وهو الحصيب وكان جوادا قتيلا له الحصين
عمرو والمزدلف ابن ابى ربيعة وكان مع حجر ابن مرة آكل المارو كان شيخاً
كبيراً وكان يتكلم فلما خرج تصداله ظبي فقال اما واللات انه ليوم نحرم
اشهده ولم اغب عنه ارفعوا الى حرملى جلى فقال له حبيب انك ليوم دعى
وشرب الالتقاء والحارث ابن همام كان رئيس بكر وصاحب امرها بعدايبه
همام قتله عمرو ابن زهير جد عمرو ابن كلثوم الشاعر ابو ابيه وضبيع ابن غنم جد
مالك ابن كرمه وجساس ابن مرة قتله الهجرس ابن كليب فى رواية من غير حرب
وقد اختلف فيه وعمرو ابن الحارث الذى كان مع جساس يوم قتل كليب قتله
مهلهل وعمرو ابن السدوس ابن شيبان ابن ثعلبة عثرت به فرسه فادركه
الماروث ابن عمرو ابن معاوية ابن جشم بشينة المرفبان وهو بالقادسية
فطعنه فقتله والشعثمان ابنا معاوية ابن عمرو ابن ذهل ابن جشم ابن مالك
ابنا يزيد وبجير ابن الحارث ابن عباد قتله مهلهل ابن ربيعة وسعد ابن ضبيعة
شيخهم وعمهم وثعلبة ابن عوف ابن ابى سعد ابن مالك الشجاع والمرقش
وسنان ابن ابى الحارث ابن سنان واخوه عمرو وجيل وعمرو ابن عباد
ابن ضبيعة وصلح ابن عبد غنم ابن ذهل ابن شيبان وكان صلح مع حجر
آكل المارو نجى بطعنة فأت منها وحنبل ابن مالك ابن تيم اللات وحنبل
ابن عتب وعبد الله ابن مالك ابن تيم اللات امه هند ابنة ذهل ابن ثعلبة
قتلهم جميعاً مهلهل وعاشر ابن تيم اللات وهو جد عبد الله ابن زيد ابن
ضبعان ابن مطر ابن الجعد بنى قيس وهم رهط واقد ابن حجر كان مع
يوسف ابن عمرو قتله تيم اللات ابن قيس ابن ثعلبة وهو جد الحرفش
وكان شيخاً فخيماً فى هوى بيع فلحقه عمرو ابن مالك ابن العبد فقتله وكثير
ابن جشم وهو جد الا خطل فقتله فهؤلاء اشرافهم ورؤسائهم واهل
المأثرة والنجدة وارباب الا لوية ومادونهم لا يحصى ولا يعد
❦ تسمية من قتل من اشراف تغلب ❦

كليب ابن ربيعة واسمه وائل وهو سيد آل حيين جميعا وفارس
نزار وفيه هاجت الحرب قتله حساس ابن مرة وابنه الهجرس
ومهلل ابن ربيعة قتله عباده وقد اختلف فيه وشيخهم كعب ابن زهير ابن
اسامة ابن مالك ابن بكر ابن جيب وهو جند السفاح قتله
الحارث ابن عباد وعمرو وجعل ابنا مالك ابن مالك ابن الحارث وربيعة
ابنا حناق امهما جارية يعرفان بهما فارسان في الجاهلية وابنة القرسة
بها يعرفان وعمرو ابن زيد ابنا الحارث وقتل حي ابن الحارث ابن حي فارس
تغلب وصاحب الحرب الاخير وجيب ابن فارس رماه الثمر ابن ذهل فقتله
ومعشر ابن مالك ابن سعد ابن جشم ابن جيب قتله عبد ابن عمرو ابن
عوف ابن ضبيعة وقريس ابن عامر ابن عمرو الشاعر وناشرة ابن اغواث
قتله عباد ابن جهم اليشكري فاكثروا هؤلاء قتلهم الحارث ابن عباد
وفرسانه وابوانيس وابو النيرة قتلهم حساس ابن مرة فهؤلاء من ادرك
من اشراف تغلب ورجال الويتها واهل الامر فضل عن الرعايا والمقاتلة
فلا تعد هؤلاء امراء الجيوش الذين قتلوا تحت الالوية في حرب البسوس
وهذا ما ادركه نامن خبر بكر وتغلب والله الموفق للصواب وروى في
اجلاء بكر وتغلب من تهامة ان قحطان قصدت لهما فاجلتهما الى العراق
وسكنت مكانها حكم ابن سعد العشيرة ابن مدحج ولها في ذلك
اشعار وروايات وهذا ما وقفنا عليه من اخبار بكر وتغلب ونسأل
الله العون والاحسان والمغفرة والرضوان انه كريم منان

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ما ذكره الذاكرون وغفل

عن ذكره الغافلون

وعلى اله واصحابه

اجيعين

تم كتاب بکرو نعلب ابني وائل
بمناسبة تخليد الاخبار

سنة ١٣٠٥

هجريه

وتلوه حرب بني شيبان مع كسرى انوشروان في شأن الحرقه ابنة
العمان ابن المنذر ابن ماء السماء ملك العرب من قبل كسرى انوشروان

كتاب حرب بني شيان مع كسرى
انوشروان في شان الحرقه
ابنة النعمان ابن
المنذر ابن
ماء السماء

٢٢

٢



طبع بمطبعة نخبة الاخبار

سنة ١٣٠٥

٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال صاحب الحديث حدثنا بشر ابن مروان الاسدي حدثنا ابن نافع التيمي قال كان النعمان ابن المنذر ابن ماء السماء ملكاً من ملوك لخم وكانت يده موصولة بيد ذي الداهيتين كسرى وكان عسكر كسرى مأتى اليه وكان النعمان ابن المنذر على خدمته وبه استقوى ملكه وسلطانه وكان النعمان ابن ماء السماء من المعمرين وكان عمره اربعماية سنة وخمساً وتسعين سنة غير ما تقدم وكان النعمان ابن ماء السماء اكرم ملوك لخم في سلطنته وكان كثير المواهب جزيل المطالب والرفائب يرفد الوفود ويؤلف الجنود وعطائه تجزل وفعاله عدل وقد ذكرته العرب بأشعارها من الحيين قاطبة عدنان وقحطان وشهدت له بذلك * ومنه قول * شبيب * ابن عامر * اللخمي اذا الملك اللخمي لم يعف للجدى * فدع بعده ذكر الملوك الا فاضل لان ابن ماء الزن اوسعهم يدى * واسفرهم وجهاً لدى كل نائل * وقد ذكره مالك ابن جعفر الكلابي فقال *

اتاني عن النعمان افعال فاضل * تعالى بها سمك الملوك وانجدا فضائل كانت في ايده وجده * فقد كان فيهم مطر قائم متلداً وغيرهم اكثر من ذلك حدثنا ذويب ابن نافع الحنفي وكان من رواة عبد الواحد ابن الياسي التيمي قال وكان للنعمان ازواج كثيرة من العرب

واليهود والفرس وكان احضى من يكون عنده الجمانة ابنة زهير ابن جذيمة العبيسيه لمكان ابيها وشرفه في قومه وكان احب نساءه المتجرده اليهودية لحسن التبعل لزوجها ولحسنها وجمالها وكان كثير الا تقطاع في حبهما وقد ذكرها الذبياني في شعره فقال

لوانها عرضت لأشمط راهب * عبد الاله ضرورة متعبد
لصبا لبهجتها وحسن حديثها * وخاله رشداً وان لم يرشد
تسع البلاد اذا اتيتك زائراً * واذا هجرتك ضاق عني مرقدى

حدثنا رواية هذه السيرة ان الحرقه سميتها المتجرده لأنها قامت عند النعمان لاتحمل وقتاً من زمانها ثم حلت له بالحرقه ولاخلاف بين العلماء الثلاثة في ذلك ان المتجرده كانت عقيمًا وانها ما جاءت بفاحشة ابداً وانما روى في ذلك قوم آخرون ليسوا من رواية هذه السيرة ولا معروفين بالاثرت وكل من لم يروى السيرة ولا يسند الى العلماء الثلاثة وهم اخطب ابن يوشع وسعد ابن ربيعة وعبد الواحد ابن الياس التميمي هو غير طارف مخطئ والذين رموا المتجرده بالمنجل الشاهر قوم مبدعون عزورون جاهلون وهم الذين جعلوا ان الحرقه ليست للنعمان ابن المنذر وانما هي للمنجل سفاحا وقوم آخرون جاهلون يقولون ان الحرقه للجمانة ابنة زهير والجمانة كانت عقيمًا معروفة بذلك والقول الصادق والدليل الواضح لو كانت للجمانة لأنها جاريتها مضروا اجتمعت عليها ربيعة قال رواية هذه السيرة انها سميتها امها المتجرده باسم امها الحرقه وهو اسم مشهور في نساء اليهود وانها نشأت اكرم نشاء في بنات الملوك في صورة امها وحسنها وجمالها لم تاخذ بصفات ايها شيئاً قبل ان يكرسها ما فيها من الجمال والحسن والكمال ثم اتى المخبرون على امها بما فيها من الحسن والتبعل وزوجها فاشتاق الملك الى تزويجها اشده الا شتياق فوجه الى النعمان ان يصل اليه فوصل وهو لا يعلم ما في قلب الملك فلما قدم على الملك استأذن عليه بالدخول فأذن له واستقبله الملك باحسن القبول وجلس بين يديه ساعة طيبة ثم امر به الى منزل ضيافته فقدم اليه فاقام فيه شهراً وهو يصبح على الملك ويمسى ولم يخاطبه بشيء ولا علم بحاجة كسرى فلما رأى ذلك كبرت حيلته وعميت

بصيرته ولم تكن تلك عادته فلما كان بعد تمام الشهر خطب ترجان الملك
 الى النعمان ابنته الحرقه فخطب عليه الامر وقال لا اعصى الملك بل
 اناطوع يده قيل له اشترط وخذ الرسد والجنائيل لترى اليه الحرقه قال
 النعمان للملك على من الا يادى والمثن مالا احوجه الى شئ من ذلك
 فاذا صارت عنده فهو اولى بأصلاح شأنها فشكر الملك له فودعه
 وانصرف ومعه هم وغم لا يدفعه فلما صار في بعض الطريق انشأ يقول
 اتنى امور لا تطاق عظيمة * واصبح لى كسرى عليها منا ويا
 فأن آت محبوب الأءاجم طايحاً * تكن سبة فى لخم تبكى البواكيا
 وان رمت انبولم تعنى عزيمتى * نعم جلبت الا ن فينا الدواهي
 فلا يعرب ادعولها فتجيبنى * الى جند كسرى يكشفون عنائيا
 فياليت شعرى كيف فى ذاك حيلتى * اذا كنت لا ارجو لديه المواليا
 الا ليست اسباب المنية عقبنى * وغطينى تسقى على السوافيا
 ولم اضح فى اعراض كسرى بمثلها * ويفدو علينا مصحاً ومماسيا
 حدثنا رواة هذه السيرة ان النعمان ابن المنذر ابن ماء السماء الحق بدينة دمشق
 حيث داره وقراره وملكه ثم جمع بين ماء السماء واعلمهم بالامر الذى هو عليه
 فلم يهتد والمثل هذا جواباً ولا طاقة لهم بامتناع كسرى ولا يستطيعون ان
 يزوجه ولا تقدمهم احد من العرب بتزويج العجم ولو كان ذلك موجود
 لتأسوا به واتخذوا به يدى عنده فعذرهم النعمان على انقطاع عنهم وعلم ما بهم
 وما هالهم فعند ذلك ذكر فى نفسه اصر على رأى واعلمهم به قال تستجير الحرقه
 فى احياء العرب من قومنا قحطان وفى اصهارنا عدنان وثبت على ملكنا واجند
 الجنود وانفق ألا موال فان تركنا تركناه وان قاتلنا قاتلناه قالوا ايها الملك
 فأذا عزمت على ذلك فلا تغرب ابنتك وتخرجها الى حى من العرب حتى
 تستدبر امر الملك وما ان يكون من عواقبه فاتفقوا على ذلك الراى قال وان
 النعمان ابن المنذر جند الجنود وانفق الأموال وبعث الى كسرى يعتذره
 فغضب عليه كسرى وسير اليه مائة الف فيهم الطميج ابن حبيد ابن
 سوير الا يادى وكانت ايدى مندرجة فى خدمة العجم من قديم الزمان
 فسار الطميج بمن معه وبلغ النعمان علم مسيره فجمع ولقيه فى حدود

العجم في عسكر ضخم فالتقى القوم واقتتلوا قتالا شديدا وكان عسكر
 النعمان ثقيفاً من الفاف العرب فانهمزوا وخلوا عنه وعن رهطه لخم
 وثبتت خاصته ولم تولى دبرا فقتل رهطه واستؤسر هو في جاعة من
 قومه ملوك لخم منهم عمرو ابن الريان واشباهه قال وان الهزيمة دخلت
 دمشق فاضطربت المدينة فن استطاع من اخر ساعته ووقته ان يهرب
 هرب ونجى ومن تأخر اخذ قال وان نساء الملك امرت بالشد فركبن
 وخرجن من اخر ساعتهم ولحقت كل واحدة بقومها قال وكانت المتجردة
 قد ماتت يومئذ فخرجت الحرقه الى العرب حدثنا رواة هذه السيرة
 ان الطميح ابن صبيد بن سوير الايادي بعد انفضاض عسكر النعمان
 واسره هو وجاعة وبعد قتل من قتل منهم توجه الى مدينة دمشق
 فدخل عن معه فاصابوا من الغنائم فيها مالا يصفه الواصفون ومن
 السبايا الكرة الاخرى واما النعمان ابن المنذر فانه اقلت قال الطميح
 للنعمان هل لك ان تعطف على نفسك وتستديم ملكك وتامر باحضار
 ابنتك فانه يرضى الملك وانه سيعطف عليك وانا الضامن لك بذلك
 قال النعمان كلابل ذهاب نفسي مع زوال ملكي احب الى من ان ابتدع
 تزويج العرب في العجم ثم انشأ يقول

لعمرك ان الموت والقبر والبلا * لا هون من ركب الامور الفواح
 وهل للفتى عيش وللعيش بهجة * اذا كان ذائب من العار فاضح
 ابي الله الا انكم آل منذر * تعافون عمري فاحشات القبائح
 ولولم يكن للفرس حولي مجمع * لما كنت مأسوراً بقدر السرايح
 فصر جيل يا ابن منذر عله * يفيد نجاحاً من جميع النضائح

حدثنا رواة هذه السيرة ان الطميح ابن عبيد اقام بمدينة دمشق وارسل
 الى الملك كسرى بالاسارى وفيهم النعمان ابن المنذر ويعلمه ايستقر
 بمدينة دمشق ام يؤب اليه فلما جاء رسول الطميح بالانخبار المبشرة بالظفر
 وبالقوم الاسارى بعث الملك الى الطميح يقول له تأمر بصوائح تصيح في
 ديار العرب من اجار الحرقه او اواها فليستعد لجنود كسرى وتبرأ لذة
 من اجارها قال فامر الطميح بصوائح في العرب قال وان كسرى امر

بالإسارى وفيهم النعمان فسيجنوا ولم يزالوا في السجن حتى ماتوا جميعاً
وقد ذكرت العرب ذلك في أشعارها فمن ذلك قول شبيب بن عامر
البحراني حيث يقول

الآن يلد العيش من بعد منذر * ونعمان أملاء الأفاضل يعرب
ملوك هم الصبى في خلم كلها * وهم شرف العليا في كل منصب
ثووا في بلاد العجم بالسجن بعدما * بنوا القرار المجد في كل مرتب
ومد انوشروان كسرى نجيلهم * إلى عفوة من مشرب مقصب
* وقال في ذلك رزام ابن حنظلة الجعدي *

تولت ليالى آل منذر بعدما * ثووا بد مشرق اعصرأ وزمانا
وكانوا يفيدون العفاة نوالهم * وقد منحوا اهل الزمان امانا
فغادرهم في السجن كسرى بغيه * وقلدهم بعد العلوهوا نا
فلايمان الدينا جهول قاننى * ارى ناصح الدنيا القداة مهانا
قال حدثني رواة هذه السيرة انه لما صاح صائح كسرى في ديار العرب
وقفوا وتأبد جوار الجرقه وعظم فزع الجرقه وخوفها وحث الطمخ في طلبها
وكثر تغيرها قاول من طلبت منه الاجارة ملوك جفنة من غسان فاعتذروا ثم
دارت في قبائل فحطان قبيلة بعد قبيلة فلم يجرها احد وفي قبائل مضر وربيعة
فلم يجرها احد فظلم ذلك الامر عليها ولم تسعها الارض بل ضاقت بها
لبيان الطلب وقلة الامتناع ثم انها آوت الى صيرم ثعلبة الشيباني وهو ابوا
الحبيجة بحبيجة وائل فاناخت بغيرها وحلت انصاعه وضربت بطنه بسرى
حيث شاء وقد قل امنها في الطواف على العرب وايقت بالاختصاب
والأخذ ولاسلت عن شئ فصر بها بعض السرعة فحلب لها لبناً
وجاء فوضعه بين يديها ثم ولى عنها فلم تعبا به ولم تقم اليه فجاء كلب فشربه
فلم تسئل عنه واذا بالراعي والكلب يشرب اللبن وهي تنظر اليه فزجره وقال
ما للكلب يشرب لبناً خليته لك عشاء وانت تنظرينه قالت ادبر كما اقبلت قد صارت
الكلاب في زماننا هذا اغضب والحى من العريب ولا يحوط من يابى اليها
ويستغيث بها ثم انشأت تقول
لم يبق في كل القبائل مطمع * لى في الجوار ققتل نفسى اعود

ما كنت احسب والحوادث جة * انى اموت ولم يعدنى العود
 حتى رايت على جراية مولدى * ملك يزول وشمله يتبدد
 فذهبت بالنعمان اعظم ذهية * ورجعت من بعد السميع اطرده
 وغثيت كل العرب حتى لم اجد * ذامرة حسن الحفيظة يوجد
 ورجعت فى اضممار تقسى بى امت * عطشاً وجوعاً حره يتوقد
 موتى بعيد ابيك كيف حياتنا * والموت فهو لكل حى مرصد
 بالنفس موتى حشرة واستيقنى * سيضم جسمك بعد ذاك الالحد
 خاب الرجا ذهب العزاقل الوفا * لا السهل سهل ولا نجودى انجد
 جدت عيون الناس من عبراتها * وقلوبهم صم صلا د جلد
 لا يرجون يتيمة محزونة * مقتولة الالباء نضوا تطرد
 تبغى الجوار فلا تجار وقبل ذا * كان المنادى للجوار يسود
 فالوت فيه فرجة قتيأيدى * ليس المفزع قلبه يتأيد
 اف لدهر لا يدوم سروره * ولخصب عيش غضه يتند كد
 مالدهر الامثل ظل زائل * وبدور شمس فارقتها الالسد
 وصروف هذالدهر اعظم مطلباً * للاعظمين هلا كههم يتودد
 افهل رايتهم اسفل يفتى كما * تقى الاعالى الاسمحون السودد
 لا ما اظن وللزمان بقية * ولوضع قوم فى الدنا لا ينجد
 قومي تهيبى للهمات فانه * اولى بذى حزن اذالم يسعد

حدثنا زواة هذه السيرة ان الراعى لما سمع هذالشعر وعاه فرئى لها من قبل
 معرفته لها ثم دنى منها فاستكشفها عن خبرها فاوضحت له امرها فقتل لها
 ابشرى بزوال همك عنك وانصرف عنها الى الحبيجة صفية بنت ثعلبة
 الشيباني هي حبيجة وائل والحبيجات من نساء العرب بخس لا غير وهي واحدة
 من الحبيجات فانشد لها شعر الحرقه واخبرها بخبرها قالت قد سمعت
 بصوائح الملك وما كنت ارى انها تقطع العرب ومن عوائدها
 لشان الجار يا غلام خذ قناعى هذا فأتينى بها حتى نواسيها بآ نفسنا
 فاما سلامة مالية الفخر واما ندامة باقية الذكر فضى الراعى بالقناع وقال لها
 اجيبى الحبيجة فقلت كنت اسمع بشرف الحبيجات فرسلتك هذه صاحبة

القناع منهن قال نعم فنهضت وكان يسيرا مامها وهي من خلفه حتى جع
بينهما في خلوة فاستقبلتها صفية وهي ايضا شمسية لضياءها واشراقها
واما الاسم الذي سميت به فصفية فرقت بها حتى تنفست وذهب روعها
ثم قالت لها يا ابنة الملك نامى وقرى عينا ققومي اوفى العرب ذمة واعلاها همة
غير ان هذا الملك هو ذوالدا هيتين وما صدمنا احد الاتقيناه غير انى ارجو
لقومي عاقبة الصبر ولن تموتى بعد هذا وحدك الامع نفوس كثيرة ذكرانا
وانانا والاحييت معهما فشكرت لها ذلك والحي من قومها لايشعرون بذلك
الى ان كان الصباح فقامت صفية فركبت جلا لا يها وشدت عليه بمسامة
وكانت لاتفعل ذلك الا في شديدة او معضل امر فلما رآها قومها انكروا
منها ومن فعلها وكانت ايام هدنة وامان وعاقبة فصاروا مفكرين في امرها
فلما دنت من نادى قومها استقبلوها وقالوا مورا لك قالت الحرقه قد اجرتها
على ذى الداهيتين وهي في بيتى وانشأت * تقول *

احبو الجوار فقدا ما تنه معاً * كل الأعراب يا بنى شيبان
ما العذر قد لفت ثيابى حرة * مغروسة فى الدر والمرجان
بنت الملوك ذوى الممالك والعلا * ذات الحجال وصفوة النعمان
اتهاقن وتشدون سيوفكم * وتقومون ذوابل المران
وتسومون جيادكم يا معشرى * وتجددون حقيبة الأبدان
وعلى الأكراس قد اجرت لحره * بكهول معشرنا مع الشبان
شيبان قومي هل قبيل مثلهم * عند الكفاح وكرة الفرسان
لاوالد وايب من فروع ربعة * ما مثلهم فى نائب الحدثان
قوم يحIRON الهيف من العدا * ويحاط عمرى من صروف زمان
ترد الهياج بنى ابى لاتقى * مسطى العدو وصولة الاقران
انى ججيعة وائل وبو ائل * ينجو الطريد بشطبة وحضان
يا آل شيبان ظفرتم فى الدنا * بالفخر والمعروف والأحسان

قال فلما سمعوا شعرها نظر بعضهم الى بعض وقالوا هل لكم من طاقة دون
العرب بذى الداهيتين قالت قد وقعتم فاصبروا وادخلتم الماء فمشروا حدثنا
رواة السيرة ان القوم افترقوا فى اصلاح شأنهم واقفاد عددهم والأستعداد

للبلاء الثقيل فاقاموا على ذلك اياماً والطميح يبحث عن الحرقة وعند من هتي
 ويذل على ذلك الاموال حتى صبح عنده انها عند اشراف ربيعة بنى شيان فخير
 في امره وكره مكاتبة الملك فيسير اليهم المائة الثانية وكان الطميح شريفاً
 من اشراف اباد واشجعها في زمانه وكان كثير الانفة والعصية فبعث
 الى بنى شيان رجل من خاصته يقول لا يهلكونا ولا انفسهم فلا طاقة لنا
 ولهم بكسرى يخرجون عنهم هذه الجارية الى قبائل العرب فردوا عليه انها
 جارة المحججة ولا طاقة لنا فاصنع ما انت صانع فلما جاء رسولهم بذلك
 ازداد غما الى غمه لشان الحرقة وتجشمه من قومه ان يجاهرهم بالفتنة
 ويقصدهم بالجنود قال وكان معه رجال من غسان مناصبون للملك وحرهم
 عنده وقد احسن اليهم احساناً كثيراً فهم لا يستطيعون خيانتته وكانوا رقباء
 عليه فلما علوا بمكان الحرقة عند بنى شيان قالوا للطميح ما تنظر بعد اذ ند بك
 كسرى وجعلك قائد جنوده وقد نصحننا الملك في ملوكنافا نصح الا نله في
 قومك والا بعثنا اليه من يعلمه فقد علمت ما لك علينا من الطاعة وما له علينا
 من النصيحة قال الطميح انا اتصحح الاخبار عنها ثم آتى في ذلك محبوبكم فرضوا
 بذلك ثم بعث الى بنى شيان من يعلمهم بمصانعة القوم من غسان ويستشروهم
 في امرهم قالوا للرسول يخرجوهم الينا فيما اختاروا ان يسروا فيه
 فلما جاءت رسلهم بذلك امر الطميح رجلاً يذهب الى بعد الوادي ويأتيه
 باخبار يقوم فيها باصلاح امر بنى شيان فجاء الرسول يقول ان العرب قد
 جمعت جمعاً يريدون ان يقصدوا دمشق فعند ذلك جمع الطميح وعرض جند
 الملك وهم مائة الف الذين كانوا معه بدمشق واشعرهم الخبر الذي اتاه وقال
 لا ادري ما يصح منه وما لا يصح وانا اخرج الى بنى شيان فمن كان منكم يريد
 صنعة الملك والنصيحة له اخرجت معه من اختار من جند الملك قال له القوم
 الغسانيون نحن لهم فاخرج معنا من اردت قال بل تخرجون ماشتم وانما اراد
 الطميح ان يأمن لائمتهم لا يدخل عليه الخلل عند كسرى وكان القوم الغسانيون
 سبعمائة فارس فقال لهم خذوا من عسكر الملك ماشتم فاتفقوا على عشرة الاف
 مقاتل وساروا الى بنى شيان وقدم الطميح اليهم يريد ان يعلمهم بمسير القوم
 وعددهم فاجتمع بنو شيان خاصة واستعدوا اللقاء القوم قالوا انهم صحوهم عند طلوع

الشمس فالتقوا القوم فاقتلوا قتلاً شديداً وكان معهم القيلة والخيل غير
بأسلة بها غير انها قد دخلت فيها وقتلتها فاقتل القوم قتلاً شديداً الى ان
مالك الضحى وانهمز العجم هزيمة قبيحة واقتلعوا الخيل والسلاح وكثيراً
من القيلة وقتلوا منها كثيراً واتوا الطميح في حال يكرهونه وهو بهاراض
وقال ثعلبة ابن عمرو الشيباني في ذلك

سائل ذوى الفيل يوم الرقمتين بما * لاقت فوارسهم جهراً وما وجدوا
من ضرب شيان قومي في صباحهم * والقوم قومي شؤس في الوفاصيد
ملنا اليهم بأسياف مهندة * لادردهم بشن الذي وردوا
كم من صريع ثوى في الروح تنهشه * عرج الضباع وطير حوله حردوا
كم من جريح نجى بعد الغيان له * قلب بخفوق من الأهوال يرتعد
هذا جزاؤكم في شان جارتنا * ياويلكم ضرب تلك البيض تنقد
والسمهريات عاينتم عواسلها * دماؤكم فوقها والخيل تطرد
تلكم فوارس شيان وعادتهم * حفظ الجوار وافعال لهم ترد
قوم اذا غضبوا لم يرض غاضبهم * الا الصوارم والخطى والتلد
فهذه عادة فينا وقد عرفت * يا جند كسرى متى ماشتم فعدوا
قومي الفوارس يوم الحى من عصم * الواردون على رواء ترتعد
ويوم اربطت ذات التهل كان لنا * في آل غسان يوم هائل نكد
بالله لازلت احبها كما عقلت * حلى واجهد في الأضداد فاجتهد
بمستطيل من الأقوام ليس لهم * عنى رجوع ولا صدولا عند
والقول قولى وفعلى قد يصدق * عزمى ولست عن الخير ان اتد
ايابنى الراس من شيان متصبأ * والكاهل الصلت والعرين والعصد
قال وان بنى شيان ربطوا القيلة وجعلوا يضربونها وهى تصيح ويهجمون
عليها الخيل وهى القيلة باعيانها اخذوها من العسكر يوم الوقعة الاولى
واقتلوا خيلاً كثيراً والى فيل وقتل مقاتلتهم وقد كثرت العرب في ذلك
في اشعارها من بنى شيان وغيرهم من قحطان وعذنان فمن ذلك قول
معاذ ابن معاذ بن معاوية حيث يقول
اتمري لقد حازت بنو عجل مفخراً * باخذهم الأفيال يوم الرقائم

غداة عفى الجندان لما توليا * يسيلان في البداء سيل الغنائم
وفي ذلك يقول بكر ابن ناشر الشيباني حيث يقول

سلوا عن بني شيبان جندين فيهما * عبيد ومنصور وإفيال درس
الم يأخذ الأفيال بعد فنائهم * وتركهم صرعى باجراع درس
وفي ذلك يقول شعتم ابن مالك الطائي حيث يقول

جند الطميج غداة الروح قد لقيسا * شوساً اشاوس في الهيجأعباساً
فصرعوه وبالأفيال قد ظفروا * فيالها وقعة قد هالة الناسا
وفي ذلك يقول حير ابن رزام حيث يقول

لا خيب الله شيبان وتغلبها * يوم الرقيعة في جند بن من عرب
ومن اعاجم قد اسنوا سراتهم * والفيل حازوه بالمران والقضب

قال قولهم الجندان لأنهم جندان جند من العرب من غسان واباد وجند
من العجم فهم الجند الثاني قال وان بني جفنة لما سمعوا بمكان الحرقه من
بني شيبان اجتمعوا الى مكان يقال له الاعفار وجندوا (خبر وقعة الأعفارين
غسان وجند الملك) قال رواة الحديث ان ملوك جفنة استجاشوا وانقوا
وجعوا من ولد ابيهم خاصة عشرين الف فارس ووجوه اهل اليمن وصناديدهم
ذوا البخدة والباس والشدة والمراس من انجاد ولد كهلان من اهل الملك
وطلاب المعالي فبلغ علمهم الى الطميج ابن عبيد ابن سوير الا يادى وقواد
الملك فاجعوا رايهم على ان يضايقوهم قبل املهم فزحف عليهم الطميج بن
معه من القواد والجند قال وان عمرو ابن ثعلبة الشيباني اخو صفية الحبيجة
لما بلغه ذلك من علمهم انتدب فرساناً من قومه منهم نافع ابن وائل والربيع ابن المسيب
والمسيب ابن عمرو * وراحج ابن مبارك * وعقبة ابن زيد * وابو الاسد * ابن
مالك * والخنس * ابن عامر * ومسلم * ابن زهير * والافقم * ابن رسيح *
والأعشى * ابن علي * وعبيد ابن عمرو * وابو العون * ابن تغلب * والروح *
ابن بشر * والصلت * ابن الأعمى * وبكر * ابن شعتم * وعباد * ابن مرة *
والحارث * ابن قسيم * وسالم * ابن المروح * وظليم * ابن عبيد * وذو النقرة *
ابن الحجد * والعنيس * ابن الفضل * وعمارة * ابن الاعوض * ومالك * ابن علوان
وان لكل رجل من هؤلاء المذكورين رجال * تحتهم * وهو مقدم *

عليهم * وهؤلاء رجال بني شيان * وفرسانها ذو النجدة والباس * والشدّة
والمراس * وعمرو ابن ثعلبة * بمنزلة خاله * براق ابن روحان * في حاله وقد كان
فيه كثير من خصائله * وقد ذكره علقمة العجلي * حيث يقول *

وان لعمر من خصائل خاله * براق ابن روحان التميمي مفخر
هيمام اذا الحرب العوان تسعرت *

قال رواية هذه السيرة ان هؤلاء الفرسان خمسة وعشرون فارساً وعمرو
ابن ثعلبة سادسهم وهو اقدمهم على الاحوال واصبرهم في كل حال
قال رواية هذه السيرة فلما حضر هؤلاء الفرسان ومثلوا بين يديه
وجمع اليهم فرساناً آخرين وقال لهم انه قد بلغني ان ملوك جفنة قد
جمعوا بالاعفار لجند الملك وان الطميح سائر اليهم وانا اريد ان اشهد
بكم الواقعة قالوا نعم الراي جئت به نزياد بذلك معرفة بقتال العجم
ونعود خيلنا الاختلاط بالقبيلة وافترق القوم في اصلاح شأنهم
والجهز للمسير قال وان الطميح سار بجنوده للملوك بني جفنة فقصدهم
بالاعفار واتاهم فشتوا واستعدوا ولقوا عساكر الملك وهم في قلة
من قومهم وكانوا عشرين الفاً لا يزيدون والطميح في مائة الف فارس
وصحبهم واقتتلوا قتالاً شديداً واشتغل بعضهم ببعض وادرك القوم
عمرو ابن ثعلبة بمن معه والقوم في القتال وقال لاصحابه قد اشتغل
بعضهم ببعض فليوا بنا الى ائثال جند الملك وانقلوا ركائبهم واحلوا
اخياراً منعتهم وانا اشهد الواقعة وادرككم بخبر الجند بن فهمدوا الى ائثال
جند الملك فحملوا خياراً منعتهم على ركائبهم فولوا بها قبل وان عمرو ابن
ثعلبة حل في السواد وقاتل مع ملوك بني جفنة ساعة مليّة واستقاموا
وصبروا ثم كثروا وقهروا بعد صبر مشكور وجلاد مذكور فولوا لما كثر
يهم القتل ولم يكن لهم بعد ذلك من عطفة ثم جند الملك اطلع بعضهم
على ائثالهم فلم يجدوها فصاح صائحهم في الجند فخرج طائفة من الجند
وخرجوا خلف ائثالهم وتبعهم عمرو ابن ثعلبة وكان يحمل في آخرهم
ويقتل فلما راوا ذلك صاح آخرهم على اولهم فتأملوا فأذا هو فارس
واحد فحملوا عليه جلة رجل واحد ما ظن احد انه يفلت منها وكان

تحتد فرس سابق من اولاد المنسوب فرس خاله البراق ابن روحان فما كان بأسرع من خروجه من السوادوراي اصحابه وحال بينهم الليل فلما قدم عمرو ابن ثعلبة وقومه بالغنائم قسمها بين الصغير والكبير والغني والفقير ووافق منها الذهب والفضة والؤلؤ والياقوت واللباس الحسن والخز والقز والفرش والديباج الاحمر والاخضر والاصفر وما لا يعرفونه قبل ولما اقتسموا ايقنوا حيثئذ بالهلاك وانها تكون داعية لذلك وفي ذلك تقول صفة بنت ثعلبة الحبيجة

سأقت فوارس شيان لمعشرها * خير الصنائع فيها طفرة العجم
غنمنا سبايا من الديباج فرشم * والتستري وافنان من القسم
شم النضار وفيه الدرمتظم * والؤلؤ العجم والمعروف بالنظم
اهدى اخي عمرو خير الغنم فانتظروا * عند الصباح جباه الخيل بالخدم
يا آل شيان بعد اليوم لاصدد * عن الكفاح وضرب متلف القهم
اني وعمرو على نعد يفيئ به * من الوفاء واسباب من الذمم
هذا مقالى وقومى قائلون معي * كما اقول لسان صادق بقم
انا الحبيجة من قوم ذوى شرف * اولى الحفاظ واهل العز والكرم
والعز فينا قديماً غير مقترف * والجارفا علم عز يزأ داره بهم
قولوا لكسرى اجرنا جارة فتوت * في شامخ العز يا كسرى على الرغم
نحن الذين اذا قتلنا دابة * لم نبتدع عندها شيئاً من الندم
نحوط جارتنا من كل نائبة * ونرفد الجار ما يرضى من النعم
قال رواه هذه السيرة وان الطمخ لما رجع الى مدينة دمشق اقبل على منصور ابن عمرو الغساني واخوته وقومه ثم قالوا يا طمخ ما رضىت بنو شيان بعد اذا جاوروا الخرقه حتى اخذوا امتعتنا وظاهروا علينا بنى جفنة وذلك كله من ابقاءك عليهم فعند ذلك بعث الى بنى شيان ان يحذروا وينضم بعضهم الى بعض فاني لا أمن عليهم بعد اليوم فردوا جوابه انها اجارتها الحبيجة ولا طاقة لنا بها فاصنع ما انت صانع وعليك التعريف والاجتهاد وعلينا الطعان والجلاد وقد دخلنا بالخطر وهذا غاية الخبر فلما اتته رسله بذلك ايقن بهلاكهم وصار مفكراً في

امرهم يقول طوراً ضلت احلامهم وخاب سعيهم وطوراً يقول والله لقد ذهبوا بنجر الجوار وحسن الأثر ولقد استسكوا بعروة المجد ولنم ما فعلوا غير ان صبرهم لا يجدي عنهم شيئاً وليت شعري كيف يكون خلاصى بينهم وكثر تحيره في ذلك قيل وان منصور قال للطميح ما يمنعك ان تنصح الملك في قومك كما نصحناله في قومنا بنى ماء السماء وكفعالنا امس في الاعفار بينى جفنة فلم لاتسير اليهم بجنود الملك فذهبهم بها وتذكهم دكاً وتنزل بهم التكاية التى ترضى الملك فلقد علت بمكانك عنده وكثرة اياديه عليك وبالله لئن لم نأت فيه بحجوب الملك لا كتمنا ابتائوك عليهم عنده ولزقن عليك ذلك قال الطميح يا منصور ان بنى شيان لاقل من ان اسير اليهم يحنود الملك كافة غير انى استهم انا وانت على الخروج اليهم بتل الجند الاول فان وقع سهم الخروج عليك خرجت اليهم باكفائهم وكفيت وان خرج السهم على توليت كفائهم ولا يكون غير ذلك واعلم يا منصور انك حريص في وهنة بنى شيان وهلاكهم وبالله لئن كان ليضعن الجوار وليكونن نذراً وحذراً للعرب فهلا يا منصور اقصد في الامر فانهم اجاروا ابنة عمك بعد اذ كرهت العرب ايجارتها من قحطان وعدنان قال يا طميح يردونها الى يدي وانا ابريهم من ذمتها وعلى صلاح شأنها وامرها ولم اجد لها عوضاً بعد ايها وملكه مثل كسرى وملكه قال نحن نوجه اليهم رجلين احدهما من خاصتك والاخر من قبلى يخاطبهما بهذا فلعلهم ان يقبلوه فيكون اهون علينا وعليهم فاتفق الرجلان على ذلك وخرجا رسولين بذلك فلما قدما على بنى شيان ورسالتهما وجهوا بهما الى الحبيجة فأوقفت الحرقه على رسالة منصور فقالت الحرقه العذاب الدائم والقتل والغل في السلاسل في السجن والصلب في الشمس او على لهب النار ووقع الدخان اهون على من هذا الراى فأتى عزمهم على ان تسلوني الى منصور يضى على حكمه ويقطع براهه فاربطوني بين رمكة عشار وبين حصان منع قد اضرب به حتى يلتقي على فهى تضربه برجلها وهو لا يرد عنها شيئاً فأذهب بينهما تحت حوافرهما خيراً مما يحاوله منصور فقالت لها صفية والله لورضيت ذلك لنفسك ما رضىناه لك ولا اخترناه لك بعد ان لزمنا امرك

وعرفنا بالقيام غير اني اردت ان لا اخفى عنك شيئاً ثم ردت رسل منصور
بالكراهية وانشأت تقول

قل لي لنصور لادرت خلاثه * ما صاح فيهم غراب البين او نعقا
من زوج الفرس يا متبول قبلكم * من الاغارب يا مخذول اوسبقا
اختر عدمتك من اخائقة * فانطق فانت اشهر الناس ان نطقا
يا ويح امك يا منصور ان لنا * خيلا كراماً تصون الجار ما علقا
بالله لانال منصور لجارتنا * وكل جيش يحينا يرجعن فرقا
فت بغيتك يا منصور واحي على * بفضاك قومي وسمر كل يوم لقا
واحذر قني فانتعطى مناك بها * فتلك منايا تعيد الضعف والعرقا
آلت بنوبكر ترضى ما كتبت به * يا ابن الدنية فاجل ان اردت نقا
قال وعند وصول الرجلين بحواب صفة وانشاء شعرها حنق منصور حنقاً
شده بدأ وآلا على نفسه ليغدو و يروحن في حزب بني شيبان وليحرض
على هلاكهم كما كان هلاك بني ماء السماء على يد الطميج قال يا طميج ما عندك
في القوم قال الحال الذي سمعت مني نستهم انا وانت فن خرج السهم عليه
خرج لبني شيبان وكفي حالهم قال فلم يجد منصور في ذلك عذراً ولا جعة يدفع
عنه فعند ذلك تساهما فوقع على منصور فخرج مكرهاً بمثل الجند الأول
وقد علم انه لا يستقيم لبني شيبان وانشاء يقول

كاد الطميج لمنصور واخوته * كيداً ليظفر شيبان كما ظفروا
بارقتين غداة الجند مضطهداً * جند المليك انوشروان اذ كثروا
من مبلغ الملك السامي خيانتة * فانما بطميج عجل قد نصروا
ان الاغارب اعلاها واسفلها * قد نكسوارؤسهم عنها وما قدروا
للملك كسرى مناواة وقد علموا * ما عنده من جنود عند ما خبروا
فسوف اجهد في افناقوا رسهم * اقسمت بالله بعد القتل لا قتر وا
ان لم ينحن على عجل نساؤهم * ثكلى هناك فلا سلوا الى الشرر
انا ابن عمرو فكل الخيل تحذرنى * عند الكفاح سوى عجل فاحذروا
وسوف اترك في شيبان معولة * ثكلاء تحكي لهيب النار تستعر
لا جعلن حبالا في رقابهم * فيها المذلة والاء صغار والحرر

❖ ذكر الوقعة الثانية بين منصور وبنى شيان ❖

قال رواة هذه السيرة وان منصوراً سار بـسـكره وقدم الطمـيح الى بنى شيان من يـنـذرهم فيصـبـحهم منصور حذرون مستعدون وكانت عين ابى جدابة مع القوم بدمشق فخرج يعلم ابا جدابة التغـلبـي بمسير منصور فاسـرع في الغارة وحضر الوقعة والتقى القوم فاقتتلوا قتـالـاً شديداً الى ان اعتدل النهار وثار الغبار بينهم وكان اول من لقي الجند منهم عمرو ابن ثعلبة وابوه من خلفه ثم تواترت الخيل واول غارة ابى جدابة باخر خيل بنى شيان فلما كان عند افتراق الحيين برز منصور ابن عمرو ونادى ببرز عمرو ابن ثعلبة فاجابه مسرعاً وهو يقول

اني الى الداعي مجيب في عجل * داعي الجلاد والجياد والاسل
والضرب من تحت العجاج في القلل * انا ابن مهدي من القوم بطل
يجرب تعرفه الخيل الجمل * نحن بنى ماء السماء لا نغل
ولا نبالي بازمان ما فعل

والتقى الرجلان وكانا قوين فاطعنا بالرماح حتى تكسرت واضطربا
بالسيوف حتى تفللت وكانا مظاهرين بالحديد وتصادما وتواثبا
وتقاربا وضرب كل واحد منهما درع صاحبه وتواثقا وكان عمرو ابن
ثعلبة في استواء من الشباب مابين الثلاثين والاربعين وكان منصور
في الكهولة مابين الخمسين والستين قال وان عمرو ابن ثعلبة اقتلع
منصور من سرجه وطرح به الارض وكره قتله ثم تخى عنه وقال اركب جوادك
فركب منصور وحمل هثولاً على هثولاً فاقتتلوا قتالاً شديداً الى غروب
الشمس وكانت الدائرة على منصور واصحابه واقتلع القوم خيلاً وسلاحاً
وانصرف ابو جدابة من المعركة راثماً فتقدمهم عمرو ابن ثعلبة يقسم عليهم
بالتقدم معه فرجره ابوه وقال مهلاً ليس هذا اوان ذلك ماد العشرة على
حقه وغضب فدهمهم حتى يبرد ذلك ثم يكون ما يحب فانصرف كل قوم الى
مساكنهم وقال نافع ابن عامر الشيباني في ذلك ❖

على ابنة ماء المزن نحـمـى ونحـمـى ❖ على مثلها تحمى الكـمـاء الاكـارم
نحافظ عن بنت الملك بعيداً ❖ الخ عليها يا لطلاب الاجام

ولما تجرّها العرب في وجعها تمها * وقد هتكت استنارها والمحارم
تؤب الى بيضاً من آل وائل * فلم ترتعد منها الحشا والخيازم
اجارت لعمرى حرة يمنية * مهذبة الانساب فيها الاكارم
اجارت فلم تفحش ولم تجنوجارها * ولا لويت يوماً عليها النظم
وحطنا التي حاطت فاصبح ذونها * لعمرى المواضى والبياد الشواظم
ابا الله يامنصور ان يمس جارنا * نحاوله في اللدغ منها الاراقم
وانا اناس يحمى العار دوننا * وتسفد عنا الرياح الهواجم
ابت لبنى شيبان قب سواج * بان يتركوا جاراتهم والصوارم
وسمر العوالى والقواضب يافى * ووراد حرب من رجال ضياغم
بشيان ينجو الجار مما يخاف * وينعم بالارفاذ من هو مادم
ابى الحسب الزاكى لشيان معشرى * قبيح الثنايل عرض قومى سالم
سحجى حى الاعراب يحمل ثقلها * اذا سلئت ارماحنا والصوارم
ولا عجباً انا اتينا غريبة * من المجد لاقت كفوها وهواثم
اجرنا ابنة النعمان والله جارنا * ونحن المجيرون الحماة المقادام
ونحن حاة الحرب فى حومة الوغا * اذا قطعت بالمازقين الخلاقم
تبرت جميع العرب خيفة فيلقى * بكل دقيق الشرب فيه البراهم
بحينا عليها اذا جارت صفية * فذلك عز قد حوينا عازم
ولم تلق منا بعد ما علنت بنا * فتى قللاً فيما جنى الدهر نادم
ولكن تلقى مشرى الموت بالوفا * فذلك سجايا معشرى والمعالم
فان قال ذو قول لشيان اخلفت * فذلك قول لا محالة حالم
دعوا آل غسان لشيان غيركم * يحالدهم من اجلكم وبراغم
السنا الذى حطنا لكم بر ما حنا * عقيلتكم بل انت منصور ناثم
فدع آل شيان يحوطوا ذماركم * فليس لشيان اليكم جراثم
قال راوى السيرة لما دخل منصور دمشق مهزوما لم يصل الى الطمى ولا
اعلم ما ناله بل اعتر له واقام بجانب له واجداً عليه لسان ابتائه على بنى
شييان ثم انه جد عزمه ان يروح الى الملك ويعزل الطمى من دمشق
فتوجد فى رهطه خمسة حتى قدم الى الملك بالذى معه فاستأذن له على

الملك فاذن له بالادخول فدخل عليه فحياه بالتحية التي يحيى بها وقام قائماً بين يديه فاذن له بالجلوس فجلس بين يديه واقبل منصور ابن حمزو على الملك يشكو الظمج باكثر من جرمه وكشف له عن خيائه وابقائه على بني شيان فقتلوه واستأسروهم مرتين وكره ان يقصد هم بجنوده بعد ان اجاروا الحرقة وكبر عليه حتى سخط عليه الملك وحقق واجر وجهه من شدة الغضب ثم اطرق راسه الى الارض ملياً وامر كاتبه ان يكتب الى الظمج كتاباً بالعبرانية بالوصول والتهدد والتوعد وقد كان الظمج منتظراً لذلك مع رواح منصور وانه لا يبقى عليه شيئاً فلما جاءته الرسل بالوصول وقلة التناخر ترك مدينة دمشق وتوجه اليه في عساكرة وخلي المدينة وبلغ علم خلائها الى بني شيان فشدوا ولبسوا سلاحهم وركبوا خيولهم وقصدوها فاصابوا بقية من الغنائم مما تمل ولم يحمله عسكر الملك فضمه بنوا شيان اليهم واقاموا بها شهراً كاملاً وانصرفوا عنها وتركوها خالية خاوية على عروشها بعد انس ونعيم عصورا طويلة ثم ان الظمج قدم على كسرى وقد اقبح اليه خلاف من ملك قيسارية اخذوا بعض مدائن كسرى واخرجوا من كان فيها من غمال كسرى فلما قدم الظمج على كسرى عفا عنه وسيره في جنوده لاصلاح بلاده وقد كان تبارك به واعتاد النصر على العدو وبه فسار الظمج حتى اخرج قواد ملك قيسارية من مدائن كسرى واستقر على ارضه وكتب اليه يهنيه بالظفر ويعلمه بفعله ويقول له ما يرسم الملك الوقوف او الرواح اليه فرد كسرى جوابه يشكر افعاله ويقول له يرد عليها اعمالها ويروح بمن معه قال فرد عليها الظمج اعمالها وانصرف بجنود الملك مظفراً منصوراً مجبوراً وانشاء يقول

كاد الا يادى منصور واخوته * قد لعمري نجا من كيد غسانا
قوم يريدون في شيان مهلكة * وجرهم ان اجاروا بنت نعمانا
هذا جزاء بني شيان عندهم * والله يعلم بالاجرام ما كانا
ضيغم الشرف العالي وقد جعلت * شيان غسان اعماماً واخوانا
ما كان هذا لعمري بالجزاء لهم * لكن منصور اضحى اليوم حيرانا
تالله عرى ازال الدهر مجتهدا * في المحذونين المعرور جندانا

قيل ولما بلغ الطميج الى الملك منصورا قد ظفر باعدائه استقبله الملك
 باحسن القبول وازداد عنده رخصة وجلالة وحباء باكثر الحبا وفوضه في
 جميع اموره ورفع منزلته وامر له بعشرين بدره غير الكسوات وغير الدر
 والياقوت والجوهر واللؤلؤ والزبرجد والفضة وفرش الديباج وانعم عليه
 الملك نعمة ما انعمها ملك على قائده ابدأ يستجلب بذلك نصيحة له في
 خدمته والقيام باسباب ملكه في كل الاشياء لانه لا يجد به عوضاً في
 جميع اموره فلما اتاه ذلك النبل وانحفه اقبل عليه وقال له يا طميج انت
 نصيحي وقسمي في ملكي وقائدي جنودي ودعامة ملكي اذ فوضتك على جميع
 اموري وجعلت مقابلدي ملكي بيدك ثم اخبرجتك للنعمان بعد اذ عصاني
 وكفرت عمتي وقد جند من جنود العرب ما هو اكثر من الجند الذي خرجت
 به فلم يخفك ذلك بل لقيتهم ومزقت جوعهم واسرت ملوكهم واظفرتني
 ببني ماء السماء فثبوا في سجنى حتى ماتوا فيه من الجوع والعطش ثم
 امرتك تأمر في قبائل العرب صواثلك ان لا تجار الحرقه فوقفت العرب
 عن اجارتها واعتدت بنو شيان امرى فلم تترك بهم عقوبتك ولا حلت بهم
 الهلاك بل اقيت عليهم ولم تاخذهم بجر مهم وهذا شئى يدخل علينا في
 ملكنا الوهنة والركه ثم جاء في منصور ابن عمرو واخوته يشكون ويوضعون
 خيانتك فلم اقبل عليك كلاً مهم ولم اسمع مقاتلتهم بل زدتك اكراماً وانعاماً
 والآن فلا بد في مجلسنا هذا من المناصحة فاما ان تكون معي مخلصاً فاعرف
 ذلك واعتقد غلى نصيحتك وان كنت راغباً في مناصرة عشيرتك قبلت
 عذرک وكنت تلحق عني بمن شئت وبمن لحت من العرب فلا حرج عليك
 فلو لا خصال عرفناكم بها يا معشر العرب ما استخذ مناكم ولا وسعكم حباناً ولا عمكم
 فضلاً ولا اظلمكم ظلاً واذ لكم وفاء عهدكم وصبركم في القتال ثم اشكت في امرک
 ولم آخذك باول هفوة هفوت وزلت ايت فوضع لي ما عندك فاعتقد عليه فقال
 له الطميج ايد الله الملك انما جندت الجنود من العرب والعجم لجور
 ودفع الملوك الذين هم اكفاؤك واضدادك لا لاجل بدو واهل فلا واصحاب
 غارة ان يغيروا مع الجاروان لا يسلوه وهم سالمون ولا يرومون اکتساب
 ملك ولا ازالته عن ولاته وانت قد عرفت نصيحتي لك وصبري في

الوقائع الكبار وما قط نكس لي علم يدي ولا كسر عسكر خرجت فيه ولا رجعت عن عزيمة نديتي فيها وقد اخرجتني لبني ماء السماء فابلقتك فيهم المحبوب ثم امرت بالصوامع في العرب كالذي رستت على فتورعت العرب جميعها عن اجارتها حتى ابجارتها الحبيجة حبيجة وائل وقد بلغك عن حبيجات العرب ما بلغك فحشيت ان اجارها في اجارها فتصرخ على في العرب من قحطان وعدنان وتألف العرب وتأتى بامر فيه يكون فساد امرك فاني رايت ان تترك لهذه الجارية جارتها فافعل ذلك فبالله ما اقول لك ذلك الاناصحاً لا لجل عصية ولا خيانة فقال الملك لا يكون ذلك ابداً بعد اذ كسروا عسكري مرتين وعضوا امرى قال الطميج فما بلغك عن ملك شمر حينه في شأن جارية بدوية انها كانت سبب فساد ملكه اذ جعلت عليه العرب من قحطان وعدنان فهل لك ان تقبل نصيحتي قال له الملك ان العرب لا تقل من ذلك فدبر لي في شأن بني شيان رايأحسناً قال له الطميج فاذا عزمت فلا تخرج لبني شيان الاعسكراً تعددهم لثلاث تؤولب الحبيجة العرب وكلها كسرك عسكر اخرج عسكراً غيرهم فانهم يملون من تكرار الفساکر عليهم مرة بعد اخرى وانك بعد ذلك تظفروا وانت اخرجت جنودك كلها غضب العرب جيعاً ووقعت المناجزة وكانت امالك وبالا عليك قبيل الملك رايه واخذ بقوله بأن يقصدها في التخرج فأذن له بالخروج من عنده بجميع ما اجزل له الملك يحملونه غلمان الملك مع الطميج الا يادي

✽ خبر الواقعة الثالثة بين منصور وبني شيان ✽

قال بشر ابن مروان الاسدي ثم ان الملك وجه منصور ابن عمرو وخلي به في مجلس سره وامر بالطعام والشراب فاكلوا وشربا فلما طابت نفس منصور اقبل عليه الملك واستشاره في امر بني شيان فقال تخرج معي جند الطميج فابلغك فيهم المحبوب اقبل رجالهم واخذ اموالهم واسبي حريمهم واتيك بالخرقة فقال الملك اني ان اخرجت معك جند الرجل فكأتما عزله ولا افعل ذلك ابداً وان بني شيان لا تقل من ذلك غير اني اخرج معك عشرة الاف فارس وتنزل بهم قريباً من القوم وتقدوا عليهم بالفتنة وتروح فان احتجت بعدها لقوة امد ذاك بالرجال

والاموال وعلي ان اكمل لك من الاثرواد مايكفيك فقال منصور قد عرفت
 لمن هذا الراى ولست اخرج في عشرة الاف لانيها لا تقوم لبنى شيان
 فلم يزل الملك في محاورته حتى وافقه على عشرين الفاً واجزل له الملك وحباه
 باموال كثيرة كل ذلك ليحتج العرب بالعرب قال فعند ذلك تجهر
 منصور وخرج في جميع عساكره لبنى شيان قبل وان الطميح قدم
 اليهم يريد ان قبله يعلمهم بعدد القوم ويامرهم ان يستعدوا ويحذروا الوحدة
 فلما جاءهم الرسول واخبرهم اوقفوه بين يدي صفيه فلما اخبرها الرسول
 ان منصور اتوجه اليهم في عشرين الف فارس انشأت الحجيحة صفية
 بنت ثعلبة تقول

ماذا احادث من عشرين يقدمهم * منصور في حى غسان على نجب
 من الجياد عليها الحى من عين * والعجم ترفل في المازى واليلب
 وعندي الاقيم الهماس في فئة * منهم ظليم وعمار ابن ذى كرب
 وعقبة وعباد والربيع الى * ذى الفرة الفارس الجمال بالكشب
 والصلت مع سالم والمالكان معاً * ومسلم بعد بكر الفارس الا رب
 ونافع وعمر والمرواح في * فرسان شيان لا ميل ولا غضب
 والا حوصان واعواف واحسبهم * وابن المسيب من ذى الخيل بالقضب
 يا عمرو يا عمرو اجبني يا ابن ثعلبة * ياشبهه براق يوم القتل والسلب
 لا اجل عشرين الفاً اضح صارخة * في آل بكر وذا شئ من العجب
 لا تكشفوني بهذا اليوم وارقبوا * يومى لوقت اجتماع العجم والعرب
 قال رواة هذه السيرة لما ذكرت صفية فرسان هذه الكتائب باسمائهم كان
 اول من اجابها اخوها عمرو ثم لم يبق رجل الا وقد اجابها وقالوا عسلينا لا
 نحتاجك في هذا الى صارخ بل نحن نكفى ونستقيم فافترق القوم في اصلاح
 شأنهم واستعدوا للصباح ثم ان منصور صبح القوم فواقهم حذرين فتعجب
 من ذلك وكان اذا اراد غرتهم لم يمكنه الله من ذلك والتقى القوم واقتتلوا
 قتالاً شديداً حتى مال الضمى وافترق الحيان عن قتل وجراح و نادى عمرو
 بالبراز فبرز اليه هرقل من عظماء العجم واشدهم بأساً واقواهم مراساً وكان
 له غضب قد نزل على صدره فركب سهماً على وتر قوسه فرمى به عمرو افاصابه

وانشى عمرو بسيفه وحمل عليه حين اصابه السهم وانفذ اليه من درعين حتى كمل
 في صدره ثم ركب السهم الثانى ليرمى به عمرواً فمأجله عمرو فضر به فجد له
 صريعاً وضرب فيه فقره قال حاضر الواقعة لما كنا ندرى فسمع زعاق الفيل
 ام خوار العجمى قال رواة هذه السيرة وتعاطف الحيان بالجملة فوافق ذلك
 ابو جدابة التغلبى وذلك ان رقيته جاءت على المضايقة فشد اصحابه
 واغاروا غارة سريعة واحوا الخيل بالسياط وهى تصيب عرقاً والتقى الناس
 فاقتلوا قتلاً شديداً وولت العجم وحافظ منصور فى رهطه ولم يولوا الا بعد
 صبر مذكور وجلاد مشكور وفى ذلك يقول نافع ابن عمرو الشيبانى

سل الحى من غسان قوم تذامرت * جيادهم بالرقتين وكبرت
 وقارب شيبان الاثاجم وابدت * بضرب الطلى فرسانها واستجرت
 الم يقرهم شيبان ضرباً منكراً * وتنظم اكباد العدا يا الاثمنة
 جلنا عليهم حلة ففرقوا * اسود وغي فى غارض كالدجنة
 بكل رقيق الشفرتين وذابل * ومغورة غب سراع الاثمنة
 نحافظ عن اعراضنا وحرينا * لسان ابنة النعمان لما استقرت
 فبحارت الى جار منبع محوط * وباتت على حسن الجوارو ظلت
 عزيز على الفرسى كسرى منالها * وعن يد منصور تعلت وجلت
 ثوت فى قرار العزحقى تريعت * بساحة يضا ذات عز وحررت
 اجرنا وخاطرنا على الموت اذونت * جميع البرايا فى الجوار وقلت
 فلم تر حياً غيرنا ليحيرها * اذا قدمت اولى الجنود وولت
 فكى قدوغرنا خيل كسرى ولم تقف * واقسم منصور على هتك حرمت
 ودبرنا بالليكيد بالله برهة * وصوب بالظعن صوب الاثمنة
 فبت يا ابن عمرو كافر غير شاكر * لقوم اجاروا اختكم حين قلت
 وطافت بأحياء الا عارب كلها * فلم تلق حياً مستقيم الحبة
 سوى الحى من شيبان لما تعرضت * فتاة بنى عجل وقامت ولبت
 فدى لابنة النعمان لما تحيرت * عن الطعم احياناً وبالريق غصة

وقال بشر ابن المروح الشيبانى *

حفت دار سلى واستحل المعالما * فانكرت منها عهدا المتقادما

دخلت حججا بعد التوار وتر بها * فليست ترى الا اثنا في جشما
 بكيت بها عصر الهوى ونعيمها * فابكيت بكاء بها وجا ثما
 بكيت وما يجدي على صابتي * وقد فاني العصر الذي كنت ناعما
 ليالى روض الراس اسود فاحم * واعصى على حب النوار اللواثما
 فاصبحت كهلا لا يجاورني الصبا * نعم وتبدلت القنا والصوارما
 وغارات فرسان على ابنة منذر * واقيلة تحكى السفين الخلاثما
 وجندبا واعرابا امام بيوتنا * مجندة والهز قلين الاثما
 ولما اتانا عن صفية انها * اجارت على كسرى ابنا الجمجا
 هناك وحرمت البيوت ومن بها * ابنا نفوسا واحتمينا المحارما
 اجرنا على طيب النفوس ومن يجر * اجارة عجل لم يعد قط نادما
 ولو ذهبت ارواحنا وحرمتنا * ولم يبق منا في القبائل سالما
 لانهم يرضوا البلاء وحلوله * وقد ايقظوا الهول الذي كان ناعما
 فلاندم من بعد تلك ولا قلا * لوقع الضبا حزيحز الخلاقا
 اذا غاب عنا جفيل جاء جفيل * يهزون اسيا فأتجز الغلاصا
 * وقال مسلم بن زهير الشيباني في ذلك اليوم *

اجرنا ابنة النعمان حرقا وليس من * يخاطر على علم من الهول يندم
 ولو ذهبت ارواحهم ودمائهم * لكان مبا حافيه ما كان يحرم
 فصبرا بنى شيبان فالصبر فيكم * قديما وشان الجار فيكم مكرم
 وعندكم الكمت السلاهب والقنا * فحلوا الترداد الحقوق وخيموا
 ستائكم وتر الجنود وشفعها * ترابع في عقبي الامور وتحكم
 ولا بد ان يأتيك كسرى بنفسه * بداهيته ان ذلك معظم
 الا فاستعدوا للبلاء وحلوله * ليوم تظل السمر فيه تحطم
 وتسفر عن وجه الخباء صفية * ويخلط فيه القرش واللحم والدم
 ويسود فيه كل ابيض زاهر * وترهم من غير السحاب وتغتم
 وتحمر بيض الهند في نفثاتها * وذلك تقدير الذي انا ازعم
 الا يا لقر من فاستعد والصمه * وهل لائنوا شروان كفو فينعم

اذا ما اتى والارض يشكور حبيبها * عساكره والجوسيفان مظلم
فليس لها الا معد جميعها * فقوموا اليهم صارخين وقد موا
وان لم تقوموا تندموا بعد هذه * نعم وتقبوا لو اقد اشار مسلم
فليس يلاقي الكفو الا بكفو * ولا يزجر الضرغام الا الغشمشم
* وقال الحارث ابن قيس الشيباني في ذلك *

الاطرقت اسماء قلباً متيمها * فهب اليها شائق ومشوق
الاتك احلام الخيال كواذب * فلا تطعمن ان الطماعة ذوق
السماء لو عاينت يوم وقعة * لا يقنت اتي ناصح وصديق
واني لما املت يام مالك * من الوصل ايام الوصال خليق
اخي كل يوم جفل في ديارنا * والوية تعلو البقاع خفوق
تريد ابنة النعمان حرقاودونها * بوادر طعن بردهن حريق
نحوط بضرب البيض جارة اختنا * ونسمو اعلی كل الوری ونفوق
تشب ونصلاها ونعلوا كما تها * نذود جوعاً عجمها ونسوق
ونحن لعمرى الناثقون بصبرنا * لداهية تتابنا وسروق
لها كل يوم عارض وهو مطر * له ارعد في ارضنا ووروق
تروح ويأتي بعد هارم مرجف * وفيها ضياء ساطع ونعيق
طماطم عجم خرب الله دارهم * ومنصور فيهم صاحب وصدیق
على اننا اولی الاثام بنصره * فلوانه فيما يريد خلیق
* وقال عمرو ابن ثعلبة الشيباني في ذلك اليوم *

جنينا فصر للجنية انما * اخبرنا التي قد طردت في الاغارب
فاقسم لو قامت لها العرب بعدها * ولو جعت من شرقها والمغرب
فقد صرتم في الهول والهول فيكم * مقيم فلا ادري تلك العواقب
سوى اننا نلقى وثقتن دائماً * لا بداء عذر من ملامة صاحب
ستأتينكم من بعد هذا كتاب * كمثل الدبا او كاتباء سحاب
وقوم يردون النكاية فيكم * ملبسة في السرد فوق المناكب
ينب بها ناني الحديد حسيكها * عسيفات سامی السعر التواب
بنی فلا يغركم اليوم من غد * وزيد واهديتم في علوق السلاهب

فليس انوشروان منكم يعاذر * لحى بنى شيبان من كل نائب
ولا الشيخ منصور يعاذر نفسه * عن الكر والاداب ليس بغائب
فايها فاذوحا جتين كحاجة * ولارائحا فيما يرون ككتارب
وانى لدار فى الامور مجرب * خبير لعمرى بالعروق الضوارب
* وقال عمرو ابن ثعلبة الشيبانى فى ذلك اليوم *

اجرنا ابنة النعمان وبك ومن نجر * يحل على ضؤ السها كين والانس
بيت قدير العين يصبح آمناً * ويحلوه در القاح مع التمر
وكيف بيت الجار عندى مروعا * وقد حطته من كل نائبة الدهر
اقبه بأفراسى وخيل بنى ابى * وافدى بصدري ما يحاول مع نحري
فطبي ابنة النعمان نفساً وخمي * على شققات العزاويةضى عمري
احوطك من كسرى واكسر جنده * ودونك عدوى بالمتفة السهر
سنوليك مانولى صفية اختنا * من العزوالاكرام والفضل والبشر
بلامنة منا عليك لتنفضى * بهامنة اخرى لنائبة الدهر
وانك بعد اليوم غير فقيرة * اجيرك من شر الاكاسر والفقير
لك الالف من سود اللتاح وزهرها * نعم وكبار من عشار ومن حر
برعيانها تأتى اليك وانها * تمام السجايا واجبات على الحر
وعندى لها العز الرفع مع الوفا * وعندى لها الاكرام فى ساعة العسر
ولست ابالى ان اكون وقى لها * الى يوم اثوى فى مغيبة القبر
ابى الله بعد اليوم تدعى غريبة * وقد ضمها فى ساحتى يافى خدرى
كذلك بعد اليوم ماشئت فاطلبى * ونادى اذا مارمت شيئاً الى عمرو
فانك عندى فى السلامة والعلا * وانك فى حسن الحديث مع الذكر
وما الجار الا بالماكرم نازل * ويرحل بالمعروف منا وبالشكر
الا ابلاغاً بكسرى معاً وجنوده * بان ابنة النعمان فى الحى من بكر
على خير حال فى السلامة والعلا * تبنت على بر وتضضى على بر
ولوسرتموالى بالخليج لاجلها * ركبت بها فوق السفين على البحر
وما بيننا غير التواضب والقنا * اذا ماركبنا فوق مغورة ضم
قال رواة هذه السيرة وان عمرو ابن ثعلبة امر لاشراف قومه فحضر وافسألهم

الركوب معه الى شهاب ابن النويره التغلبي فلما وصلوا اليه استقبلهم
 شهاب باحسن التبول وامر ان تعقر لهم الكوم من الابل على عدد التوم
 ويصبح في الناس انها مباحة للنوى والضعيف وفعل ذلك كرامة لقدومه
 عليه ثم قراهم من لحوم مسمنة الكباش والدقيق وسقاهم الرحيق واقاموا
 عنده عشرت ايام ثم كشف له عمرو عن حاجته وانه قد وعد الحرة في شعره
 بالف راحلة من كبار الابل فسأل شهاباً الركوب معه لتخار لها من ابله الف
 راحلة فاجب شهاب سئواله وركب معه في جاعة من اكابر قومه فيهم
 ابو جدابة وكان لقينا في العرب فوصل عمرو وشهاب وابو جدابة وجميع
 اصحابهم فامر لهم عمرو بخباء ففرض ثم اقاموا عنده حتى قضى من كرامتهم
 وطراً ثم وسطهم عمرو في نهمه وشهاب عير من كل ابل خيارها حتى استوفى
 للملكة الف راحلة من خيار ابل عمرو واتبعها من الرعاء ما يكفيها من العبيد
 والاثماء ثم امر عمرو الى الملكة واعلموها بالقصة وبقي مع عمرو اذل ابله
 فزعم الثقات من اهل هذه السيرة ان ابل عمرو بارك الله فيها حتى لم تسعها
 المسارح وذلك ان عمرو ابن ثعلبة بعد ايام ذى قارتوسم موسم عكاظ في
 رجال من قومه وواجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم في وجهه
 عن محبة ورغبة في دينه وتحدث معه حتى طول في الحديث فان ذلك
 دعى له النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة في ابله فكان عمرو يرفد منها ويعقر
 لضيفه ولا ترداد الاثروة وبركة قال ثم ان منصور ابن عمرو الفسائي لما وصل
 الى الملك منهزماً وقد قتل من عسكره من قتل فقم ذلك الملك وهم ان يخرج
 بنفسه الى بني شيبان بجميع عساكره واراد ان يرى رأى الطميج
 فوجه اليه يحضر له قتال يا طميج قد جل الخطب في هؤلاء فما الراى عندك
 قال الراى ان توجد اليهم رسولاً ناصحاً اميناً يتصفح التوم ويكثر الاقامة عندهم
 ويسئل هل وفد هم احد من العرب غير ابى جدابة فان كان ذلك عرف
 من هو وان لم يكن سواهم بعث منصور في ثلاثين المأفوفة الملك على رايه
 وقال له على من قومك برجل ترضاه ممن يعرف العرب فأتى الطميج برجل
 من قومه فلوقه بين يدي الملك فاعطاه الملك عطية يرضاها واحسن اليه
 ثم انه اوصاه لما اراد السير ولم يوضع الطميج للرسول غير النصيحة لذلك

وانصرف الرسول لشانه وجلس الطميح عند الملك الى غروب الشمس وخرج
من عند الملك فوجه الى بنى شيبان رسولاً من خواصه فقال له تحت
في سيرك حتى تسبق الرسول الذي من قبل الملك الى بنى شيبان وتنزل
بهم وابن ثعلبة وتقريه سلامي وتخبره بالرسول الذي ارسل من قبل الملك
ومن اي شئ ارسل افيغيوا جياذ خيلهم وبغض رجالهم ويامر الى شهاب
ابن النويره من يعلمه بخبر الرسول ليأمر اليهم ابوجدابة في قلة من خيله
وقباجة في زبه ويحل قريباً منهم طول اقامة رسول الملك عندهم فاذا جاءهم
رسول الملك فليرفقوا به ولا ينكروه ويعاشره معاشرة جيلة ويكرموا مشاواه
ولا يسألوه من اي موضع قدم ولا عن حاجته ما هي ليطمئن بهم وليقتضى
عندهم من الإقامة وطراً ويرجع الى الملك بتهوين الاثر فيهم وعلم رسوله
طريقاً يعدل فيها عن طريق رسول الملك فتوجه رسوله وسار سيراً
خثيثاً حتى سبق رسول الملك الى بنى شيبان واقراهم سلام الطميح وابلغهم
رسالته فوجهوا الى شهاب فاخبروه فبعث اليهم ابوجدابة في عجم من
الخيول وشراثة من السلاح ورجال من ضفء قومه فانضموا قريبان قومه
ورتبوا الرسول الترتيب الذي رسم الطميح الايادي وقدم عليهم رسول
الملك بعده فنزل بمحجوز منهم كالضيف المسافر فقدّمته واكرمته وشكى
اليها المرض فقالت له اقم عندنا مرحباً بك حتى تبرا من سقمك ثم اغد حيث
شئت فاقام عندها على البر والكرامة يسألها عن قومها وعدد خيلهم فقالت
هؤلاء قومي وهذه خيلهم تراها قدام عينيك وسألها من امدهم من العرب
في الوقائع قالت رجل من عشيرتنا تغلب يقال له ابوجدابة فسألها عن
موضعها فاورت له الى مكانه وكان يغدوا ويتصفح قومها ويرجع اليها فاقام
يتأمل قومها يوماً بعد يوم وهو لا يرى قوة موجبة فاطال الإقامة فلما طال مكثه
عندهم ولم ير غير الذي رآه شد على راحلته وودع العجوز وانصرف
راجعاً الى الملك فلما وصل نزل الى الطميح لولا فسأله واستجبه كرجل
لا يعرف ما ثم فهون امر بنى شيبان وامر ابى جدابة فاطرق الملك مفكراً
في امر بنى شيبان وكيف يهزمون الجنود مرة بعد اخرى وهم في قلة من
العدد ثم رفع راسه الى الطميح فقال عجباً من هؤلاء شرذمة قليلون

كيف يهزمون الجنود مرة بعد اخرى قتال الطميج يقاتلون دون اموالهم
 وحرمتهم وجاراتهم وليس من يقاتل على مثل هذا مثل الذي تقاتلون
 عليه بنوى قراراً فأجبع راي الطميج وراى الملك ان يخرجوا اليهم
 ثلاثين الفا فأخرج الملك منصور ابن عمرو في ثلاثين الف فارس وسار فيهم
 ثم ان الطميج قدم الى بنى شيان رسولا ينذرهم ويخبرهم بعدد القوم
 وبامرهم بالصراخ في عشايرهم فلما جاءهم النذير اوقفوه بين يدي
 صفية واستشاروها في امر الصراخ فكرهت صفية ذلك ثم ان القوم
 استعدوا للصباح ولزموا مضايق الطريق هم ومن معهم فصبحهم منصور
 في جيش لجب عظيم

✽ ذكر الواقعة الرابعة بين بنى شيان وجند كسرى ✽

قال وان القوم لما قربوا من بنى شيان خرجوا عليهم من المضايق وكان
 الجند قصدهم كتابت متشعبة فاستقبلت كل فرقة من بنى شيان فرقة من جند
 الملك كسرى فالتقى القوم وكان اول من هزم من قبله عمرو ابن ثعلبة ومن
 معه ثم ابوجداية ومن معه وكان من قرسان الحيل ثم اردف الرجلان
 من قومها فولى جند الملك على اعقابهم لا يلقى بعضهم على بعض ومنصور
 ابن عمرو يدعوهم في آخرهم هوور هطه فصر واصرأ حسناً كسروا
 وولوا خلف اصحابهم بعد قتل وجرح ثم ان منصور ورهطه لم يدخلوا
 مدينة الملك قال ثم ارسل منصور الى الملك يشكوا اليه جنده فحنق الملك
 واخر وجهه من شدة الغضب فامر باخذ خيلهم وسلاحهم وسجن منهم
 طائفة ثم اخرج معه اربعين الفا من غيرهم وسار فيهم منصور ابن عمرو
 قيل ان الطميج قدم اليهم رسولا يعلمهم بعدد القوم وباخبارهم

✽ ذكر الواقعة الخامسة بين بنى شيان وجند الملك ✽

قيل وان بنى شيان لما جاءهم رسول الطميج بان الملك سير منصور
 ابن عمرو في اربعين الف فارس فحينئذ وطموا انفسهم على الهلاك
 واستعدوا له وان منصوراً اوجس في نفسه انه ينذر به وبمسيره
 اليهم في كل كزة وذلك انه كلما قصد هم اتى وهم حذرون فسار في
 سفره ذلك سيراً رفيقاً فاراد ان ياتيهم على غرة وكان يقيم في طريقه على

الموارد اليوم واليومين وقدم في اول خيله وجنده خيل من مقاتلتهم قال
وان بني شيان استعدوا وكانوا كل يوم ينتظرون القصد والصبح فلم
يأتهم احد فمجبوا من ذلك عجباً شديداً وفكروا في امرهم فعملوا انه
يريد مكرهم واراد ان يملهم الاستعداد ويدخل فيهم التواني ويدخلهم
على غرة فعند ذلك ركب عمرو ابن ثعلبة في فرسان من قومه متدبة من
صناديد قومه على اول امره بدل الغارة وسار واحتى صادفوا في طريقهم
خيل منصور التي قدمها فواقفهم عمرو واصحابه واقتتلوا ساعة وانهمزمت
خيل منصور واتبعها عمرو حتى اشرف على السواد فلقى عسكرها يلا
واقبل على اصحابه وقال لهم ارجعوا الى قومكم فانذر وهم واستعدوا
للصبح واتا الخلف واتى في اول التوم فانصر فواعنه وتأخر فبات
حول الجند ينظر فيهم ويحجل على اقطارهم ثم ان منصوراً صبح فعبى
عساكره وصبح بني شيان فالتوا واقتتلوا قتالاً شديداً حتى مال السحقى
وافترقت الحيات وبرز زعمرو ابن ثعلبة وبادي بيراز منصور ابن عمرو فعند
ذلك صاح منصور بالحملة وحملوا على بني شيان فجالت فرسان شيان
جولة قبحة وصبرت فرسانهم المدودة في الكتاب مع عمرو ابن ثعلبة
وثبت ابو جدابة ومن معه من فرسان تومه تغلب ولم يولوا دبراً واشرفت
صفية على قومها فغطفوا واقتتلوا ساعة مليّة وافترقوا قال بشرابن مروان
الاسدي ثم ان عمرو ابن ثعلبة برز بين الصفيين ونادى بيراز منصور فبرز
اليه وقال يا عمرو انك لاني غرة من عيشك وسعة شبابك وغرك مني المرة
الاولى فترى مني عجباً وصبراً حسناً فقال له عمرو والله ما حطنا الا حرككم
ولا حينا الا ذماركم وقد كان غيركم احق بهلا كنا واتم احق بنصرنا ثم
لابد من الاستقامة والخروج من الملامة فعند ذلك حل كل واحد منهما
على صاحبه كالاسدين المفضيين واقتتلا قتالاً شديداً وافترقا عن سلامة
فانشأ منصور

انافارس الفرسان والابطالا * واعرف الهجاء والقتالا
واحكم الطعان والنزالا * مشمراً ارتكب الاثوالا
سوف ترايا عمرو مني حالا * حالاً كريهاً نائلاً منالا

﴿ فاجابه عمرو ابن ثعلبة يقول ﴾

اصبر ستلقى بطلا قتالا * يسحب من مضغفه اذ يالا
يغشى الوغى او يركب الاهوالا * وفي اللقاء يغضب الرجالا
يهز صاف حده صقالا * واراغب المتنف العسالا

ثم ان الرجلين تعاطفا في الجملة واقتتلا قتالا شديدا واختلف بينهما ضربتان
سبقة منصور بالضربة فاخذها عمرو بالحجفة فانشى سيف منصور وعطف
عليه عمرو بالضربة فالتقى منصور بالحجفة فقتلها نصفين والبيضة
والرافند وقلق هامته ونادى ابو جد ابة بالجملة فحملت خيل ابي
جد ابة وخيل بنى شيان على السواد فاقتلوا قتالا شديدا وانهزم جند
كسرى اقبج الهزيمة واقتلع الحيان من تغلب وشيبان من الخيل والفيلة
والسلاح وراح جند الملك فلما اصبحوا انقلبوا الى خلال بنى شيان
وطلعوا عليهم فحينئذ ترجلوا عن خيولهم وقادوا بارسانها ليطمئن بنى
شيبان ثم سئلوا عن خبا عمرو ابن ثعلبة فاتوه فاستقبلهم باحسن القبول
ووضعوا ايديهم في يد عمرو واجتمع اليهم اشراف بنى شيان واعتذروا
الى بنى شيان وقالوا يا بنى شيان اليكم المذرة من سوفل منصور فبالله
لقد احتويتهم على فعل المكارم وحجتم المحارم واجرتهم على من لم تجره العرب
فاصحتهم معروفين بفعلكم مذكورين بفخركم جيلكم عال وجدكم متعال
وقد كنا احق بنصركم غير انه غلبنا منصور بلجاجة فكرهنا منيتك بأيدينا
فانتظرنا فيه سوفله فحق به عمله وخبثه وبالله لولا جريتنا واولادنا عند
كسرى رهائن بالنصيحة لما فارقتناكم بعد اليوم ولقاسمناكم الموت والحياة
فليس اليهم من رجعة بل تلحق بقومنا وملوكنا بنى جفنة وترجوا ان
شريف بنى اباد يشفع لجريتنا ويخرجهم النيا وان عمرا اكبرهم واقاموا
عنده ثلاثة ايام ثم ودعوه فلحقوا بقومهم فبلغ كسرى علمهم فامر بحيلهم
وحرهم ان تقيض فشفع لهم الطميج فوهبهم له وجهزهم الطميج باحسن
الجهاز وجلبهم الى رجالهم قال بشر ابن عمرو ان الاسدي ثم ان ابا جد ابة لما
رجع من غارته يريد اخله وذلك ان امه غضبت على بنى شيان في قتل
اخيهما شعثم الاضم ووجده عليه اشد الوجد ونظرت الى نصيحة ولدها

لهم وحسن مناصرتهم فاعظم ذلك عليها وضاق بها الحال وانما تريد
 ان يكون ثائراً مع كل من يقوم عليهم فمن اجل ذلك تحولت من الموضع
 الذي تركهم به وزوجته النوار وغلماؤه وقيانه الى اخيها مالك ابن
 ابان ونزلت عليه وكان يومئذ مفرداً في بني شعث الاظم وهم احدى
 عشر رجلاً على ماء من مياه فوده فلما وصل المحل الذي وجدته دون غيره
 وهو خال من ماله واهله وكان ابو جدابة داهية من دواهي العرب قال
 صاحب الحديث انه جد في سيرة يريد اللحاق باهله فلحقهم بعد ذلك وانما يقول
 اتغضب ابي ان نصرت عشيرتي * سراً بني شيان اهل الفاخر
 على قتل خالي شعثهم وعمومي * عبيد ومنصور وزيد وجابر
 فلا تغضي ياويك ثم تذكري * قتلهم في رمس تلك المقابر
 السنن قتلنا مالكا ومنهياً * وعمر وأومروناً وبكر ابن عامر
 ومصعب مع زيد السوادي بعدهم * حاة بني شيان اهل الاوامر
 فكم من قتيل تحت اسياقنا لهم * وكم من صريع منهم في العشائر
 فان كنت اكالا للحم بني ابي * فلست بمهديه الى كل جابر
 ولكنني احيد عن كل آكل * باكت وردني ورمح وباتر
 وعدو واقدام وبطش وعزمة * وعز وتشير وقلب مخاطر
 فلا وابي وامى وخالى وعمي * اخلى بني اعما منا للاكاسر
 والبس ثوب العار فيهم تحرقاً * ونذكر في البدوان بعد الا حاضر
 اعوذ برى من قبائح فعل ما * يعقني في نصر قومي الا ناصر
 انا الرجل الساعي الى كل خطة * من المجد تعلوا للجوم الزواهر
 اذالم اصن عرضي وجاري وساحتي فاي ملام يا نوار لعابر
 الام على نصرى لشيان انما * اردت لحاك الله جدع المناخر
 ثم ان ابا جدابة لما قدم على خاله وماله قال لخاله ماشان اختك وابنة اخيها
 قال انها شاكية منك ثم قال ناد يا غلام بولدي سنان فلما دماه اقبل
 وسلم على ابي جدابة وحياء بالتحية البالغة ثم قال له ابوه انشدنا شعر
 عمك فانشأ يقول

بشما ريته من ولد * قدر اجوت النصر فيه والظفر

عاقه مقدور سوء فاشنى * وارتنوى بالعار والراى الاشر
 قبح الله لبانى انه * كلبان البكر من بغل اغر
 ايها الناس افيقوا وانظروا * فلقب جاء بامر مشتهر
 قاتل الاثام والخال له * جاهل فى الدهر فى هتك النفر
 معشر منهم ضرار وابنه * ويزيد و نبيع و عمر
 لاسقى الله اراضيهم حياً * وولىدى غاله سؤ القدر
 وتقضى املى منه ولا * عاش فى خير ولا اقضى وطر
 وشهاب قد صبا فين صبا * ليس عمرى فيه سمع وبصر
 يصنع المعروف فى غير اهله * ويحلى الدر طيناً وجر
 كان حساس وقد اهدى له * فى كليب عمه ضؤ القمر
 فبنوا شيان خلصان له * اهل نصيح وصفاء مشتهر
 فلماها الله عنى رجلاً * ورمى ابني بسهم من وتر
 قال ثم ان اباجدابة لما سمع شعرا من غضب حتى كاد الله يقطرد ما ثم قال
 ياخال ارضيت ان قالت اختك فى شهاب ماشاءت حتى روتك ولدك اما
 فىي فحتل واما فى سيد عشيرتنا فبالله لازلت غضبا ناعليك وعلى اختك وابنة
 اخيك وعلى ابلى وعلماى وافراسى وقيانى التى ضموها اليك لشأن
 غضبى عليهم ثم قام الى جواده وكره ان ياكل لخاله طعاما فقام اليه
 خاله فزعا من سوء رايه ثم صار يعتذره وقال ما الذى يرضيك منى وابنة
 اختى وابلغك اياه واما امك فانت اولى بهامنى فقال ابوجدابة خلف
 الاعتذار وغيره حتى ينصرم من احوال كسرى ما ينصرم ونهنا باخواننا
 ونعز عشيرتنا وانا اقسم بالله لارجعت عن نصرة بنى شيان ولنعم الراى
 جئت به انا وشهاب وسوف ترى انت واخوتك لمن تكون جيد العاقبة
 وحرم على نفسه ان لا ياكل طعاماً قال فارتحل بفرسك ومالك ودع اختى
 عندى قال له قد تركت اختك وعرسى ومالى وخلقتهم ورآء ظهري
 حتى ينصرم امر كسرى وتنجلى غماتيه ثم ولى عنه على قدم عظيم وتوجه
 الى اخيه سمير واقام عنده على الكرامة وهو يستل ما الذى فرق بينك
 وبين اهلك وابوجدابة لا يخبره بشئ فلما اكثر سمير مراجعته قال

لعلك تريد ارتحالي عنك وانا افعل ذلك فوثب سمير الى اخيه ابوجداية
ولثم راسه وقال يا اخي فهل عرفت منى قبل اليوم جفوة قال اللهم لا قال
فلم قلت لى مالا اعرفه منك قال تردادك فى سوء الى ولم يردعك اعراضى
عن الجواب قال سمير وهو شفيق بأخيه ابوجداية والله ما فعلت ذلك الا
للاشراح باهلك ومالك ولم ينفعك منه شئ وكنز تعجى من الشئ
الذى حال بينك وبينهم فاجابه ابوجداية وانشأ يقول فى ذلك

يلومونى اهلى وخالى بأنى * اظاهر شيبانا اخى ثم انتصر
وكيف بقانا بهدم يا ابن والدى * اذا كسروا فالتغليون تكسر
اليسوا بنوا اعمانا وسوفنا * اذا عدت الاعراب والخيلى تضر
البسوا على السلان ظلت سيوفهم * لاعتاق اعدانا تجز وتبتر
ولم ياخذونا قومنا فى جريرة * بدأنا بها والخير والشر يذكر
ليالى احمرنا وكادت ديوتنا * بنا تكتفى لولابنوا لم شمروا
ونحن فايرنوا علينا بسبة * وان قتلونا قومنا لانعير
ولكننا اما قهرنا بغيرهم * ينب وان يرموا بغيرى بشهر
فلا وهنت شيبان قومى ولاونت * ولا كان عيشى فيهم يتكدر
اولئك اخوانى وقومى وعدتى * وركنى ورمى والحسام المشهر
واما شهاب فهو فارس خيلنا * ومولى العشيرة رالهمام المنصر
ونحن به نسبوا على كل حادث * ونعلوا على الاعراب طرا ونفخر
به العرب اعطتنا ازمة امرنا * وقهر كلب دوتنا ومعر
ونحن به قد نال يافت غارة * ملحلة والترك فى الدور تنظر

قال وان سمير لما سمع شعره علم ان ذلك من امه وانها قالت فيه وفى شهاب
وقدر ضيه خاله فقال اما قول امك فيك فمحتمل فابال شهاب ورضى
خالك بذلك خاب رايد ولم يرض حتى رواه به ولده واى عيش لنا بعد
بنى شيبان واى فخر لنا ولهم او عار فيما يذهب بيننا وبينهم لو كان من عرب
ثانية لكان الغالب يقتخر بغلبه والمغلوب يعير وباللله لا تركنا مناصرة بنى
شيبان على العجم ولا اهملنا الاهل لكسرى فاما المزدائم اولذل قائم ولا بد
من الاجتهاد والظعن والطراد فلما عرف سمير ما قصه عليه اخوه زوجه

بغراء ابنة عمرو كانت من اجل نساء تغلب وانهرها سمير من ماله وساق
له نصف رعيته ونصف علمانه وقيانه وقادله نصف خيله بشكومها وجاور
اخاه سمير في ذلك الحى قال بشر ابن مروان الاسدي انه لما بلغ كسرى قتل منصور
وخروج اخوته وبني عمه الى عشرينتهم ازمع على النهوض بنفسه الى بني شيبان
وامر بصوائحه في مدائهم ان يستعدوا للخروج مع الملك لربيعة وغيرها بما يليها
من قبائل العرب وكان الملك اذا غزا قومادكم دكاوتنم عساكره من الاموال
والسبايا قال رواة هذه السيرة ان كسرى جمع قواده واستغضبهم على بني شيبان
فغضبوا وجد عزهم على الاستعدادوا كثار الزاد واقاموا في آله الغزو وما يقوم
بصلاح السفر والحرب من العدد والركاب والخدم والزاد المبلغ فعند ذلك
اشفق الطميج على بني شيبان ومن يليها من تغلب وغيرهم من العرب
فانشأ الطميج يقول

كيف احتيال طميج في عشائره * والليل تحشد والازواد والعدد
جند عريض يغطي الارض ليس له * في الارض حدودا يحصى له عدد
مستنصر لم يقيم يوماً الى احد * الا اباد ولا يقوى به احد
يا عين فابكي بني شيبان قاطبة * اهل الحفاظ فقم الركن والسند
وابكي بني تغلب الغلباء قاطبة * قاموا لكسرى وايم الله اوقعدوا
ما يصنعون اذا قاموا لداهية * واختها لم تسعها الغور والنجد
جحافل كالبحار الزاخرات اذا * ما هز امواجها الارباج والرعء
قد جربت في جميع الخلق سطوتها * فلا ترد ولا تحدر لها صعد
يا لهف نفسي من شيبان ما كسبت * ايديهم ليتهم يردون ما وعدوا
ابلغ نزار على نأبي وقل لهم * قوموا لكسرى ولا يبعدكم القند
ما ذا ادبر من راي يفيدهم * من سير كسرى ولو ازمعت واجتهدوا
ابلغ معد لحاها الله ان قطعت * شيبان اوقعد واعن تلك واتا دوا

ثم ان الملك لم يوقت لهم يوماً معلوماً فاراد الطميج ان يستعلم الملك عن ذلك
ليامر الى بني شيبان يخبرهم بخبر صحيح فعند ذلك استأذن الطميج على
الملك فدخل عليه وقام قائماً بين يديه ثم اذن له بالجلوس فجلس واقبل عليه
يسأله فقال ايد الله الملك يعلمنا ميقات السير لنعرفه ونعتقد عليه وقد كان اراد

الملك ان يكتمه فلما سئله الطميح استخفى منه لانه قائد العسكر ومقدم على
قواد كسرى فوقت له ستة اشهر ثم اعلن الملك لجميع قواده وعساكره ذلك
وصاحت صوايحجه بذلك ثم ان الطميح خرج من عند الملك كسرى وقدم الى
منزله وبعث الى بنى شيان رسولا ياثمهم بالغير والدخول في قبائل مضر
او الاستسلام والدخول في مراد كسرى وتسليم الخرقه اليه ويكفيهم حاله
ويؤخره عن سفره وطلب النكاية فيهم وروى للرسول شعراً يقول *

ابلغ هديت بنى شيان لا وهنوا * يوماً ولا نزلت اوطانهم نحن
اهل الحفاظ ولالة العزانهم * تغفونهم الخيل والاقيال والحصن
جند عريض كمثل البحر شطئة * او كالظلام فهل للسلم ان يدنوا
قبل القطيع واشراف مربطة * بالقد ليس لهم عزولا وطن
فاستسلموا يا بنى شيان ويحكم * فالبحر تجري عليه الريح والسفن
وقل لعمر وفتيان غطارفة * متى اصطنعوا راى من يهواهم امنوا
ثم ان الطميح وجه اليهم رسولا وقال له ارجع الاشياء اليهم ان يستسلموا
واكفيهم حال كسرى وقدم الرسول ارض بنى شيان فنزل بعمر و ابن
شعبه فاقرأه سلام الطميح واسمعه شعره ورسالته فعند ذلك امر عمرو
باحضار اكابر قومه ووقفهم على الرسول برسالة الطميح وعلم مسير
الملك وجوده وامر والصفية لتسمع الرسالة ويسمعوا ما عندها فانطلقوا
اليها بالرسول فوقفوها على ما وقفوا عليه وقالوا هذا اوان قيامك
فقلت انصفوا جيا دكم واشمذوا حدادكم وارقبوا ميعادكم فعاد القيام
والجواب بعد اليوم فقد اذف قيامى ولاح برهاني فاصلحوا شانكم وعليكم
بانفسكم فقد كفيتم ما وراء ذلك ثم ان صفية ردت جواب الطميح وانشأت
تقول

لله درك من نصيح صادق * والنصح دابك ايها الانسان
والله يميزك الذى اسلفته * ان المهيمن واصل منان
اصبحت في شيان حول صنائع * فليستعد بحملها شيان
ناصحتهم وشركت في محدودهم * والسر عندك فيهم اعلان
فلك الجزاء بمثلها في حادث * لاننا ممن فإين منك امان

والدھر يأقنى بالتصارى باقيا * واعلم فديتك انه خوان
ولسوف يدعونى غذا قجيحه * ولسوف تقضى فرصة ويدان
جاء الرسول بنصحه ولائنه * محفوظه اسرارہ وتنان
لكن دون السلم سر ذيل * لعاشري من معشر قتيان
وصوارم مشعوذة وسوابغ * وابو جياذ كهن حسان
واليوم يوم حجيحة من وائل * جاءت بها الانباء والايمان
ولعمر جدك ان عناني جنده * فمعى له الشمرات والمران
شيبان قومى والا عارب دعوتى * وعزيزة فيهم ولست اهان
قل للطمح فדתه قتيان الوغى * عندى لكسرى القلب والابدان
بالله افرع من كثيف جنوده * وانا تجيب لدعوتى العربان
فليأت كسرى والايافى بعده * والترك والادلام والحشان
ولدى ايض باسل ذو صعدة * عندا الكريهة باسل طعان
جنى حرب فى الحروب يحرب * ولدى السلامة انه انسان
هزم الجيوش بحجفل فى قومه * لاقبه يوم لقائه خسران
عندى السلاهب والقواضب والقنا * ومدحجون الشبط والشبان
وانا الحجيحة من ذوابة وائل * وانا الجيرة والتنا رعان
يا وائل ثوروا فذا اميقاتكم * ولكل امر يا حليل زمان
هذا زمانى قد دنى مباته * هذا الاوان لما زعت اوان
ابلق طمحا يارسول وقل له * بسيوف تغلب تغلب الاقران
لا تجز عن على ربعة انهم * اهل النصيحة باقنى شيبان
ثم ان صفيه ردت الرسول بشعرها وقالت اقرأ اخانا الطميح السلام وقل له
نحن مستقيمون للقاء هذا الغشوم الجبار الظلوم بقومنا بكر وتغلب وانا ارجو
لتومى عاقبة الصبر فى اجارة الجار والافليس والله يلاقى ولايكافى ولاجرب
عادة العرب والعجم من قبلنا الا انا قد ركبنا الخطر لهذه الملكة التى
التيها من ايها واعما مها وبني عمها فى غير جرم ولم يرض بذلك حتى طردها
واخاف العرب لا تجلها بتوعده وضيق عليها الارض بمارحيت وبالله
ما سلمناها ولا نتركنا اجارتها لاجل خوفه ولو جاء بعدد القطر والزلزل

ونحن نسألك بالله ان لا تترك مواصلتنا بمراجعة اخباره ولا تترتاب ولا تترتاع
ولا تمثّل وتجعل رسولك الينا كالعوائد الاولى فانصرف الرسول راجعاً ثم امرت
صفية بعده لاشراف قومها يحضروا من كل ناحية من نواحي العراق لامن
كان منهم في ارض جدية في ديار قيس ابن غيلان اومع بنى تميم فلما اجتمع
اليها رؤساء قومها وكان بعضهم لم يحضر الوقعات الاولى قالت لهم اني مستقيمة
لهذا الملك بكم ولا اريد ان اصرخ عليه باكثر منكم واخواننا بنى تغلب فانهم
لم يتأخروا عنا ولم يسلموا لنا بمثل هذه الفادحة افسستقيمون وتصبرون ام استجيري
ولجارتى بقبائل غيركم واريكم العز الا عزم والعديد وانشأت تقول في ذلك
ماذا ترون بنى بكر فقد نزلت * كبر الذوائب والاخرى على الاثر
اتصبرون لشعواء * ملهمة * فيها الاطاحم والنشاب والوتر
ام لستم اهل صبر في لوازمها * عند الحفاظ والجارات والخفر
اني اجرت بكم يا قوم فاصطبروا * فالصبر يحلل فوق الانجم الزهر
ايها اجيبيوا بنى بكر جيجتكم * ما عندكم ويحكم من غاية الخبر
يا ايها الشم اتم حافظوا ذمي * واتم فلعمري العزم من عمر
اما صبرتم فلا ادعو لغيركم * وان جزعتم انادى كل ذى حضر
بكل سام الى الهجاء ذى شرف * وار الزناد كريم الجدم من مضر
ذومرة لا يخاف الجندان كثروا * في سادة قادة معروفة صبر
* قاجا بها ابوالاسلت ابن مالك الحنفى البكرى وانشا يقول *
ان يأت كسرى فلا ملجأ ولا صدد * غير الكفاح وغير الحيل والزررد
لا بد منها اذا جاءت * كتابتهم * لاعيب في فاضل اقصى بما يجد
تقوم الخط للهجاء نشقها * والحيل تضمر والاسياف تجرد
نحن الكماة بنو الهجاء تعرفنا * نحن الوفاة السراة السادة الاسد
واللهجية فينا طاعة وبها * ينجو الطريد الى سقف له عمد
ينضر الخيل بعد اليوم فاعتقدي * فينا جيلان ان نحن نعتد
ونشخذ البيض والمازى تنفضه * وليس منا غداة الزوع مرتصد
والصبر فينا سجيئات * مؤبدة * والجارفينا عن الفحشاء متأد
ثم ان ابا الاسلت لما تقدم الى قومه وتغنى بهذا الشعر اتفقوا عليه

وجعلوه جؤاباً لمن حضر منهم ومن غاب وافترقت رؤسا بني بكر في الاستعداد وهو يتوقع وصول الملك اليهم وحلوله عليهم فاقا موا على ذلك اياماً اذ جاءهم رسول الطميح ذات يوم وقد اجهد في سيرة من شدة الركن فاندروهم وقال ان الملك في مبرز المسير والقواد تعرض عساكرها عليه وعددها فغن عرض عسكره كاملاً تقدم وسار اولاً واسمعهم شعر الطميح وانشأ يقول

قل لشبيان واتبا عها * واشمل جميع الحى من وائل
ابابا موسى مستقدم * ارضهم بالزبد الساثل
العرب والعجم وما عنده * من الظبا واللدن الذابل
في فيلقات كسحاب الدجا * تحت العجاج المرهم الهاثل
فاتظروا لهز مها فيكم * واستقبلو الطلبة من نازل
واجتمعوا في موطن واحد * وهاكم الوية القاثل
لم ترعيني شل اجناده * في مدة الحبشان والساحل
يفشى القبا في جنده كالديا * ويقطع القول على القائل

قال ثم ان الملك استقر في موضع المسير يعرض جنوده وقد اعد الازواد الكثيرة والعدد الجزيلة واستمر كحاله فغن عرض عسكره ناقصاً من بعض آله اكمل الملك آله من الزاد والسلاح والركائب فبدأ بتقديم جند العرب واحسن اليهم وانعم عليهم وكان معه طائفة من الاعراب من كل فرقة من قحطان وعدنان وكان يكرم الشجعان والذين ينصحونه في الحرب قال فلما بلغ في احسانه من بلغه استقامتهم معه فقد مهم على جنوده من العجم ثم افتقد بعد ذلك العجم من قومه من الفرس ومن تبعه معه من ولدياقت تقدم ولدياقت واختصم باحسانه وانعم عليهم وقد مهم على قومه الفرس فوجدهم مائة الف فارس وعرض جند الفرس فوجدهم مائة الف فارس غير العرب فاتهم سبعون الفاً واما جنده من الفرس فلم يحتاجون الى اعانة لكثرة ما معهم من الارزاق والاموال العريضة فلما استقر الملك عرض خيله ورجاله وركب في آخرهم في كافة اولاده ووزرائه وان الملك لم يجمعهم في غزاة قبل ذلك

الفزاة ثم ان الملك ركب في زى لم يركب به احد من الملوك من قبله بمن
 سمعنا به في زمانه من ملوك عصره ثم توجه يريد ربعة قال بشر ابن
 مروان الاسدي ثم ان رسول الطميج لما وصل بحقيقة وصول الملك
 بعثت صفية الى شهاب ابن النويرة بحقيقة الخبر واعلمتهم انها مستقيمة بقومها
 بنى بكر وانا سوف ننضم ونجتمع بعضنا الى بعض ونزل بنى قاروبه يكون
 القا عليك يا شهاب سدا لثنا يفسد هاجم شئت وانه لما فشا علم غزاة الملك
 في ارض ربعة رجفت ارضهم وتزلزلت زلا عظيماً وخرج منهم من
 كان معهم من الخلقاء والاخوان والاصهار والاصدقاء ونفروا من اظهر بنى
 شيان وربعة كلها ولم يبق غير الحيين بكر وتغلب الذين هم سكان السواد
 فاما بنو بكر فانضمت الى صفية ورهطها وتجاورت واما بنو تغلب فولت
 عليها شهاباً واجتمعت اليه وكان في قومه كهمرو في قومه قال بشر ابن
 مروان الاسدي ان سكان السواد من بكر وتغلب وهم سادات القوم
 ورؤساء ربعة والنازعون والذين لا يصلح الملك من حير الابهام وملوك
 القيس الا بالا حسان اليهم واما ولد عبد القيس ابن اقصى ابن دعي
 ابن جديلة ابن اسد ابن ربعة فارضهم اليامة لان قبائل ربعة
 وضيعة وعزرة وعبد القيس وبكر وتغلب وعزرة وعجل وحنيفة ولجيم
 ويشكر وشهيان وذهل وقيس غيلان ويملان وسدوس وضبعة ابن
 ربعة والنمر ابن قاسط ابن اهنب ابن اقصى ابن دعي ابن جديلة وعبد
 القيس ابن اقصى ابن دعي ابن جديلة ابن اسد ابن ربعة وعجل وحنيفة
 ابنا لجيم ابن علي ابن بكر ابن وائل فاما ولد عبد القيس فاخوة قيس من امه
 واخوة ثعلبة لاثية فانهم سكان اليامة وما يليها واخوهم عز فهو في ارضه
 المعروفة وهي في حدود ارض خزيمه ومن يمانها اخواه شهران ويكلب
 وهم في حدود نهد وسخاف واما ولد عبد القيس ابن ثعلبة فانهم يسكنون
 في بلاد مضرو بصاهرون فيهم ولم تكن القنتة في ولد ربعة الا في بكر
 وتغلب سكان السواد سواد العراق وقد قال القائل قد بلغنا عنهم انهم
 كانوا بنى جشم التقديها وهي حجازية بالركة وهي نجدية وكذلك
 نجران وهي نجد من الحجاز وهو الصواب وذلك ان القوم كانوا جيرانا

بالسواد فلما هاجت الحرب فيهم اقتتلوا في السواد فلما اجذب اتجمعوا
للخصب جميعاً وتجاوزوا في مكان واحد واماً قاعهم والملوك فانهم اذابلتهم
علم مسيرهم اليهم نهض من حضر منهم قال بشر ابن مروان الاسدي ان
بكر وتقلب كانت ارضهم السواد ولما خلت من الاخلاط على خصبها
ونعيمها وكانت اخصب ارض في بلاد العرب قال شهاب ابن نويرة من ذلك
كيف افزع عنهم عساكر كسرى حتى رحلوا عن ارض لا يجدون عنها عوضاً
الى ارض مجذبة واهل الملك مستقيون لقنة عدوهم وغير راجعين عنه ثم
فكر شهاب في نفسه وقال لخاله الخلاء في سائر العرب فلا عصية لهم
ولا خير عندهم هذا ونحن مستقيون فكيف لومنا ميلة ورغبنا فيهم كربة
اهل البلاد في سكان بلادهم ويقال ان البلد تحمي مع اهلها الى كل ساكن
يسكن مع اهلها ويمسهم نفعها مع اهلها لسان منفعتها فانهم لا يتركونها
تدخل ولا تخرج ما استقاموا بها اهلها ثم آلا على نفسه ان يخرج سالماً وافت
من وقائع كسرى ليعرفهم بذلك وليه اتبنهم على سوء فعلهم ثم ان شهاب
ابن نويرة * انشأ يقول شعراً

مضى الاصبهار والخل الاكيد * وجار الجنب عنها والبعيد
واقمرت البلاد فليس فيها * صديق يستفيد ولا يفيد
ولا صهر ولا جار شريف * له فعل على العليا جيد
وخوفنا الطمخ جنود كسرى * وليس تخيف معشرنا الجنود
وخوفنا الطمخ وليس منا * معاشر وائل ابدأ شرود
اذا كانوا سحاباً في ظلام * فتحن به البوارق والرعود
وان كانوا بطاحاً في رمال * فتحن السيل فيها المستجيد
وان كانوا صباخاً في قفار * فتحن الحرفيا والبرود
وان عظمت جسامهم وطالت * فليس العظم ينشأ الخديد
الا ابلغ انوشروان عني * مغلة فقد حق الوعيد
بأن جبادنا لك صافات * عليها السارية والبود
تلاحظ بالاسنة كل فج * عليها من عشائرنا اسود
وانا واقفون بكل حرب * كجندك كي نبيلك اوتيد

الطمك . العديدي قتي رجالى * الكفاية والنكاية والعديد
 الارحيت لمقدمه النجود * فضايق الكون والقاع الشديد
 وزلزلت البلاد كان نوحاً * وعوجا والسنين لها زرود
 كائن الريح مرسله لعاد * فعاد خلف ريحهم همود
 كائن جنود كسرى يوم بلخ * وحرقة ناقة عقرت ثمود
 كائنا مدين كفرت شعيبا * فيوم الظلثين لهم ميسد
 كان لناجلود فوق لحم * وليس لهم لحوم او جلود
 اطوفان هم فلنخن سفن * وحاصب لولد كلا لا يعود
 وان كانت لفرعون بقايا * فغوسى حاضر وبهم يعود
 جنود هم الى عصا ولج * يؤيد وحيه الملك الجيد
 احرقا مريم او ام عيسى * وانت ابو النصرى يازدريد
 مخرجها ومسكنها القيا في * وشروها وليس لها خلود
 الا لا يدفعن ما يشتهيه * ولكننا سندفع ما نريد
 منعنا ابنة النعمان ليست * تنال ولا يهجم بها القروود
 ولا يدنى لها احد بسوء * وعروفي عشائره عميد
 فما يسليك منها غير ضرب * له في وسط هامتكم وقود
 فلست تنال من حرقة منالا * ولو وقفت عفاتك والوفود
 نخوف بالا كاسر كل يوم * ويأتينا لاجلهم يريد
 اكسرى ذاسليمان نبي * من الرحمن ارسله يرود
 وتخدمه الغفارىت العراضا * وتحمله الريح لما يريد
 ونحن ككتب هدهاد اتانا * كتاب فيه تهديد شديد
 اذا امر السمانه سلنا * فاهل الارض كلهم غنيد
 نجالد جند كسرى لانبالي * وهل منا من الا لواء صود
 ونطعنهم اذا جاؤا الينا * واوصبرى واخوانى تجود
 ايطمع في سبا حرقاء كسرى * وذلك مطمع منه بعيد
 وحرقة مع بنى عجل حتها * سيوف الهند والسرود الحصيد
 حياها كل وضاح جرى * على الهيجاء عمرى لا يحيد

صناديد الكفاح بنوا لمعالى * وميدان الزوال لها جدد
 تطاهم للعراك ابااء صدق * كذلك فيهم كانت جدد
 لنا العلواء شيدنا علاها * وكل العالمين لنا شهود
 ونحن اذا لقينا الجند يوما * سألناهم غدا ان يستر يدوا
 وقال ابو جدابة التغلبي في ذلك اليوم *

ستعلم حيران الذين تحملوا * اذا ما قلنا البرخين وقبصرا
 وآب انوشروان افتح اوبة * يعص على الابهام ابكم اعورا
 ولم يستقم للعجم عز واجمت * وولى رعيلى عند ذاك وقهقرا
 بأنى الذى احى القطين واحتمى * واضرب بالهندي ضرباً منكرا
 يظن بنا جيرا تناشر ظنة * وقالوا مقالا فى البرية منكرا
 ولا بد من لقيا الا عاجم مرة * وفروا فراراً عن بلاذى مشمرا
 الارب صهر مع صديق وصاحب * عند اقبنا اذ رايه متخيلا
 وودع اصهاراً وزوجاً كريمه * وعيشا رخيأ عنه صار مطيرا
 ولوشاورونا ما اشرنا عليهم * نعم وحيننا هم عشا ومبكرا
 وما خطر الفرسى كسرى وجنده * اذا ظل يوم كاسف الشمس مقترا
 وعضت بنو بكر شفاها وكحت * بنو تغلب بعد الطمان تقشما
 ودارت رخانا قبل دور رحاهم * فدق قتمهم دق الرياح بها الثرى
 فصبر الى ما تدن منا جنوده * وتلبس بيضاً للوغا وسنورا
 ويفحم فيها كل ادهم سابق * وكل كبك صاديق العدو اجرا

قال بشر ابن مروان الاسدى ثم ان شهاب لما بلغه قصيد ابى جدابة وقول
 امه وزوجته النوار ومساعدة خاله على رايها وخروج ابى جدابة من
 اهله وماله والشعر الذى اسمعه اياه خاله لعتمه برضاء ابيه وجهه الى
 ابى جدابة فلما جاءه وسلم عليه ومثل بين يديه اقبل عليه وقال يا ابا قشبه
 اصحح ما بلغنى عن امك وخالك وعرسك قال له التمس ذلك من غيرى
 فعلم ان فى شرف نفسه ويحاود نخوته ان لا يبنى من ذلك شيئا فاعرض
 شهاب عن استجائته فى ذلك فقال له شهاب اتريد ان ازوجك فتيلة
 فقلل ابو جدابة انى لا أقصر عن ذلك دولا تكثر على قال فبسم شهاب

في وجهه ثم انه جل الى قبيلة مهرها من عنده ثم اعطاه من اللقاح ما يكتفيه وامر غنيده وقياته بالوليمة فلما عملت الوليمة احضروا الطعام والشراب فظل يوم سرور فاكلوا وشربوا حتى جنهم الليل وافترق الناس وتقدم ابو جدابة الى زوجته قبيلة فنام عندها باحسن ليلة وام سرور قال رواة هذه السيرة واقاموا بعد ذلك ثلاثة ايام على ذلك قال ورفعت رايات الملك عند القبر يجيوش تتضعض بها الاودية وتضيق بها الفجاج وجاءت الجيوش متعارضة غير متابعة وكانت بنو شيان في تلك الليلة قد حذروا واخذوا بالشد لرحيمهم والركوب ففعل ذلك قال وامسى القوم فوق متون الخيل شاكي السلاح وكذلك شهاب ابن نويزة ليلة تلك امر قومه بالشد على الخيل ولبس سلاحهم ففعلوا ذلك وركب فيهم وجعل على كل ثنية فرقة من قومه يكتفها لئلا يصعد عليها احد وهى ثنيتان وخسون ثنية وبقيت ثنية لا قوم فيها ففسدها شهاب وحده قيل ولما لاحت اعلام الملك اقبلت صفية على قبائل قومها بنى بكر تعبها ونحضرها فرقة بعد اخرى وتدفع كل قبيلة امام من يليها وكان اول من بدات به بنو حنيفة نفر ستهم وتتابعت وسارت وانشأت تقول

ايها اجدوا الضرب يا حنيفة * فانتهم الجمجمة الشريفه
اهل اللقا والعمدة المعروفة * والعدة المنسوجة الموصوفة
حامى على عراضك النضيفه * الطاهرات ويحك العفيفه
ان الجنود حولكم كثيفه * فلانهلكم ونزدكم خيفه
ثم انهارمت بنم امام سواد مدلهم واقبلت على بنى لجيم اخوة بنى حنيفة
فرمتهم وتبعوها وانشأت تقول

لجيم قومي وبنوا ايننا * ليسوالدى الهجاء مغلينا
بل ظافرون وحاة فينا * العزفهم حين يلجمونا
ويسرحون ثم يحملونا * ايها بنى الاثمم فانصرونا
ثم رمت بسهم الى سواد كان قبلهم ثم اقبلت على رططها بنى عجل فيزت
اباها واخاها تريد هما لشيئ ثان فتقدمت صفية امامهم وهم من خلفها

وانشأت تقول

الفخر فخرى بسراة عجل * هم معشري في نجدهم والسهل
هم السراة وحاة الأهل * والفاثون بشريف الفحل
والمنعمون بشريف البذل * والناقون بعريض الرجل
ايها ايبدو اجهم بالتل * ولا تكونوا عرضاً للنبل
واختلطوا فيهم بغير منل

ثم انها رمت بهم الى من يلهم من السواد واقبلت الى اخوانهم بنى ذهل
وتقدمتهم وهم من خلفها وانشأت تقول

اليوم يوم العزلا يوم الندم * يوم رماح وجياد وخدم
يومأبه الارواح جهرأ تضلم * سوف ترى البيض غداة المشم
للوائليات التي تحمي البهم * يا آل بكر لا تهلكم العجم
من الذي يحمي الحيام والنعم * ومن يطاعن تحت سربال الغنم
ان صبرت ذهل فعزى اليوم ثم

ثم انها رمت بهم في السواد الذي كان قبلهم ثم نادت اباها واخاها
وجعلتهم على جوع بنى شيان في بنى مرة وبنى على وبنى الا برص
وعند بنى شيان وبنى مصبح وبنى بكر الا صغرو بنى نافع وبنى قرط وبنى
النمر وهذه آخر بيوت بنى شيان ثم عدلت بهم الى كسرى واولاده
وكان تحتهم جمهور عسكر الملك واهل الشرف والياس والالة والعدة
العديدة والسطوة القاهرة والعدة الحاضرة والملوك الجبابرة وسارت
وهم من خلفها وانشأت تقول

ايها بنى شيان صفاً بعد صف * من يرد العلياء لم يخشى التلف
من حاذر الموت تحي ووقف * ان الشجاع باسل فيه الصلف
ان تقبلوا نظفر ونحذرو نخف * وفي الفرار يولجوا فينا الا كف
اليوم يوم الغزو صوف الشرف * ان حافظت قومي فمابي من اسف
انا ابنة الغزو عرضي اليوم عف * بكل فصل كالشهاب المختطف
تخطف قوماً قد عفونا بسرف

ثم ان صفية نادت اباها ثعلبة واخاها عمرواً الى خاضة العسكرو وحل

الجنود على الجنود واشتغل كل قوم بما يليهم ثم ان صفية رجعت الى وراءها ونادت الضعائن تتبع كل قبيلة حريمها واموالها من خلفها ففعلوا ذلك وركضت بعيرها تريد الثنا يا تنظر ما صنع شهاب فوافت شهابا قد التفت قومه اليه وقد سد كل ثنية بقوم وبقيت ثنية فسد هاشهاب وحده قبل ودفعت جنود الملك لصعود الثنا يا وهم عساكر كالسياب او كالسيول فردتهم تغلب. فظفرت جنود الملك الى الثنية التي ليس فيها غير شهاب فظلمعوا في صعودها فحدرهم شهاب وحده وكان بمنزلة قبيلة ثم ان صفية اشرقت فظفرت سواداً كثيراً وقد حدرتهم تغلب ولزمت لهم الطرق فلم يستطيعوا عليهم سلوكها فعند ذلك وقف كل قوم بازاء اصحابهم وقد روى في الخبر عن سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خفض له الرفيع ورفع له الخفيض حتى استوت الارض وكشف الغطاء وذلك في يوم ذي قار الاخر فرأى ربيعة قد هزمت جيش العجم ونصرت عليها فقال صلى الله عليه وسلم نصرت العرب على العجم ونصرت بنى العرب فسامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما احاطوا الذمام في العرب وجواحها ولم يضيعوا الجار وقد زعموا ان العرب لو لم تجر على كسرى لما رجعت العرب تبحر على الملوك وكان ينقطع الجوار في العرب فاراد الله منعة الجار في خلقه فتوى قلوب بنى شيان ولكل نصيب من الشرف والسودد والتجاجة والصبر والسكر لا يجمع فضله ثم ان صفية هبطت من الثنا يا وقد رضيت فعل شهاب وقومه فطابت نفسها عليه وارادت ان تطلع على قومها وشهد فظلمهم وحثت بعيرها اليهم وكان ذلك اليوم شديد القتال على اخيها وايسها ومن معهما بنى شيان لانهم في جمهور عساكر الملك لسان الاكاسرة اولاد الملك لانهم باشر الحروب بانفسهم واما الملك فكان في قبة على فراش ملكه وحوله عشرة الاف غلام من صناديد ممالكه بالسيوف المحلاة باليانية قال بشر ابن مروان الاسدي ثم ان بنى شيان لما استجرفهم القتل والجراح جالوا جولة من المعركة فولين حريمهم هرباً فوا في ذلك رجوع صفية من عند شهاب ابن نويرة فلمات الضعائن والجيل متواترة بعد ما ركضت بعيرها ولتيت الضعائن

فأوقعتهم وانشأت بعيرها واخذت خيبراً كانت معها وجعلت تقطع بها
الأصلاب من الأجمال حتى سقطت النسوان وصار النسوان يسقطن من
ظهور الجمالهن وأولادهن ولهن ضجيج قال بشر ابن مروان الأسدي فاعطفت
خيل القوم الذين كانوا ولوا حتى كادت حوافر خيلهم تطأ نساءهم فعند
ذلك عطفوا عطفة من لا يرجوا الحياة بعدها ثم إن القوم عطفوا على مقاتلتهم
وقالتوا مع فرسانهم وصابروا وقيل إن صفية صاحبت بأعلى صوتها
وانشأت تقول

يا عمرو يا عمرو التي ابن ثعلبة * حام على جارتك المستقرية
وزاحم العجمان عند العقبة

فالتقى الله صوتها في اذن أخيها وهو لا يدري ما تقول غير أنه لم يخف عليه
أنها تحرضه وتامر به بالأقدام والصير وخوض السواد فحمل برجاله وبعده
أبوه وفرسان قومه المعروف في الكتاب وقومهم من بعدهم ورفع الخلاف
والتفت الساق بالساق وتضابق الجندان وعظمت النكابة فيهم فامانوا
شبان فصبروا لأجل حرهم واموالهم وجارتهم واما جند الملك فصبروا لأجل
كثرتهم وملوكهم فلما رأت صفية ذلك خافت على أخيها وأبيها
الهلاك وعلى قومها فرجعت تركض بعيرها إلى الثأب لتستر يد بعض
الحى من تغلب وتستجد شهاباً وفرقة من قومه قال بشر ابن مروان
الأسدي فبينما هي بالحث اذ بها تنظر في وسط البرية بحاجة منعقدة
لا تشبه عجاج الخيل الذي في القتال وذلك لأن من عجاج الخيل الذي
في القتال مفترق شرقاً وغرباً ويمينا وشمالاً وهذه بحاجة منعقدة مجمعة مائلة على
العجاج وذلك ظليم ابن الحارث ابن حلزة اليشكري كان يومئذ في ارض
قيس ابن غيلان وكان مصاهراً لهم ومعه جماعة من قومه بنى يشكر
خسة الاف فارس وطائفة من قومهم من عبد القيس ابن ثعلبة الأكبر
كان في ارض قيس ابن غيلان وقد بلغهم اخارة شبان العرقة وعلم
الوقائع الاول ثم جاءهم خير مسير الملك اليهم ومقاتله الذي وقت
فاتنظر ظليم ابن الحارث ان يأتيه صارخ لأحد الرجلين اما شهاب ابن
النويرة واما عمرو ابن ثعلبة فلم يأتيه احد فعلم ان الرجلين قد استقاما في

عشيرة ثهما اهل السواد ووطنوا انفسهم على الصبر فعند ذلك جمع ظليم
قومه بنى يشكر وسائر قبائل بنى عبد القيس من كل ارض قيس وغيرها
وقال لهم انكم رغبة في عشائركم اهل السواد او عصبية او حمية فقد
لمعكم عنهم من علم صبرهم واجارتهم الحرقة على كسرى واستنقا منهم
لجنود كسرى تعد واعليهم بالفتنة وتروح لسان الحرقة جارتهم ولا بقاء
لهم بعد ذلك على ما هنالك فاجابوه وقالوا لو كان لمسير الملك صحة لكان
صوامع الرجلين قد جاءت الى قبائل العرب من بنى ربيعة حيث كانت
قال فلما سمع مقالتهم اسبلت عيناه بالدموع وبكى بكاء شديدا حتى
كادت انفاسه تتقطع ولما استرجع من بكائه قالوا يا سيدنا علام
بكائك فلقد هالنا وافزعنا قال ومن احق بذلك منى وكيف لا ابكى
وقد صح مسير الملك بجنوده وكافة اولاده وعساكره لا يسعها رحب
الارض لقوم يقصد هم وفي رجالهم الجريح والاشل وفي خيولهم
الاعرج والا زور من الوقائع الاولى وقد وطنوا انفسهم على الصبر
واستعدوا للهلاك وهم اهل الشرف في ربيعة طرا وذوا النجدة والشدة
فاى بقاء لنا بعدهم وقد فاتنا من وقائعهم الاولى ما فات اما الآن فكلنا
والله مالى عنهم صبر ولا متخلف واما شهاب ابن النويرة وعمرو ابن نعلبة
فلو جاء ثهما جرد الشرق والعرب ما اضطرخا الى احد ولا ففلا ابداء
وانهما ليستقيمان بقومهما اهل السواد واما ثالثهما ابو جدابة ما يبأس
والله بالخييل كثر اوقلت فاخبروني ما عندكم قالوا والله ما لنا
عن الغارة ولقد حققت لنا مسير الملك بنفسه وانا نتأهب للمسير على قدر
مقاتلته ونواسى اخواننا بانفسنا بالموت والحياة قال وان القوم
وافقوا ظليم ابن الحارث على الغارة ليوم معلوم وافترقوا الى اصلاحي
شانهم وانستعدوا للمسير واغاروا فيما تلك عادتهم قال بشر ابن مروان
الا سدى ثم ان صفية استقبلت العجاجة وكان القوم قد راوا عجاج
الخييل فعملوا ان القوم فى القتال فى اعظم ما يكون فلما قربوا اناخروا الابل
ونزلوا عن ظهورها واستخرجوا دروعهم فاغروها عليهم وشددوا
حزم الخيل وركبوا على متونها وقتلوا سيوفهم واعتلوا ما حزم

وتقدم اما مهم ظليم ابن الحارث الشكري وكان اسداً من اسود ربيعة
وفرسانها ذوالباس والنجدة والراس وكان سنانة كما أنه شعلة نار وقاته
قامه فلاح لصفية تو قد النصل في صدر القناة فعلت أنه سنان ظليم ابن الحارث
فايقنت عند ذلك بالنصرو الطرفا وقتت بعيرها ثم احتت في لقائه مستبشرة
بقدومه وقومه وانشأت تقول

هذا ظليم جاءكم في يشكر * بالقب والمران والسنور
كليث غابات مهوس مخدر * يافارساً تحت العجاج الاكدر
هذا ظليم من كرام معشر * اجل هديت حلة المستنصر
قال وكان ظليم على اول خيله بينه وبينها غابة الفرس فلاح له بعير صفية
وهي تحت في لقائه وهي مسفرة معتجرة منتطفة بمحزمة الرجال فقال لها
ما صنع شهاب قتالت لزم الثنايا وبذلك امرته قال وما صنع اخوك قالت
انه في الكريهة بنفسه قال سيري امامي فأنتي لا اعرف مكانه من السواد
وصاح بخيله فاحاطت به وحتت بعيرها امامه وقالت

اجل ظليم في التجاج الاسود * قفيه عمرو كالهزبر الاربد
يضرب بالمشطب المهند * بساعد ذي نجدة مؤيد
ادرك فانت غاية المستجد * واعد على القوم كمد والاسد
بذي جنان كالصفاء الاصلد * بالشكرين كرام المحتد
فاجابها ظليم ابن الحارث وانشاء يقول *

ان ظلياً لم يعد من غيلان * بعيد لاع ليخاف الاقران
لا بد من ضرب يشيب الولدان * فاستبشرى اليوم بنصر شيان
ان لم اجليها فعمري خسران * واخزم الجمع واطف النيران

ثم ان ظليم ابن الحارث جل بقومعه في السواد وامر قومه ان يرفعوا
اصواتهم بصيحة عربية عالية تطمئن بهم العرب ويفسحوا بها شياً من عزم
العجم ثم وضعوا فيها السوف والرماح وفرجوا عن قومهم فرجة معروفة
والتقى الجمع بالجمع واقتتلوا قتالا شديداً وافترق القوم عن ضرب شديد
وطعن عميد قال ولما افترق الجمع انشد عمرو اصحابه فوجد مقاتلة قد
اصيب منهم جماعة غير من اصيب من القوم قبل وكان عمرو يومئذ قد كلم

بالجراح من النبال والسيوف قال واتفق ظليم ابن الحارث وعمرو ابن
 ثعلبة وتصافحا وتسالما وعرف كل منهما صاحبه واستبشر عمرو بظليم
 واستر به سروراً شديداً واقبل ظليم على عمرو يعاتبه اذ لم يأمر اليه
 بصائح ثم قال يا عمرو اما ما فات من الوقائع الاولى فقد فاتت واما اليوم
 فاقمونا في اول اللقاء الا ان فاني معك وقسيمك ود اخل فيمادخلت فيه
 وضامن من الجوار ما ضمنت وغير ذلك فجزى له خير أو برز ظليم ابن الحارث
 بين الصفين ونادى بالبراز ثم حل ققتل من مقاتلة العجم خمسة عشر فارساً
 في حال البراز ثم قام ظليم في ركابه ونادى بالجملة فحمل في السواد على
 السواد واقتتلوا حتى جزر الليل بينهم وبانت ربيعة على وهنة من الجراح
 والتعب وجنود الملك جرح منهم ناس كثير وبانت بنو تغلب على الشايات متراعدة
 لمن حولها من جنود العجم وكان بنو شيبان وظليم ومن معه باتوا بذى
 ثنای دون حريمهم واموالهم قيل وان الطميج اراد ان يختبر رجال ربيعة
 فركب جواده في ليلته تلك وكان قد ظل بيده لواء الملك الاكبر وكان
 معه اولاد كسرى قال بشر ابن مروان الاسدي فتخلل الطميج الى قبائل
 تغلب وصعد الثنية التي عليها ابوجداية في الحى من جشم فابصر الطميج
 اباجداية وتطرف ليدنوا منه فلما دنى منه وثب اليه ولوى يده على
 عنق جواده وقال اما الجواد فن خيل اياك واما من خيلنا واما الرجل
 منعنى من معرفته الحديد الذى عليه واني لا ظنه الطميج ابن عبيد الايادي
 فابنسم الطميج وقال قاتلك الله يا اباجداية لا تكون هذه الفطنة الا لك
 ثم بين العرب ثم قال اخبرني عن شهاب قال هو بشية وحده ليس معه
 غيره من بيوت تغلب قال والله لقد عرفته بالأمس بمحملاته ولقد وجدته
 بمنزلة قبيلة فامض معي حتى توتقني على شهاب قال فضى معه الى شهاب
 وجمع بينهما والتقى الرجلان وتصافحا وتسالما قال شهاب على بعير ابن
 ثعلبة واتوني بصفية يا اباجداية فاسرع اليهما واحضرهما الى الرجلين شهاب
 وطميج من اخر ساعته فلما اجتمع القوم اقبل عليهم الطميج وقال ما اراكم
 الا امست العجم متفرجة وانتم على ضيق وظنك قالوا الا يهكم ذلك وما نحن
 عليه من الم الجراح فان الاجسام قريحة والقلوب صريحة وسوف ننظر

في غداة غد لناولهم شان من الشان فقالت له صفية يا طميج ان اردت خيراً لقيت اول النهار ونصحت فيه حتى اذا عرفت بالنصيحة ولبت بقومك فلن يستقيم بعدك احد من العرب والعجم فقال اماماً ذكركت من القرار فوالله اني مذ شهدت الحروب وحضرت الوقائع ما ولت ابداً ولا عرفت بهزيمة واما قومي فامنهم من يريد لمقامي نحور ولن يولوا الا فهدراً واعلموا ان غداً يوم قتال وصبر وليس يقع لكم فيه من مراد لان لواء الملك بيدي فاذا كان في صباح اليوم الثالث اعتذرت الى الملك في حل لوائه واقول انا اريد ان اقاتل بقومي خاصة ثم اقتدبوا لقومي مقاتلة رجالكم ولتكن فيهم انت يا عمرو وانت يا شهاب وابوجداية وظليم ابن الحارث فان اباد لا تولى الا عن قهرو قباحة امر واعزم على القرار لمساعدتك قالت صفية يا طميج اذا انتدبت لقومك ساداة قومي فن يقاتل بسائر قبائل ربيعة ولا زعيم ثم انشأت صفية الحجيحة تقول

ليس للعجم نصرة في عشرين * ان اراد الطميج نبيل الكرام
ان تولت لنا اباد هزيماً * كان منهم هزيمة الا عجم
وملكنا العلو والفخر طو * ل الدهر واخر الايام
ان نصر الطميج اكرم نصر * وخنو على بني الاعجم
فاجابها الطميج وانشاء يقول *

لا تولى اباد الا بضرب * وطمعان وبلية وزحام
فاجعلوا لي امام قومي عمراً * في لجيم واخرين كرام
وبني تغلب وفيهم شهاب * وظليم وغالب ابن زمام
في سواد وعدة وعديد * عاديات الى العدو وسوام
تولى اباد من بعد عدو * وتكون النجاة في الاقدام
قال واتفق القوم على ذلك وافترق كل الى مكانه فبانت صفية تطوف على عساكر قومها حياً بعد حتى تسمع ما يقولون فسمعت اقوالاً مختلفة فبيحة وبيجة وشكرت شعراً لعبد الله ابن الجهمي التغلبي حيث يقول
لم الق من طول الزمان شديدة * فيها العلو وطيبات الفخر
مثل الذي اهدت اليه صفية * لبني ابيها من وسيم النظر

قد اكسبت شيان عزاً طائلاً * يبقى ويخلد فى جميع الأعمار
 جاءت بها بكرأ هناك غريبة * في المجد فائقة على ابنة منذر
 طافت بخلق الله ثم تحيرت * والحرة البيضاء لم تحير
 فلبستم فخراً على كل الورى * بصفية وبهرها الليث الجر
 لولا صفية ما استقامت وائل * فجنود كسرى بالوشيح الأشمر
 من اجلها نالت ربيعة مفخراً * وتربعت فوق النجوم الزهر
 قال وان صفية لما سمعت الايات استحسنتها ثم مرت على شهاب ابن النوير
 وهو جالس تحيياً بحمائل سيفه وهو يمشى ويقول

احى واحل بالخميس المحجب * يمهذين اشاوس من تغلب
 اسموا الى الهجاء اقلب صعدة * ميادة واهزحد مشطب
 تحتى اقب لاحق هيكىل * ربد قوائمه سبوح سلمهب
 من خيل ناجية التيمى الذى * ازرت كرائمه بخيل الاغرب
 وعليد القى خيل كسرى فى غد * وعلى كسر لوائه المتغلب
 اقنوا نويره فى جميع فعاله * ارث المكارم والعزائم من اب
 بالاصليين دحامة فى وائل * المانعين عن القطيع المغضب
 فاذا التقينا فى غد فتبينى * كرى من الاضياع حتى المغرب
 وقيصة فتبينى عداوته * تحت الصفائح كالهزبر المغضب
 لابد من نصيح الحبيجة عندما * يعلوا الغبار على الخيول الشرب
 ان تدعى لم تدعى لتذمم * بصديقه متفحش متعيب
 لابل دعت للروع ذا افسانه * ذوسطوة مثل الشهاب المتغلب
 تعلوا القرائض بالفرائد اذ دحت * قسطالها فى فتحة المستغلب
 لو كان يرضى مقنب للقيته * ولكنى ممتازاً بصحبة مقنب
 لكن لا يرضى الحبيجة مقنب * فى مثل هذا العارض المتغلب
 بل هى يرضيها التقدم مرة * من بعد اخرى من قيام مرقب
 قال وبانت وائل بليلة عظيمة وصفية تطوف وتدور عليهم اذمرت فى طوافها
 بأبى جدابة وهو يمسح معارف جواده وهو يقول
 غداً يوم فصل للفريقين فاصبرى * وكبرى على الابطال كرام الدور

بذلك اوصاني حصاني وقال لي * تصبر غدا يا تغلبى وشمر
 والبسك ثوب العز عند صباحه * ولي عضد موصولة بمنكر
 وتغلب قومي لا ترام اذا عدت * الى معرك في مضغفات السنور
 ستخبر هامات الاعاجم ضحوة * اذا ما التقينا ما خفارة منذر
 ظنتم بعجل ظن سوء وانهم * يزفون بيضاء ذات اصل ومفخر
 لها حسب يا ابن الدنية في الوري * وملك كاملا البرية حنير
 قال فلما سمعت صفية كلام ابي جدابة وعت شعره وعرفته ثم ولت عنه فجان
 منه التفاتة اليها فاذا به يعرفها على ضوء القمر ثم مضت لثانها قال بشر ابن
 مروان الاشدي وان اخريوت ربيعة من ولد عمرو ابن ثعلبة وشهران ويكلب
 ولما بلغتهم الانباء عن الملك انه يريد يقصد قومهم بكراً وتغلب وهم سكان
 السواد وعلوا انه ان ظفر بهم طحنهم بكلكلة فتاهبوا اليقات قصده وقد
 عرفوه فنفر كل قوم ممن كان حولهم وكان اول من ادركهم في تلك الليلة
 غانم ابن شعث من بني يكلب وبنو شهران وذلك بعد رجوعه من سفره
 مع الامير سلمة ابن الحباب اباد استفتح ارض تهامة بمحس حجج وقدم بعد
 ذلك مالك ابن نصيب في تلك الليلة بقومه غز ودفعت بعدهم رايات بني
 عبد القيس عند الصباح وتأهب الناس للقتال قال فان قبائل ربيعة حضرت
 في قومها من كل ارض ولم يتخلف منها احد وتقدم جنود الملك واقتتلوا
 قتالاً شديداً معهم ووقعت المكافحة فلم يزوالوا يومهم ذلك في القتال والضراب
 والنزال الى غروب الشمس وبات هثولاء وهثولاء ينيرون النيران وباتت صفية
 تطوف في ليلها اشد الطواف مثل ما لقومها من الليلة الاولى فجاءت على
 رجل من قومها من بني عجل وقد كان اصيب بسهم في الوقائع الاولى في
 عينه اليمنى فهدى يومئذ عوراء ثم قتل اخوه في ذلك اليوم واصيب جواده
 بسهم فامسى مريضاً فسمعت صفية وهورافع صوته يقول
 عيني اليمين بهاداء من العور * وذا جوادى به سهم من الور
 والاخ يومين في الحين منجدل * باليتسه زيد بعض الشئ من عمر
 والله لازلت ابكيه واندبه * مامد عمرى بضوء الشمس والقمر
 وفي الهجائر والاظلام اندبه * نعم وابكيه بالاسفار والسير

لا قدس الله حرقاء وتغلبها * ولا صفية بالحدين من سقر
 كيف اللقاء خدأ والعين ذاهبة * والسيف ذو قفل والطرف ذو زور
 هذى دواهي ابنة العجلان لاسلت * ولا سقاها اله العرش بالمطر
 كم قد جرعت وكم كافحت عندهم * وكم توشحت في اثواب مصطبرى
 وطال حتى فنيما في معاطفه * لما فني الشيخ لقمان مع النسر
 لا بد من جند كسرى في صباح غد * والعدو بالرمح والصمصامة الذكر
 فأن نصرنا فقد حطنا خفيرتنا * وان خذلنا انا خوفا على الاثر
 هذا الذي هو عندي لست اجمده * في آل قومي ولا في البدو والحضر
 فلما سمعت الحججة قالت لحاكي الله يا اخي عجل واحسن اليك لقد احسنت
 في شيء واسأت في غيره وتا الله انك لشجاع جبان قال وبما انا شجاع
 جبان وما الشيء الذي اسأت فيه والاخر الذي احسنت فيه قالت
 احسنت في صبرك في الوقائع الاولى واسأت في ندمك لثان ذهاب
 عينك وقتل اخيك وشجاعتك انك مجد في اللقاء غدا وجبنك في محاربتك
 ان لا يحملك جوادك قال والله يا صفية ما كنت اكره ان ينالك الذي
 نا لني من عور العين وقتل الاخ ويكون ذلك بك وانظر كيف تصنعين
 واتشبه بك واسلك طريقك ويل امك وهل يرضيك قتل اخيك وتصبرين
 عن البكاء عليه وتذهب عينك ولا تأسفين عليها فكبرى في ذلك واعتبرى
 واني ارجو ان يحل بك عور وئكل ولا يسؤك ذلك فلما سمعت صفية
 منه لم تجده له جواباً ترده عليه ثم ولت عنه واحتملت له ويل امه
 لم يقله لها احد من قبله ولا من بعده ثم ان صفية جاوزت من عنده
 حتى جائت عشيرتها وجاوزت حتى جاءت عسكر كسرى وذلك
 لكثرة الجنود لا تستكرا حدا على احد وطافت عليهم قوماً بعد قوم
 لتقتبس منهم خبراً فلم تزل كذلك حتى مرت على قوم من اباد وانها
 تسمع من بعضهم اقاويل تعينت انهم اشد طلباً عليهم من حضر من جميع جنود
 العرب والعجم واذا بقائل منهم يقول يا ليت ربيعة حضرت من كل فج
 لتكسر جنود الملك وتستقيم وذلك شيء ما ناله احد سواهم وقال بعضهم
 لنجتهن في قتل رجالهم وسبي ذراريهم وخيلهم واموالهم ولنكون

اول عسكر في عز ثم قال لمن حوله ما تقولون قالوا نقول كما تقول ان
الملك قد عفا فضله ووسعنا بذله فتعاقدوا بنا على نصيحة الملك وقتل
ربيعه فسمعت صفية ذلك منهم وعرفتهم فلما كان الفجر الاول اقبلت
صفية على تعبئة الجيش وانتدبت منهم لا ياد فرسان قومها ومقاتلتها
فلما اصطفت الفريقان وعرفت مكان الطميح في قومه اباد وكان قد
اعتذر الملك في جل اللواء في ذلك اليوم فقالت لابي جدابة شأنك
وشان الثنايا بقومك فعليك كفايتهم قال انا كذلك وازيد على مرادك
ثم قالت لشهاب ابرز في فرسان قومك في لقاء الطميح وقومه قال فاسرع
شهاب ثم نادى بغانم ابن شعثم فامرته ان يلحق شهاباً في قومه فاسرع
في ذلك ثم حثت بعيرها الى ظليم ابن الحارث وامرته ان يلحق شهاباً
وفاغماً فاسرع ظليم في اثرها وانشأ يقول

اليوم يوم العلق المختار * يوم خطير ظاهر الاخبار
يوم الليقا والعصب الهوار * وخيلنا مثيرة الغبار
انا ظليم جثت في مقتارى * وجند كسرى تدن للفرار
يارب ليث في الحروب ضارى * جدلته بصارم ببار
قال وتقدم ظليم في قومه بنى يشكر حتى لحق شهاب ثم ان صفية ركبت
بعيرها الى الحرقه وقالت لها كوني قريبة منى فوقفت ابنة الملك الى
جانب صفية قريبة منها ثم انها اتدبت اربعة الاف فارس من قومها بنى
شيبان ونادت بأخيها عمرو وقالت له انى التمسيت الليلة عند كسرى فانا
سمعت علينا احرص من رهط الطميح وكان قد اوصانا بكفاهم باشند
قوما لنكسرهم واذا ولوا هزماً ولى معهم الطميح ثم لا تستقيم العرب
الذين هم من جنود كسرى ولا العجم ما لهم بعد ذلك من استقامة ثم
انشأت تقول

يا عمرو يامن قد اجار الحرقه * ياراس شيبان الكماة المعرقه
يا فارس العادية المحققه * اليوم يوم ما العيون ارقه
اذا رات فيه دماء مهرقه * والعجم صرعى جمعهم مفترقه
مقتولة تنقرشتى قلعه * ادرك شهاباً فهو اليوم الثقه

اكرم خيلي من سعي اولحقه

ثم التفتت الى الحرقه وقالت هذا آخريوم بيننا وبين هؤلاء القوم فاسفري
على عمرو واوصيه بما شئت قال فاسفرت الحرقه على عمرو بوجه زاهر
وحسن باهرو انشأت تقول شعراً

حافظ على الحنوب النفيس الارفع * بمدججين مع الرياح الشرع
وصوارم هندية مصقولة * بسواعد موصولة لم تمنع
وسلاهب من خيلكم معروفة * بالسبق عادية بكل سميع
واليوم يوم الفصل منك ومنهم * فاصبر لكل شديدة لم تدفع
يا عمرو يا عمر والكفاح لدى الوغى * ياليت غاب في اجتماع الجمع
احذر على بعيد صبرك اظفرن * وتضيع نجدا كان غير مضيع
اظهر وفاء يافتي وعزيمة * ولما سمعت بصبركم في تبع
* وقالت الحرقه ابنة النعمان ايضا *

فديتك من عمرو ويعدوا ويعتدي * به كل جد لاء يحوز بهابل
رغمنا بهمرو انفس كسرى وجنده * وما كان مرغوماً بكل القبائل
وهذا قصارى الامر فاحل محسرا * لكميك ما بين الطبا والاز وابل
قال بشر ابن مروان الاسدي حدثني عبيد الله ابن صبيح الكلابي عن
ذويب ابن نافع الحنفي ان صفية قالت لآخيها الحق شهاباً وهذا اليوم
غير ما سلف من الايام قال فتقدم في الخيل المتدبة من قومه وانشاء يقول
قل لشبيان الكرام جاهدوا * حاموا على جارتكم وجالدوا
وقاتلوا وطاعنوا وطاردوا * فعند ذا طابت لكم محامد
ولقيت مقاتلة ربيعة الحى من ابادوهم يومئذ في قوة من قومهم في العدة
والخيل المسومة والسلاح الكامل والعز المتناول ثم ان صفية رمت من بعدهم
شهران ويكلب وغزوهم بنو عبد القيس الاخر من جند العرب الذين هم مع
كسرى وجعلت بكر وتغلب للعجم خاصة ثم انها جعلت توصي بها
ابو جدابة وتحرضه على خوض العساكر وانشأت تقول

ان الجنود حثها طلايها * والارقيون فداشهاها
مقدامها ملعانها ضرايها * زعيمها فارسها غلاها

متلافها محلافها كتابها * وانت من بعد الفتى نقابها
ثم جعلت تحرضه ايضا وهي تقول

ايها جداب سيد الاعراب * يامعدن الطعان والضراب
ياطيب الاحساب والائساب * قم لي مقام سيدي شهاب
بالعز والحزم وبالعذاب * شمر وقم ياويك في القاب
قد حل ديني واقتضى حساب

قال رواة هذه السيرة عند ذلك امر ابو جدابة بصوامح في تغلب ان يهبط
جميع من في الثيا فبهطوا والتوهم ومن يليهم من جند كسرى وكذلك عزز
وشهران وناهس ويكلب وواقعت جند العرب فاقتتلوا قتلا شديدا وكذلك
بنو بكر وتغلب واقعت اولاد كسرى ومن معهم من جند العجم قال رواة هذه
السيرة ان العجم والعرب التقوا واقتتلوا قتلا شديدا قيل وان مقالة
ربيعة افرقتهم واياذ عن قتل وجراح ثم ان شهاب برز بين الصفين
وكشف عن اسمه وعرف بنفسه ونادى بالبراز فبرز اليه مالك ابن
المروح وكان اشد اياذ من ذوى التجارة والباس وكان يعد لما يهتدي فارس
فالتقى الرجلان واقتتلا ساعة واختلف بينهما ضربتان سبقه شهاب بالضربة
جد له صريعا ونادى بالبراز فبرز سميح شهاب ابن المروح اخو المقتول وكان
اشجع اخوته فاقتتلا ساعة مليه واختلف بينهما ضربتان سبقه شهاب
ابن النويرة بضربة جد له صريعا فتواترت فرسان ابن المروح على شهاب
وهم اثنا عشر فارسا فذهبوا كلهم بيد شهاب ابن النويرة وكافوا اشد فرسان
اياذ بعد الطميج فلما قتلوا اولاد المروح قام شهاب ابن النويرة في ركائبهم
وتمطى في يديه ونادى بالحملة على اباد والتقى القوم الكرة الثانية
ووقعت المضاربة ولم تزول اباد الا بقهر عظيم وقد كثرت فيهم القتل
والجراح فعند ذلك ولوا هربا والطميج في آخرهم ولما ولت اباد دخل
شهاب ابن النويرة وعمر بن ثعلبة بمن معهم وحملت عز و اخوانهم على
من يليهم فولوا هربا خلف اباد واماها ابو جدابة ووردت تغلب على
من يليهم لان عمروا وشهابا وظليا ازدادوا قبائل بني شيان على اولاد
الملك بقومهم فبالك من يوم شديد فلم يزالوا في المضاربة الى غروب

الشمس وقتلوا اولاد الملك كلهم وكانوا تسعة فعند ذلك انهزمت جنود العجم وانقضت وكان الملك في قبة على فراش ملكه من حرير فملوى عليه الطميج وقاتل دونه ولم تكن حياته الا به قال بشر ابن مروان الاسدي وان قبائل ربيعة تغنم كل قوم منهم اثقال اصحابه ومال كل قوم منهم الى محطة اصحابهم وكان اكثر غنائم العجم ثلاث بنو بكر وتغلب ابدية ثمان من الذهب والفضة والديباخ والؤلؤ والدر والياقوت والزبرجد وكل الالة حسنة وانكشفت عنهم الكروب ونالوا كل محبوب واقرت قبائل ربيعة كل الى مستقره بعد النصر والظفر والعز الرضيع وقالت الحرة ابنة النعمان في ذلك

لقد خازعرو مع قبائل قومه * فخاراً سمى فوق النجوم الثواقب
هم قلدوا الحما وغسان منة * بسر القنا والعاديات الشواذب
وكل غلام بالمررة باسل * ابي وصبري للحروب مطالب
تغلب عسالا وتندب صارما * وتلبس يوم الروح ثوب المحارب
جتنى بنو شيان والحي تغلب * بقب المذاكي والسيوف القواضب
نجوت بهمرو من مطامع كبسر * وعدو شهاب يوم روع المقانذب
ووالله مولاي جدابة نعم ما * يدبر في كل الامور اللواذب
بأسهر عسال وايض قاطع * واكمت وردى وعين مراقب
وكم فرج منه علينا بغارة * وكم حيلة يوم التقاء الكناذب
وقال شهاب ابن نويرة في ذلك اليوم *

اجبرنا للحميضة من اجارت * بتغلب قومنا اسد البطاح
بحي حلا حلي تغلبي * يزور الروح بالسر المتاح
وكل مشقف لدن قويم * وكل مضمر نهدي وقاح
وكل - حلا حلي ارقى * ربيط الجاش موسوم الصباح
اسود من بني جشم ابن بكر * مواصلة القدو الى الروحاح
اجبنا داعي الغمرات لما * دعى والنفس تحقق في جناح
فانعمت الثنايا غير عي * بكل كتيبة شعوى رواح
شهدت المعجم مشهد ذي حفاظ * ابوه نويرة ليث الكفاح

فلم اك في الوغازندي بكاب * وقد نادى الطميح بلا ابراح
 بلا اقصدت نحو البوس بحراً * من الخطى تركب بالرماح
 وكان سفينة القب المذاكي * وكان اللج من علق مباح
 فكم من عافر الخدين فيها * وكم يوم الكريهة من جراح
 فاصبح من حينا هم محاطاً * من الاناس بالبيض الصفاح
 تسادينا صفية بعد عصب * وادرك تحياها يرض الجراح
 فوارينا الضعائن حين نادت * وجئت مشراً شاكي السلاح
 اناصر مشراً كانوا بدونا * بقطع او اصر فليج لاجي
 هم قتلوا كليب بغير جرم * ولم يسقوه من ماء قراح
 وثار مهلهل لدما كليب * فشدوا ازرجساس الرماح
 وقالوا لاسيل اليه حتى * نغيب بالصفائح والضراح
 لعمري لقد غطيت حرباً * يعد سجيرة البطل المساح
 الاياعين فابكي لي كليباً * معاً ومهلهلا وابن الوشاح
 ومنصوراً وميموناً وبكراً * وفارس لاحق الفرس الوقاح
 وحظلة فابكيه وعمراً * ولا يرثا لعمرو والصباح
 نعم واستعبري لبني ربيع * فيالك من دم غير المباح
 وشعثم قد تو لبني دماء * غداة سقوه من موت ذباح
 وغراً والقيب وعبد قيس * وذو الزورين غيل بذى بطاح
 وذو الرحمين قد قتلوا اسفاها * بنو بكر وارادوا بالرماح
 وجابر والروح يوم فينا * ومرشد الجدل في البطاح
 وآل منبه لم يذخروهم * بواردة واخرى بالنباح
 وعبد الله والحزوم اردوا * بايدى معشرهم قباح
 فوارس تغلب قتلوا وانا * قتلنا منهم يوم الصباح
 قتلنا جندراً واباتم * ومروانا وكبش بنى رباح
 وربدأ والحيان وعبدود * وذهلا والعيس وذو القداح
 ويوم عمارة يوم كرية * ويوم الطلح اشع من ملاح
 الاياجند كسرى لاخذلتم * فتورتم شهاباً في السلاح

اغرت لاجل عرضي لالتقوم * بدوا بالغدر فينا والتلاح
 * فاجابه ابن زائدة التغلبي واسمه فند *

عداني بالذ نائب ماعداني * وشيب مفرقي قبل الاوان
 بني ذهل قتيل العجم اردي * كليهم بيطرور السنان
 فصارت طعنة بالطن دامت * على كل الضعائن والارمان
 دعاني من صفية يوم بوس * ولو كان السرور لمادعاني
 دهات للإباحم من مائة * الوف يقحم بها الاواني
 يرومون ابنة النعمان سياً * وكم من شطبة غير الحصان
 وكم من ضربة ثأبي عليها * وعاجل طعنة يوم الرهان
 وقد غصت فوارسها بريق * وسلماهم هنالك فهو شان
 كانهم بنو عم وذخر * يرجي للزعازع والامان
 اجارت وهي واثقة بعدوى * وكري في العجاج المستبان
 بتغلب لاعدمت بكر خيلي * وعدوشهاب في ضيق المكان
 دعت ام الكارم فاستجبنا * حجة وائل في عنفواني
 بكل مضمحل عبل شواه * عقالي وذوشطب بمان
 تقارع من معدما استطعنا * ونحمي العرض من سمة الهواني
 نسبيتم يابني بكر لقومي * مقاماً منه يكي الفرقدان
 ويوم نواره والليل غصت * فوارسها الشعث من الحران
 ارنى الى القبائل من معد * اذا عت في ربيعة بالتواني
 وينسوا من ربيعة يوم فلج * وايام العورة والعواني
 ارين البقع فوقهما سماء * عز اليهام كالا رجوان
 سنحمل عنكم اعباء مجد * اذالم يحمله الا بهران
 ونكفي من يغيب اذا حضرنا * ونحن الكا فلون لدى المعان
 اتيد يابني مضر غلينا * كتيد الاولين بني فلان
 وماخير الذراع بغير كف * وماخير المشل بلا رهان
 اذا صين الجنوار لغير روع * فاهو بالبحيرة بالحصان
 اذا النذراء غقت عن عيوب * فماهي بالحيائل بالحصان

اذالم انجل الصقان يوماً * عن العلق المثير التهنهاني
 فافرخ السباع وما ترجى * نسور الجوف في ذلك المكان
 تفقونا الاعاجم عن صعيد * بكل مشوه عالج نخشان
 باجناد مجندة كثاف * تكل الطرف مثل الطيلسان
 وقد حشدت بنوا سحاق فيها * كثيران تلقاه الدخان
 وعلكم بذلكم محبط * واتهم دعوة الداعي المدان
 فلا نخشى عليكم بعدها * بقايا الدهر في كون وكان
 وقال ظليم ابن الحارث ابن حلزة اليشكري في يوم ذي قار *
 اهاجك طيف زال من ام تغلب * قفاظ بد مع الواله المنسكب
 تهيج متبول الفؤاد متياً * بذات الشراام الوشاحين زينب
 تذكرت ايام الصبا وذو ابقي * قميس مني شمرون من فوق منكب
 وزينب لا تلحى اذا هي اقبلت * بمثل ملد الشادن المترتب
 جرنجة قضى الحليم اذارنت * باحور فتان فتور محجب
 بليت لعمرى في الشباب بغادة * منعمة هيفاء غيداء مكعب
 فازلت عصراً في حبات زينب * الى ان كساني الدهر حلة اشيب
 ونفضت عن وصل الحسان مولياً * الى صهوة عن جناح شرب
 الى كل خذيق يسابق ظله * وكل رقيق الشفرتين مشطب
 وسابطة موضونة تبعية * اسامى بها الاعداء في كل موكب
 واحضر فيها الروح لامتروعا * ولا يجبان في الكريهة ثعلب
 اذا ثارتع الحبل في الجوخلتي * كشيطن مرج في الهجاج المشعب
 اغادر اسد الحرب صرعى بعامل * وايض قطاع بكف مرتب
 اتابع فيها الكر عند زحامها * بانج رامي الصدر اكنمت ساهب
 شهدت به يوم العظيم فلم اجم * ويوم اراصا والقوير وزرقب
 ومن ارض غيلان سموت بغارة * وكنت لها كالا صيد المترقب
 وكنت امام الحبل في الغارتارة * وعلوا بها طورا لما بين مرقب
 الى ان لتيت العجم والقوم سادة * وثنيان بكر كالسعر الماهب
 فسنت بقومي بارق الموت عائد * ووسطهم من مزنة المتحلب

واعلنت صوتي واعترفت بمعشري * فاؤلجتهم في مقنب بعد مقنب
واصابتهم ما اوقد الحى قبلهم * فساقوا كماها بالوشيح المذرب
بكاسات هندی وحوض من الردا * وساق كمي القلب لم يتهيب
فساير حوا حتى تجلى غبارها * واعقب العجمان اقمح مكسب
فله قوم تغلبون شمروا * لقد نصحو في يوم قار المظيب
سمت بشهاب نخوة تغلبية * فقم المرجى عند يوم عصبص
يوازر عمراً حين ناداه فانعا * فلما حاز الشنايا بتغلب
بارعن ولاج الثغور عرمرم * كثير الرغام الصهيل مدررب
اجاب ابنة العجلى منهم رجالها * شهاب وما كان الفتى بتغلب
فيا ابن الذي حاز الفتاة قبله * اليس نجيب القوم جاء بتعجب
فدع عنك اضغاناً تولت نحوسها * ولا تبغثها بالمقال المخيب
فمن شئت نبيكه بكيها مضا به * مصاب الجواد التغلبي وجندب
اولئك اقوام دها نامصا بهم * واعقبنا الخسران في كل مقنب
وقد تم شعث القوم منا ومنكم * بشأن امرء كالبارق المثلث
فدع واثلاً والصلح يا ابن نؤيرة * وآذن بصلح الوائلين وارغب
فقم الفتى في كل احباربيعة * وانت لرزة الضيغم المتغضب
* وقال عمرو ابن ثعلبة الشيباني في ذلك اليوم *

قضيت بعض مغارم المديون * وحيت جارة بيتنا وظعيني
وشهدت ذاقار باكرم مشهد * من آل شيبان واسد عرين
بفوارس الحين بكرو تغلب * اكرم بهم في ملتقى الحين
وقفوت للبراق يوم غمارة * والبيض تخطر في ملاوترين
وحيت حبيته وقت متامه * ونصبت للاعلاج صلب جيني
وصفت هامة خطرش يهند * وصرعت شاه وصمها برديني
وتعرفتني جند كسرى انى * اغشى العجاج واركب الصفين
واخوض غمرتها باسمر راغب * وانا زل الاعلاج كالمرعون
نحطنا وقار عنا ككتاب جة * كالنمل او كالعارض المربون
وتصبرت شيبان حتى البست * يوم المكارم معلم الطرفين

يا قوم ذى فارسيت من الحيا * غينا يغسل من دم الحيين
 حلى بنى شيبان فى شرف العلى * وتربى فى منزل القميين
 عرى لقد عطفت علينا تغلب * وشهابها السحاح ذوالرحمين
 سد الثنايا حين البس عزنا * وارنج حربنا لداهيتين
 فانجابت الظلماء ياللى نؤيرة * وتجلت الغمامن ظفري
 وظليم لا انسى هناك مقامه * وجدابة ومهرين قرين
 تلك الفوارس، ليس يجمد فضلم * الاذميم العرض والابوين
 هم وازرونا بالنجاء وبرقها * وصلوا الهيب النار فى الصدفين
 بجفافى وصواهل وعواسل * وتهنم وتهنم وانين
 وتزعم وتكرم وتقدم * وتبسم لبروق ذاك الحين
 ان انس لا انسى شهاب وعطفه * شلت متى انساك كف عيني
 وبلبت بالربع القبيح لدى الوغا * وسلبت عزى يوم خم قطبي
 فهو المقدم والمشرف وائل * وابوه ذوالعلياء والحسين
 قوم هم قومي وفخرى فخرهم * ومعاره عارى وسوء ظنوني
 ان الاراقم سادة فى وائل * بشهادتى وشهادة الثقلين
 فل لى لسيد وائل وزعيمها * من تبك ابك رزائه بحين
 شلت يدا جساس مات بغارة * فلاجل راحلة اباد قرون
 قد كان يغرم للبسوس وجارها * الفاهجان القوم من تيرين
 ويعيش ذا قوم هناك خيرة * فى عقله بما حواه قطبي
 بل كان بالجار المسلم مولها * فراى القطيعة اصوب الرايين
 واغار يطعن سيداً فى ناقة * ويكبه جهراً على العرين
 فداهلك الدهر الغواة بفعلهم * فانم شهاب وقره العيين
 وقالت الحرقه ابنة النعمان ابن المندرمدح صفية وقومها *
 الجحد والشرق الجسيم الارفع * لصفية فى قومها يتوقع
 ذات الحجاب لغير يوم كريمة * ولدى الهياج يحل عنها البرقع
 تطقاء لا لوصال خل نطقها * لابل فصاحتها العوالى نسمع
 لا انس ليلة اذ نزلت بسوحها * والقلب يخفق والنواظر تدمع

والنفس في غمرات حرب قاذح * والها القواد كثية اتجع
 مطرودة من بعد قتل أبوتى * ما ان اجار ولم يسعنى المضجع
 وحططت رحل مطية قدا عورت * لم تلق جازأفهى رجوا هجم
 وبشت من جاريحير تكرماً * وحالت من عيسى هناك الانسع
 واتانى الراعى يحف قناعها * فاجرت واندملت هناك الاضلع
 وتواردوا حوض النية دون ان * تسي خفيرة اختهم واستجمعوا
 والح كسرى باجنود عليهم * وطمع يردف بالسيوف ويدفع
 كم زادهم من غارة ملومة * بالقب تعطب والاسنة تلح
 وهم عليه واردون بطرفهم * والنصرت تحت لوائهم يترعرع
 حتى غدا الفرسى في اجناده * والقوم جرحى والمذاكى ضلع
 فمناك ارجفت البلاد ومن بها * الاحياء من يمن ومن يتربع
 وتجير وافشفت صفية مفجراً * ودعت قبائل شرها لا تقلع
 منها شهاب مع ظليم وشعث * وجدابة في حرها يتلفع
 اجامهم فيها الصوارم والقنا * والسابرية والوشيج الشرع
 فرايت عند اخيل فيها شعماً * مثل الحماة الى الموارد يقلع
 وجدابة كالفعل يضرب انيقاً * وشهاب يضرب بالحسام ويومع
 على الهبير اخوشقائى اربع * وجارها في الماذقين يدعدع
 وظليم كالبيت الهصورز ثيره * يدع الكلاب ضراطها لا يقلع
 قال رواة هذه السيرة ثم ان الملك ندم على سوء فعله وعمله بهم ند ما شديداً
 واسف على قتل بنى ماء السماء وكان بهم يطول على بلاد العرب قال ثم
 انه سئل هل بقى منهم احد فاخبراه انه بقى منهم رجل في بلاد مراد في
 مدينة براقش يقال له المنذر ابن الريان وكان في معرس خلم الذى كان
 منه ينقله اسلافه وقد كان يزورهم الى مدينتهم فوجه اليه كسرى وارسل
 اليه يعتذره فيما مضى ويرجع في مقام النعمان ابن المنذر وقال ان كنت ترغب
 في الملك والنعم الذى كانوا فيه فاجعل انا اردك على عوائدهم ثم توجه
 ولرسل الملك بذلك ان اعدوا الزاد والمبلغ قال بشرابن مروان الاسدى
 وان الحرقه اقامت عند صفية على احسن حال وابلها التى وفد ها عمرو ابن

ثعلبة تغدوا من عندها سارحة وتؤب اليها رايحة وهي على البر والرفق
ثم انها تذكرتها ملوك بني جفنة من بعد ذلك فامتدت اليها اعناقهم
وطالت نفوسهم رغبة في تزويجها فركب قوم من مدن بني جفنة من
ملوكهم الى بني شيان يخطبونها لاولادهم اذا لم يرغب اليها احد
الرجال الثلاثة اما عمرو ابن ثعلبة واما شهاب ابن النوبة واما ابوجداية
ابن هاني وقال بعضهم اما سيد الحيين فلا سبيل اليهما ان يتقدمهما احد
واما ابوجداية فكلا ان ينال منها من الا فزجر القائل رجل يقال له جابر
ابن منصور وقال والله ما في ثعلب ولا في شيان له نظير يقايسه في جميع
خصاله في الكفاية والنكاية فسكت المتكلم وسار القوم حتى نزلوا على
شهاب ابن نوية فاستقبلهم باحسن القبول واكرمهم بكرامة الملك ثم انهم
اقبلوا عليه فشكر الله ولقومه حسن صنيعتهم وعصيتهم وصبرهم على
الاهوال التي ما صبر عليها احد غيرهم من سائر العرب ثم قالوا يا شهاب
ان ابنة النعمان قد نجت بكم مما كانت تحاذر غير انها امست مستوحشة
وجيدة فريدة ولا بد لها من انسان اما منكم فانتم المقدمون يا هثولاء
الثلاثة نرضى احدكم لها فايكم رغب اليها فزوجوه وان لم يكن لكم رغبة
زوجناها لبعض اولادنا ممن ترضون لها قال فلما سمع شهاب قولهم امر با
حضارابي جدابة وعرض عليه مقاتلتهم فاتفقا على راي وقال الحديث راجع
الى عمرو ابن ثعلبة واما نحن ياذا الرجلين فلا تزوج ولا تزوج ولانافي ذلك
نصيب بل الراي والحظ لفارس الحى من شيان عمرو ابن ثعلبة ولا تختد صفة
فسانكم وشان الطريق اليهما فقد كفيناكم انفسنا فلا لنا ولا علينا بل ان
يصدق ظننا في بني شيان انه لا يزوج ولا يتزوج بل ينتظر فيها راي ابن
عمها المنذر ابن الريان على قربه وشط مزاره ولم يكن الرجلان سمعا ذلك
من عمرو ابن ثعلبة فقالوا لهما قد سمعنا ذلك من عمرو فنكتفي به جواباً ام
ظن منكما والظن يخطى ويصيب قال بل هو ظن وتقدير وسوف تعرفون
تقديرنا ولن تبالوا بذلك اذ لم يكن سماعاً فركب القوم وساروا الى
فارس الحى من شيان فنزلوا بعمرو ابن ثعلبة فانزلهم منزلة الملوك واكرمهم
بكرامة الملوكة واقاموا عنده حتى قضى من كرامتهم وطراً وخاطبوا

بمثل خطاب الأول الذي خاطبوا به شهاب ابن النويرة ولم يعلموه بخطاب
 شهاب لهم عن عمرو ابن ثعلبة قال فرد عليهم الجواب ان لا تزوج ولا ازوج
 وانما الأمر الى صفة وسامر بكم الى عندها غير اني اظن ظناً اعلمكم به
 قالوا وما ذلك يا عمرو قال انها تدفع الأمر الى فارس الحى من تغلب قالوا
 سمعته منها فتجترى به جواباً ام ظن فالظن يخطى ويصيب قال بل هو ظن
 قالوا فامر لنا اليها فقد بعثنا اليكم قال فوجه عمرو ابن ثعلبة بعض امانه الى
 صفة فاعلمها فردت اليه الجواب تقول الراى فى ذلك متعلق بفارس الحى
 من تغلب واني اظن ان لا يقدم على ابن عمها المنذر ابن الريان احد على بعد
 ارضه وانها امانة مكرمة لوصوله وليس هو بمختلف عنها فاعلموا ذلك
 ولا تعرضوا لاسباب الخيانة والخنا فليس فينا ولا تظنوا بنا الا خيراً فلما
 اخبرهم عمرو بجواب صفة لم يكن لهم بعد ذلك قول قال فودعوا عمراً
 وشدوا على ركبهم وانصرفوا راثحين قال فلما وصلوا الى قومهم سألوهم
 ما بعدهم فاعلموهم الخبر عن اخره فعجب القوم من حسن اخلاقهم وعظم
 رعايتهم وابعادهم الأذناس والشبه الردية عنهم ان لا يدخل عليهم شئ
 يعابون به وعلما انهم من اعز العرب مكاناً قال بشر ابن مروان الأسدي
 ان وفد الملك كسرى وفدوا على المنذر ابن الريان وقد سبقت اليه
 الأنباء بجميع الأحوال وابلغوه سلام كسرى ومعذرتة ورسالتة فلما
 سمعهم بكى بكاء شديداً على بنى ماء السماء ثم استرجع على بكائه فاقاموا
 عنده شهراً كاملاً حتى استراحوا ثم جهزهم باحسن الجهاز من الكسوة النفيسة
 والركائب المؤدبة وازاد الكثير والمال الدانى لأن المنذر ابن الريان كان
 من كرماء الملوك واجوادها ثم قال لهم قد قبلت معذرتة اذ لا يمكن الا ذلك وانا
 من بعدهم فلا بد من المسير لأجل بنى ماء السماء حتى اجلبهم الى مجنتهم
 قال فودعوا المنذر ابن الريان وانصرفوا راثحين بالمواهب للسفر بعد
 ذلك واعد الازواد الكثيرة والركائب النجيبة وتوجه الى ارض الشام
 فى قوة من قومه واقاربه وسار المنذر ابن الريان وانشاء يقول شعراً
 يا حزن قلبي ودمع العين لم يكف * كم تهملان على ماض من السلف
 فالزوج باق ولم يفنى كما ذهبوا * قوم ابلدهم صرف من التلف

خاب الرجاء فلن ارجوا وقد هلكوا * قوم ابادهم دهر من التلف
 قوم بهم عزة الأعراب من يمن * واسسوا نائل كالويل من اطف
 يارائد الموت كم صادفت عندهم * من السلاح وقب سبع جنف
 فلم يخفك ولم يخشيك بطشهم * ولا رجوت لهم شياً من الخف
 انعم صباحاً ولا حيت من بلد * ماتوا بها سادة الأملك من اسف
 قال ثم ان المنذر ابن الريان سار من موضعه سيراً رفيقاً هو ومن معه
 لثلاثي قطعوا ركائبهم ولا يضر بها السفر حتى نزل بدمشق وبها من
 الوحشة كأنها التي كانت فيه ومن الخراب كالعمران في ايام بني
 ماء السماء قاسف من ذلك اسفاً شديداً وقال

ابكي وابكي مشغلاً لبكائي * في كل صبح بعد كل مساء
 واعير دمعاً فائضاً لا تاضياً * مختلصاً من داخل الأحشاء
 لهفي على قوم الملوك بني ابي * زين الملوك وصفوة النجباء
 كانوا اماناً في الخطوب وعصمة * في حادث المكروه والنجباء
 لا عاشت الايام بعد فناءهم * وتقصبت الدنيا بعد فناء
 ومضى الزمان ومن به في خسارة * وقطيعه مبتولة بلاء
 يالهف نفسي ليت جسمي عاجل * في ملحد من شوقه ببقاء
 تذرني عليه العاصفات ولتني * لم يقض لي سفر الى البيداء
 خليت قصورهم وبان قطينهم * وتناهبوا في نعمة وشقاء

قال رواية هذه السيرة ان المنذر ابن الريان اقام بدمشق يبكي قومه
 برهة من الزمان ثم وجه الى كسرى يسأله عن بني ماء السماء ان يأذن
 لرسوله في دفنهم بعد ان يعلموه بمكانه فتقدمت رسله حتى وقفوا بباب
 الملك واستأذنوا الحاجب في الدخول بعد ان اعلموا الملك انهم من قبل
 المنذر ابن الريان فسير بهم الملك سروراً كثيراً واسرع لهم بالاذن فتقدموا
 اليه وسئلوا عليه فلما مثلوا بين يديه اذن لهم بالجلوس فجلسوا وسألهم
 عن المنذر ابن الريان فأخبروه انه بدمشق يبكي على قومه قال الملك
 ومن حوله غير ملوم واني تقسيمه في رزته ولقد اخطأت على نفسي
 واسأت في رأيي ثم اعلموه برسالته فانعم لهم وامر بتقديمهم فقدموا الى
 دار الضيافة فأكرموا في انفسهم واكرمت دوايهم ثم ان الملك امر من

يد لهم على تواييت بني ماء السماء وامر لهم بنجائب الابل وجلت
التواييت عليها وانصرفت بها رسل المنذر ابن الريان حتى قد مواعليه
فدفن ملوك قومه مع قومهم وبكى عليهم هو وقومه الذين وصل بهم
ولما قضى بذلك ما قضى وثب بمن معه حتى نزل بسيد العشيرة من قومه
شهاب ابن النويرة التغلبي فاكرم منزله واقام عنده شهراً كاملاً على
افضل الكرامة واحسن اليه وركب معه بابي جدابة وفرسان من قومه حتى
نزلوا بفارس الحى من شيان عمرو ابن ثعلبة فاستقبلهم باحسن القبول
وسر بقدومهم سروراً شديداً واكرمهم بكرامة الملوك واقاموا عنده شهراً
كاملاً كالذى اقاموا عند شهاب فلما استقر بهم المجلس ذات يوم وقد
حضروا سادات بني شيان اقبل عليهم المنذر ابن الريان وكان
وسياً صيحاً جسيماً فصيحاً حاذقاً شجاعاً فقال يا معشر تغلب وشييان
قد فقمتم بصبركم العربان وقد احسستم الى خلم وغسان ففعمت بكم الاوطان
وعزت بكم الجيران واعلموا انكم قد حطتم الجوار واحسستم الى
الجار وهذه ابنة النعمان عندكم فى اعزم مكان وغبطة وامان
وانسها بالزوج الكريم خير لهما من الوحشة فان طلبها منكم طالب اورغب
اليها راغب فاتم لحافها الدى ومنكم سرها الخفى وكان منكم الزوج والولى
فلا تريو منها لسان هلاك ايها فتلك امور قدرت ونحوس انقضت فاجيبوني
بحواب واحد وانا اناشدكم الله والجوار ان لا تكتموني شيئاً ولا اخفيتم
عنى سرأ قال فاطرق القوم عنه ساعة مليّة والباقون ينتظرون الجواب
فلما اطالوا الصمت قال لهم ارفعوا رؤسكم اجيبوني فكل جوابكم مقبول
عندى فاتم العمد والسادة الاجواد فرفع عمرو راسه الى شهاب وقال
الجواب بلسانك يا شهاب فتكلم فقد اجزنا حكمك ورضينا قولك قال فتكلم
شهاب وقال والله ما حيناها ولا اجرناها لنفوسنا ولا تصبح من عرائسنا بل
فعلنا ذلك حين ضاقت بها الاماكن والآن وقيت فى مغيبك ما يسؤك
وادركت فى حضورك ما يسرك وهذه ابنة عك محفوظة فى العز والكرم
ملفوفة من ثلبة الندم مصونة من العاهات والنهم فامض رايت فيها ونحن
لك عون على ما انا بك فاعلم ذلك قال فشكر لهم شكراً متقبلاً غير الاول

وجزاهم خيراً ثم انهم ظلوا آخريومهم على احسن حال فلما كان عند طلوع
 الشمس اقبل شهاب على ابي جدابة وقال يا ابا جدابة اعلم ان عمرو ابن ثعلبة
 قد رقد الحرقه من خيار ابله الف ناقة ولم يبق عنده الا اراذلها والا ان
 قد نزل هذا الملك المنذر ابن الريان وقد بلغنا من مكارمه ما بلغنا وانا اريد ان
 ارفده بالث ناقة قال ابوا جدابة افعل ما دعيتك اليه نفسك من فعل الخير فقم
 الذخور فعند ذلك نادى شهاب عمرو ابن ثعلبة فاشركه في رايه فشكره
 عمرو شكرًا كبيراً وركب شهاب ابن نويره وعمرو ابن ثعلبة والمنذر ابن
 الريان ومن معهم فسار بهم شهاب حتى نزل بهم في اوساط ابله وحكم
 عمرواً كما صنع عمرو اولاً فبغى شهاب الف ناقة للمنذر ابن الريان برعاتها فظن
 الملك شكر شهاب ابن نويره وعمرو ابن ثعلبة ثم انهم زوجوا المنذر ابن
 الريان الحرقه ابنة اتعتمان ابن المنذر وامهرها الشيخ ثعلبة ابن عمرو والشياني
 من ماله وتولى صلاح شأنها شهاب ابن نويره وحلاها باحسن الحلى وزينها
 باحسن الزينة وكساها نفيس الكسوة وطيبها باكرم الطيب
 ودخل عليها الملك المنذر ابن الريان ثم ان الملك المنذر ابن الريان احضر
 عمرواً وشهاباً وابا جدابة فحضروا اليه ثم انه استشارهم في مواصلة الملك
 كسرى وبجى ملك قومه ويعمر مدينتهم دمشق فقالوا لشهاب انظر
 للرجل ما ترى فنكلم شهاب وقال ايها الملك اما بنو ماء السماء فقد قتلناهم
 اولاد الملك تسعة ملوك عن يد واحدة واما بعد ان تصرمت هذه الف
 ومعاينة كسرى بعواقب الظلم فلم تخش منه شيئاً فاجى ملك قومك واعمر
 مدينتهم فعند ذلك ودعهم المنذر ابن الريان وركب في القوم الذين
 سار بهم من اليمن من قرابته الى كسرى فلما دنوا من مدينة كسرى امر
 كسرى بصوائحه في المدينة ان اركبوا بركوب الملك وامر قواده
 ووزرائه بالركوب في الزى الحسن الذي ماتريابه احد من الملوك من قبله
 وتنابت جنوده من بعده كالجراد المنتشر او كالسحاب المتراكم حتى
 واجه المنذر ابن الريان ولم يكن رآه قبل ذلك ولم يكن في بين ماء السماء
 اصبح ولا افصح ولا اسمح ولا ارجح منه فاستقبله باحسن القبول وانصفه
 بالسلام خاصة غير اصحابه وقدمه الى دار مملكته فاكرمه واتحفه وكساه

واصحابه من اللباس الذي يعده لنفسه واعطاه من الأموال أكثر ما يكون
 ثم ولاه دمشق وردّه على مقام عمه النعمان ابن المنذر وانصرف راجعاً
 الى بلده دمشق فعمرها ونزل في قصر النعمان ثم سار في جاعة من
 قومه الى عمرو ابن ثعلبة وشهاب ابن نويرة فاخبروا الحال الذي هو عليه
 فرضيا له ذلك ثم قال يا ابا العشيرة اني راغب في الرحلة بالحرقة الى
 مدينة ايها الملك الذي اتصلت اليه صنيعته من صنائعكم فهل تأذنون
 لي ولها بالرحلة قالوا ايها الملك لاخلاف في هذا قال لهم فانا اسئلكم
 بالله لا تقطعون زيارتي في كل حين انتم وعشيرتكم وقد امرت بعمارة قصور
 بني ماء السماء لكم فشكروا له ذلك ثم ان الرجلين اسرجا خيولهما وركبا معه
 في ثمانين الف فارس بالائلة التي كانوا فيها ايام الحرب ودخلوا به وبعروسه
 الى دمشق فخرج جنود الملك كسرى والتقوا بالملك المنذر ابن الريان
 يسيروا معه فلم يجدوا اليه سبياً لانهم راوا خيولاً غير خيولهم وسلاحاً
 غير سلاحهم فهاهم ذلك فساروا امام الملك وتقدم عمرو وشهاب ابن
 نويرة وقومهم حتى ادخلوا المنذر ابن الريان داره وكان اراد تقادجهم فلزم
 شهاب على يد الملك المنذر ابن الريان وقال له ليس هذا وان ذلك حتى تتمكن في
 ملكك وتستقيم في ملكه وقوى سلطانه واتسعت امواله بدمشق وحسنت ولايته
 بقبائله وبالعرب حيث كانت ورغد وفودهم واحسن اليهم ولم يزل كذلك حتى
 توسم عكاظ هو وشهاب ابن نويرة وابو جدابة وعمرو ابن ثعلبة وواجهوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه بعدبيعة النفر الاربعة فسر بذلك
 سروراً كثيراً وايقن بالنصرة وفارقوه ولحقوا بقومهم قال صاحب الحديث
 فتوى شهاب ابن نويرة وابن عمه ابو جدابة اخرعا مهما ذلك قال ومات
 عمرو ابن ثعلبة في سنة الهجرة واما الملك المنذر ابن الريان فانه ادرك

الاسلام وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وشهد يوم بدر وقتل يوم احد بين يدي

رسول الله صلى الله عليه وسلم مع

عمه حزة رضى الله عنه

قد تم والله الحمد طبع هذا الكتاب العجيب المشتمل على كل خبر غريب
الموسوم بكتاب حرب البسوس وكتاب حرب بني شيبان مع كسرى
انوشروان بمطبعة فحبة الاخبار ببومبي على ذمة محبته صاحب
المطبعة المذكورة اقرر العباد الى الله الغني محمد رشيد ابن
المرحوم السيد داود السعدي في اخر ربيع الاول من عام ثلثمائة
 وخمسة بعد الالف من هجرة من خلقه الله

على اكمل وصف صلى الله وسلم عليه وعلى

الله واصحابه كلما ذكره الذاكرون

وغفل عن ذكره

الغافلون

قد وقفنا على هذه المراثية التي قالها ابو ذؤيب وهو خويلد بن خالد بن
محرب بن زيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل ابن مدركة بن الياس بن مضر
بن نزار معد بن عدنان فرائيناها من المراثي التي لانظير لها فاحيينا ان تلحقها
في هذا الكتاب وهي قوله

امن المنون وربيها اتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امية ما لجسمك شاحبا * منذ ابتذلت وقيل مالك بنفع
ام ما لجسمك لا يلائم مضجعا * الا اقض عليك ذلك المضجع
فاجبتها ان ما لجسمك انة * اودي بني من البلاد فودعوا
اودي بني فاعقبوني حسرة * عند الرقاد وعبرة لا تطلع
سبقوا هوى واعنقوا لمواهم * قهرموا ولكل جنب مصرع
فغيرت بعدهم بعيش غاصب * واخال اني لاحق مستع
ولقد حرصت بان ادا فعشهم * فاذا المية اقبلت لا تدفع
واذا المية انشبت اظفارها * الفيت كل تنمية لا تنفع
فالعين بعدهم كان جفونها * سملت بشوك فهي عورى تدمع
وتجلدى للشامتين اريهم * اني لريب الدهر لا اتضعض
حتى كاني للحوادث مروة * بصا المشقر كل يوم تفرع
لا بد من تلف مقبم فانتظر * بارض قومك ام باخرى المضجع

ولقد ارى ان البكاء سفاهة * ولسوف يولع بالبكاء من يشجع
 ولثنتين عليك يوماً مرة * يبكي عليك مقنعاً لا تسمع
 والنفس راغبة اذا رغبته * واذا ترد الى قليل تقنع
 كم من ججع الشمل ملثم الهوى * كانوا يعيش ناعم فتصدعوا
 فلئن بهم فجع الزمان وريبه * انى باهل مودتى لفجع
 والدهر لا يبقى على حدثائه * فى راس شاهقة اعزم متع
 والدهر لا يبقى على حدثائه * جون السحاب له جدا يد اربع
 صهب الشوارب لا يزال كانه * عبد لآل ابي ربيعة مسبح
 اكل الحميم وطاوعته سمحج * مثل القناة وارعلته الامرع
 بقرار قيسان سقاها صيف * واه فأنجم برهة لا يقطع
 فكئن حيناً يعتلجن بروضة * فيجد خينا فى العلاج ويشمع
 حتى اذا جزرت مياه زرونه * وبأى حين ملاوة تتقطع
 ذكر الزود بها ونامى امره * شوم واقبل حينه يتتبع
 فاجشهن من لسواء وماؤه * بترو عانده طريق مهيع
 فسكانهن ربابة وكأنه * بشريغض على القдах ويصدع
 وكأنها بالجزع جزع تبابع * اولات ذى العرجاء نهى بجمع
 وكأنها هو مدوس متقلب * فى الكف الا انه هوا ضلع
 فوزدن والعيوق مجلس رابى * الرقاء فوق النجم لا يتطلع
 فشرعن فى جبرات عذب بارد * حصب البطاح يغيب فيه الا كرع
 فشر بن ثم سمعن حسادونه * شرف الحجاب وريب قرع يقرع
 وهما هما من قانص متليب * فى كفه جشوا جش واقطع
 فنكرنه ففرن وافرست به * هو جاء هادية وهاد جرشع
 فرمى فاقعد من مخوض عابط * سهما فخر وريشه متصمغ
 فبداله اقرب هذا راجعاً * عجل فغيت فى الكنانة يرجع
 فرمى فالحق صاعد بامطجراً * بالكشح فاشملت عليه الا ضلع
 فابدهن جشوفهن فهارب * بدما نه اوساقط متجميع
 يعثرن فى علق النجيع كأنها * كسبت برود بنى يزبد الادرع

والدھر لا یبقی علی حدثانه * شیب افزته الکلاب مروع
 شغف الضراء الداجیات فوآده * فاذا رای الصبح الصدوق یفرع
 ویلوذ بالارطاء اذا ماشفه * قطر ورا یحمة بلیل زعزع
 یرمی بعینیه الغیوب وطرفه * مغض یصدق طرفه ما یسمع
 فندالشرق منه فبت له * اولاسوا بفها قریبا تورع
 فانصاع من فزع وسد فروجه * غضف ضوار وافیات واجدع
 قحالها بمدلقین کاغا * بهما من التضح المجدع ایدع
 ینهشنه ویذودهن ویحتمی * عبل الشرا بالطرین مولع
 حتی اذا ارتدت واقصد عصبه * منها وقام شریدها یتجوع
 فبداله رب الکلاب بکفه * بیض رهاب ریشهن مقزع
 وکان سفودین لما یقترأ * عجلاله بشواء شذب ینزع
 والدھر لا یبقی علی حدثانه * مستعر خلق الخدید مقنع
 فرمی لینفد فرها فاصاجه * سهم فانفد طریته المیزع
 فکبا کما یکبوفیق بارز * بالجنب الا انه هو ابرع
 حیث علیه الدرع حتی وجهه * من حرها یوم الکریهة اشفع
 تعدوبه خوصا یفصم جریها * خلق الرحالة ففی زحوتزع
 قصر الصبح لها فشرح لجمها * بالنی ففیئ ثوخ فیها الاصبع
 ثاما تذوبها اذا ما استصعبت * الا الحمیم فانه یتبضع
 متفلق انساوها عن قانی * کالقرط صا و غیره لا یرضع
 بینا تعانقه الکماة وروغه * یوما ینح لها جرى سلفع
 فتنازلا وتوافقبت خیلاهما * وکلاهما بطل اللقاء سمیدع
 متحامین المجد کل موفق * بیلاؤه والیوم یوم اشنع
 وکلاهما متوشح ذاروثق * عضبا اذا مس الایابس یقطع
 وکلاهما فی کفه یزینة * فیها سنان کالمنارة افرع
 وعلیهما ما ذیتان قضاها * داوود اوصنع السوابع تبع
 قحالسا نفسیها بنوفد * کنوافد الغیط التي لا ترفع
 وکلاهما قد عاش عیشة ساجد * حین العلالوان شیئا ینفع
 ففقت ذبول الریح بعد غلیهما * والدھر یحصدر یسه ما یرزع